



دُرُوسٌ شَهْرُ رَمَضَانَ وعِشْرَةُ ذِي الْحِجَّةِ

تقديم

د. عبداللطيف بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

إعداد

المكتب العلمي لعمالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

الطبعة الأولى 1427 هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم، وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما

بعد:

فقد اختص الله هذه الأمة بمواسم الخيرات ومنها:

- شهر رمضان المبارك أفضل شهور العام، اختصه الله تعالى بخصائص كثيرة ومزايا عديدة، يقبل المسلمون فيه على الصيام والقيام وقراءة القرآن وغيرها.
- وعشر ذي الحجة من أفضل مواسم العام اختصها الله تعالى بخصائص كثيرة ومزايا عديدة يقبل المسلمون فيها على العمل الصالح من الصيام، والقيام، والذكر وقراءة القرآن، وأنواع العبادات التي تقربهم إلى ربهم.

لذا فقد رأت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد تأليف كتاب مختصر يجمع (دروس شهر رمضان وعشر ذي الحجة) يتناول ما يحتاجه المسلم في هذه المواسم من الأحكام والقضايا المتعلقة بأحكام الصيام والزكاة والقيام وتلاوة القرآن الكريم، والحج والعمره والأضاحي وغيرها من الأعمال الصالحة، مع ما يهم المسلم في عقيدته وترغيبه في العمل الصالح، وترهيبه من المعاصي، وتذكيره بالآخرة.

وقد جرى اعتماد ما عليه الفتوى في هذه البلاد المباركة بالرجوع إلى فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، وفتاوى الشيخين عبد العزيز بن باز ومحمد بن عثيمين رحمهما الله تعالى. كما استفيد في إعداده من كتاب (الفقه الميسر) الذي أصدرته وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يوفق المسلمين لما فيه رضاه وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

د. عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس موضوعات دروس شهر رمضان

المقدمة	١
الدرس الأول: استقبال شهر رمضان	٧
الدرس الثاني: فضائل شهر رمضان	١٢
الدرس الثالث: فضل الصيام والحكمة من مشروعيته	١٦
الدرس الرابع: مفطرات الصائم	٢٠
الدرس الخامس: الأعداء المبيحة للفطر في رمضان	٢٦
الدرس السادس: مستحبات الصيام ومكروهاته	٣٢
الدرس السابع: الصلاة عمود الدين	٣٦
الدرس الثامن: حقوق ولي الأمر	٤٢
الدرس التاسع: أحكام صلاة التراويح	٤٧
الدرس العاشر: فضل قراءة القرآن الكريم وتدبره	٥٣
الدرس الحادي عشر: أحكام قراءة القرآن الكريم	٥٧
الدرس الثاني عشر: فضل الإنفاق في وجوه الخير في رمضان	٦٢
الدرس الثالث عشر: حكم الزكاة، وشروط وجوبها	٦٨
الدرس الرابع عشر: في الأموال التي تجب فيها الزكاة:	٧٤

أولاً: الذهب والفضة.....	٧٤
ثانياً: عروض التجارة.....	٧٥
الدَّرْسُ الخامس عشر: بقية الأموال التي تجب فيها الزكاة:	٧٨
ثالثاً: الحبوب والثمار.....	٧٨
رابعاً: بهيمة الأنعام.....	٨٠
الدَّرْسُ السادس عشر: أهل الزكاة.....	٨٣
الدَّرْسُ السابع عشر: مسائل معاصرة في الزكاة:	٨٩
١- زكاة الأوراق النقدية.....	٨٩
٢- زكاة الحساب الجاري.....	٨٩
٣- اعتماد الحول القمري في دفع الزكاة.....	٩٠
٤- زكاة الراتب الشهري.....	٩٠
٥- زكاة مكافأة نهاية الخدمة.....	٩١
الدَّرْسُ الثامن عشر: الاعتكاف.....	٩٢
الدَّرْسُ التاسع عشر: العشر الأواخر من رمضان.....	٩٧
الدَّرْسُ العشرون: ليلة القدر.....	١٠٠
الدَّرْسُ الحادي والعشرون: أقسام التوحيد وفضائله.....	١٠٣
الدَّرْسُ الثاني والعشرون: فضل قيام الليل.....	١٠٨

- الدرس الثالث والعشرون: أعظم الكبائر ١١٢
- الدرس الرابع والعشرون: صفة الجنة وأسباب دخولها ١١٦
- الدرس الخامس والعشرون: صفة النار وأسباب دخولها ١٢٠
- الدرس السادس والعشرون: الدعاء ١٢٥
- الدرس السابع والعشرون: شروط قبول العمل ١٣١
- الدرس الثامن والعشرون: زكاة الفطر ١٣٦
- الدرس التاسع والعشرون: ختام رمضان ١٤٠
- الدرس الثلاثون: ذكر الله تعالى ١٤٥

الدَّزَمُ الْأَوَّلُ استقبال شهر رمضان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعد:

فقد أظلكم شهر عظيم مبارك، ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام
والقيام، شهر العتق والغفران والأجور المضاعفة، من رُجم فيه فهو
المرحوم، ومن حُرِمَ خَيْرُهُ فهو السحروم، ومن لم يتقرب فيه من ربه فهو
ملوم، فكم من أمل أن يصوم هذا الشهر فحاشه أمله، فصار إلى ظلمة
المقبر، فاستشعروا نعمة الله عليكم بإدراككم شهر رمضان، واستشعروا
بذلك، فقد كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه بقُدوميهِ، ويحثُّهم فيه على
الاجتهاد بالأعمال الصالحة، وشغل أوقاته المباركة بالتقرب إلى ربِّهم، فمن
أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ
الرَّحْمَةِ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَتُسَلِّطُ الشَّيَاطِينُ» متفق عليه^(١).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ
صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ،
وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَتَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا
بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» رواه الترمذي^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩)، واللفظ له.

(٢) أخرجه الترمذي (٦٨٤)، والبيهقي (٤١٠٧)، وابن ماجه (١٦٤٢)، واللفظ له والحاكم في

وَكَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَفْرَحُونَ بِبُلُوغِهِمْ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَيَحْضُونَهُ بِالْمَزِيدِ مِنَ
الاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَاتِ، وَالتَّفَرُّغِ لِلْعِبَادَاتِ.

فَاسْتَقْبِلُوا رَحْمَتَكُمْ اللَّهُ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالْعَزِيمَةِ عَلَى عَظِيمِ التَّقَرُّبِ مِنْ
رَبِّكُمْ، وَاعْتَثَامِ أَوْقَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَبَادِرُوا إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ
سَائِرِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ فَرُبَّكُمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الشورى: ٢٥) واجتهدوا في إتمام
الفرائض وإحسانها، وأكثرُوا مِنَ التَّوَافِلِ وَكُلِّ طَاعَةٍ فَرُبَّكُمْ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ
فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ،
وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ
الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي
يَسْطِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ» رواه البخاري^(١).

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: أَكْثَرُوا فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي يَوْمِكُمْ
وَلَيْلَتِكُمْ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَفْضَلُ أَهْلِ كُلِّ عَمَلٍ أَكْثَرُهُمْ فِيهِ ذِكْرًا لِلَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ، فَأَفْضَلُ الصَّوَّامِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صَوْمِهِمْ، وَأَفْضَلُ
الْمُتَصَدِّقِينَ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... وَهَكَذَا سَائِرُ الْأَعْمَالِ»^(٢)، فَأَكْثَرُوا
مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى

الْمُسْتَذْرَكِ (١٥٣٢)، وَقَالَ صَحِيحُ غُلِّ شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ
الترمذي.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَثِيمٍ فِي
«الْقَوَاعِدِ الْمَثَلِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى» (ص ٦٩) فِي بَيَانِ مَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنَّ «اللَّهِ
تَعَالَى يَسُدُّ هَذَا الْوَلِيَّ فِي سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعَمَلِهِ، بِحَيْثُ يَكُونُ إِدْرَاكُهُ بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَعَمَلِهِ
بِيَدِهِ وَرِجْلُهُ كُلُّهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِخْلَاصًا، وَيَاللَّهِ تَعَالَى اسْتِعَانَةً، وَفِي اللَّهِ تَعَالَى شَرْعًا وَاتِّبَاعًا».

(٢) الْوَابِلُ الصَّيِّبُ ص (١٠٤).

رسول الله ﷺ، وكذلك قراءة القرآن، فإن قراءة القرآن أفضل من الذكر
يا جماع المسلمين^(١)، فأكثرُوا مِنْ تِلَاوَتِهِ، فشهر رمضان هو الشهر الذي نُزِّلَ
فيه القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)،
وَيُؤْخَذُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مَزِيَّةٌ عَلَى تِلَاوَتِهِ فِي
غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُدَارِسُ النَّبِيَّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي هَذَا
الشَّهْرِ، فَيَعْرِضُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ،
وَكُلَّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِحَسَنَةٍ، وَالْحَسَنَةُ بَعَثَرُ أَمْثَالِهَا، وَالْحَسَنَاتُ تَتَضَاعَفُ فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ.

فبادرُوا بِكُلِّ خَيْرٍ وَطَاعَةٍ وَاحْسَانٍ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ
النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ
النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ
جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ،
يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ أَجْوَدَ
بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». متفقٌ عليه^(٢).

فاقتدُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِنَبِيِّكُمْ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ سَلَفِكُمْ، وَاحْتَسِبُوا
أَجْرَ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّكُمْ، وَاحْفَظُوا نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ،
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ
وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». رواه البخاري^(٣). وَعَنْهُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٣٨/٢٤).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨)، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٧).

صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُتُ^(١) وَلَا يَضَعُ^(٢)، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي
أَمْرٌ صَائِمٌ، متفق عليه^(٣)، وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِذَا
صُمْتَ فَلْيَتَضَمَّ سَنَعَكَ وَبَصْرَكَ وَلِسَانَكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ وَالْمَائِمِ، وَدَعْ
أَدَى الْجَارِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ صَوْمِكَ وَيَوْمَ فِطْرِكَ
سَوَاءً». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ^(٤).

وَإِنَّ مِنَ الثَّدَامَةِ أَنْ تَذْهَبَ هَذِهِ الْأَيَّامُ الْفَاضِلَةُ فِي التَّوَسُّعِ فِي الْمُبَاحَاتِ
وَالْكَمَالِيَّاتِ أَوْ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحْرَمَاتِ
كَالِاسْتِمَاعِ وَالْمَشَاهِدَةِ لِمَا حَرَّمَهُ اللَّهُ، فَضَرُرُ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ عَلَى قَلْبِ
الْإِنْسَانِ كَضَرِّ السُّمُومِ عَلَى الْأَبْدَانِ^(٥). قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا
لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ مُحْرَمٌ كَبَلَّتْكَ خَطِيئَتُكَ».
وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَذِيبُ الذَّنْبَ فَيُحْرِمَ بِهِ قِيَامَ اللَّيْلِ»^(٦).

فَأُخْبِتُوا أَيُّهَا الصَّائِمُونَ اسْتِقْبَالَ شَهْرِكُمْ بِالسَّارِعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكِ
الْمَنْكَرَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَجَعَلَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُخْتَبِرَكُمْ، فَيَنْظُرَ أَيُّكُمْ لَهُ
أَطْوَعٌ، وَإِلَى طَلِبِ رِضَاؤِهِ أَسْرَعٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك: ٢٠]^(٧). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الرَّفْتُ: الجماع، وأصله: قول الفحش. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥٨/١٥).

(٢) الصَّخْبُ وَالسَّخْبُ: الضَّجَّة، واضطراب الأصوات للخصام. ينظر: النهاية لابن الأثير (١٤/٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، واللفظ للبخاري.

(٤) (٨٨٨٠).

(٥) ينظر: الجواب الكافي لابن القيم، ص (٢٦).

(٦) لطائف المعارف لابن رجب، ص (٤٦).

(٧) ينظر: تفسير الطبري (٥٠٥/٢٣).

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الجزء الثاني فصائل شهر رمضان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعدُ

فإن لشهر رمضان فصائل كثيرة ومزايا عديدة، منها

١- أن الله خصه بالصيام، وجعل ذلك ركناً من أركان دينه، فعر عند الله من
عمر رسول الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ «بني الإسلام على خمس شهادة أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج،
وصوم رمضان» متفق عليه^(١)

٢- أن الله أنزل فيه أعظم كتبه، وهو القرآن الكريم، قال تعالى ﴿شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ
شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]

٣- أنه تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد الشياطين، فعر أبي
هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ،
وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُفْتَدِ الشَّيَاطِينُ» رواه مسلم^(٢)، وإنما تفتح
أبواب الجنة في هذا الشهر لكثرة الأعمال الصالحة وتزعيماً للعاملين،
وتغلق أبواب النار لملء المعاصي من أهل الإيمان، وتصفد الشياطين
فتغل فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره.

(١) أخرجه البخاري (٨)، واللفظ له، ومسلم (١٦).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٧٩).

٤- أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ صِيَامَهُ وَقِيَامَهُ سَبَابًا لِمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، فَقَالَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(١)، وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(٢)، وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣)

وَلَقَدْ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَخَفَلَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ وَأَدَّى بَقِيَةَ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ مَعَ الْإِسْتِقَامَةِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ مَحَارِمِ اللَّهِ، مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ مُرَّةٍ الْجُمُحِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُ، فَبَسَّ أُنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ» رَوَاهُ ابْنُ جَبَّانَ^(٤).

٥- مِنْ قَضَائِلِ هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عِتْقَاءً مِنَ النَّارِ، فَقَالَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِتْقَاءً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ -بَغْيِي فِي رَمَضَانَ-، وَإِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً» رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٨)، وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ (٧٦٠).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٧٥٩).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣٣)(١٦).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ (١٨٦)، وَصَحِّحَهُ لَفِيهِ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرغِيثِ وَالتَّرْهِيْبِ (٣٦١).

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٧٤٥)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠٢٤)، وَصَحِّحَهُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرغِيثِ وَالتَّرْهِيْبِ (١٠٢٤).

أُيِّهَا الصَّائِمُونَ مِنْ أَعَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَلَعَهُ شَهْرَ رَمَضَانَ وَاعْتَنَمَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنْهُ فَقَدْ حَارَ بَعْنَةٌ كَبِيرَةٌ وَخَيْرٌ عَظِيمًا، قَيَّا سَعْدَ الصَّائِمِينَ وَالْمُقَرَّبِينَ لِزَيْبِهِمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَصِيلِ، وَيَا خَسْرَةً وَتَدَامَةً الْمُقْصِرِينَ فِيهِ وَالْمُفَرِّطِينَ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ الْحَوِيثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَعَدَ الْبَيْتَ، فَلَمَّا رَقِيَ غَنِيَّةً، قَالَ «آمِينَ»، ثُمَّ رَقِيَ غَنِيَّةً أُخْرَى، فَقَالَ «آمِينَ»، ثُمَّ رَقِيَ غَنِيَّةً ثَالِثَةً، فَقَالَ «آمِينَ»، ثُمَّ قَالَ «أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ آمِينَ...» الْحَدِيثُ، رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ^(١)

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو قَبَايِعَ نَفْسِهِ فَيُعْتِقُهَا أَوْ يُؤْبِقُهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢)، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَغْدُو وَيَبْرُحُ، قَبَايِعُ نَفْسِهِ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَيُعْتِقُهَا مِنَ التَّقْصِيرِ وَالْعَقْدَةِ، وَإِنَّمَا أَنْ يَبِيعَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَيُهْلِكُهَا وَيُؤْبِقُهَا، وَإِنَّ الْمَوْفَّقَ هُوَ مَنْ بَاعَ نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَتَنَازَلَ إِلَى الطَّاعَاتِ، وَتَرَكَ الْمَحْرَمَاتِ، وَاعْتَمَمَ مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ.

وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ.

بَا دَا أَلْبَدِي مَا كَهَادُ الدُّنْيَا فِي رَحَبِ	حَتَّى غَضَى رَأْيَهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ
لَقَدْ أَطْلَكَ شَهْرَ الصَّوْمِ بَعْدَهَا	فَلَا نُصِيرُهُ أَيْضًا شَهْرَ عَصِيَانَ
وَأَثَلُ الْفُرَانِ وَسَيْخٍ فِيهِ مَجْتَهِدًا	فَأَنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنِ
كَمْ كُنْتُ نَعْرِفُ ثَمَنَ صِيَامٍ فِي سَمِ	مَنْ بِي أَهْلِي وَجِيرَانِي وَالْخَوَانِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٣٧٥٧)، وَطَبْرَانِي فِي الْكَبِيرِ (٦٤٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ بِرَقْمِ (٩٩٦).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٢٣). وَهُوَ جَرَى مِنْ حَدِيثِ: «(الظُّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ...)».

أَقْبَاهُ الْمَوْتُ وَاسْتَشْفَاكَ بِغُلُحِهِمْ حَيًّا فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّائِي (١)

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَفْرَحُونَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَبِمَحْصُونَةِ النَّفَرِغِ
بِلِعَادَةِ لِعَدِيمِهِمْ بِفَضْلِهِ وَغَطِيمِ الْآخِرِ بِهِ. جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الْمُقْتَدِينَ بِهِمْ
السَّائِرِينَ عَلَى ظَرِيقِهِمْ، وَأَنْ يُوفَّقَنَا لِعَتْنَامِ مَوَاسِمِ الْحَيَاتِ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا
دُنُونَنَا وَتَقْصِيرَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) لطائف المعارف لابن رجب، ص (١٤٩).

الذَّمُّ الثَّالِثُ
فَضْلُ الصَّيَّامِ وَالْحِكْمَةِ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ الصَّوْمَ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَحْلَى الطَّاعَاتِ، وَقَدْ حَاطَتْ الْأَدِلَّةُ بِبَيِّنَاتٍ
فَضْلِهِ، وَعَظِيمِ أَجْرِهِ وَثَوَابِهِ، وَمِنْ فَضَائِلِ الصَّوْمِ مَا يَأْتِي

١- أَنَّهُ سَبَبٌ لِتَغْيِيرِ الشُّبُوبِ وَتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، فَقَالَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاجْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»
مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(١) يَعْنِي إِيمَانًا بِاللَّهِ وَرِضًا بِفَرَصَةِ الصَّوْمِ عَلَيْهِ، وَاجْتِسَابًا
لِثَوَابِهِ وَأَجْرِهِ، لَمْ يَكُنْ كَارِهًا لِفَرْضِهِ، وَلَا شَاكًا فِي ثَوَابِهِ وَأَجْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «الصَّلَوَاتُ
الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُحَقَّقَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا
اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

٢- أَنَّ ثَوَابَ الصَّوْمِ لَا يَتَقَيَّدُ بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ، بَلْ يُعْطَى الصَّائِمُ أَجْرُهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ
عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْرِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَإِذَا كَانَ
يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرُقُ^(٣) وَلَا يَسْحَبُ^(٤)، فَإِنْ سَاءَتْهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ،

(١) أخرجه البخاري (٢٨)، واللفظ له، ومسلم (٧٦٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٣).

(٣) الرُّقَّةُ: الجِماعُ، وأصله قول العجش ينظر تهذيب اللغة للأزهري (٥٨/١٥).

فَيَقُولُ إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفٌ^(١) قِيمُ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْ رِيحِ الْبُسْكِ، وَلِلصَّائِمِ قَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرَحَ يَفْطُرُهُ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرَحَ بِصَوْمِهِ، مَتَّقُ عَلَيْهِ^(٢). وفي رواية لمسلم^(٣) «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُخْرِجُ بِهِ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَخْلِي»

٣- أن الله احتض لنفسه الصوم من بين سائر الأعمال التي يفعلها العباد، وذلك لشرفه عنده، ومحبته له، وظهور الإخلاص له سبحانه فيه، لأنه سِرُّ بَيْنِ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ الصَّائِمَ صِيَاماً وَاجِباً يَكُونُ فِي الْمَوْضِعِ الْحَالِيِّ مِنَ النَّاسِ مُتَمَكِّناً مِنْ تَنَاوُلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالصِّيَامِ، فَلَا يَتَنَاوَلُهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً كَثِيراً؛ لَأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ رِثَةً يَطْلُعُ عَلَيْهِ فِي خَلْوَتِهِ، وَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَيَتْرُكُهُ لَنَفْسِهِ خَوْفاً مِنْ عِقَابِهِ، وَرَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ، فَبِمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ شَكَرَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الْإِحْلَاصَ، وَاخْتَصَّ صِيَامَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَعْمَالِهِ، وَهَذَا قَالَ «يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَخْلِي» قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ (ظُفُوفِي لَمْ تَرَكَ شَهْوَةً خَاصِرَةً لِمَوْعِدٍ غَيْبٍ لَمْ يَرَهُ)^(٤).

(١) السخب والضحك نضجة، واضطراب الأصوات للخصام. ينظر السهبة في عريب الحديث والأثر (١٤/٣).

(٢) بضم الحاء، وقال الخطابي عن فتح حاء هو خصاً والخوف رائحة انعم الكربة بسبب حبو امعدة من الطعام. انظر «مطالع الأنوار على صحاح الآثار» (٤/١٤٧) و«المعجم لأشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٣/٢٦٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٩٢) ومسلم (١١٥١) (١٦٣)، وهذا لفظ مسلم.

(٤) أخرجه مسلم (١١٥١) (١٦٤).

(٥) ينظر لطائف المعارف (ص: ١٥٣).

٤- أَنَّ الصَّوْمَ جُنَّةٌ أُنِيَ وَقَايَةُ وَسَتْرٌ يَبْقَى الصَّائِمُ مِنَ الدُّعْوِ وَالزُّفْرِ، كَمَا قَالَ ﷺ
«فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ»، وَيَقِيهِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَأْتِيهِ اللَّهُ كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الصَّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِزُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ» (١).

٥- أَنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ؛ لِأَنَّ تَعَمُّرَ رَاحَةِ الْفَمِ
مِنْ آثَارِ الصَّيَامِ، فَكَانَ طَيِّباً عِنْدَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَمَحْبُوباً لَهُ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى
عَظِيمِ شَأْنِ الصَّيَامِ عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى إِنَّ الشَّيْءَ الْمَكْرُوهَ عِنْدَ النَّاسِ يَكُونُ
مَحْبُوباً عِنْدَ اللَّهِ وَطَيِّباً لِكُوبِهِ ذُقْنَا عَنْ طَاعَتِهِ بِالصَّيَامِ.

٦- أَنَّ لِلصَّائِمِ فَرْخَتَيْنِ فَرْخَةٌ عِنْدَ بَطْنِهِ، وَفَرْخَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ كَمَا سَقَى فِي
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَرْخَةَ عِنْدَ بَطْنِهِ وَفَرْخَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ كَمَا سَقَى فِي
مِنْ الْقِيَامِ بِعِبَادَةِ الصَّيَامِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَكَمْ أُنَابِسَ
حُرْمَتُهُ فَلَمْ يَصُومُوا، وَيَفْرَحُ بِمَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالسَّكَاحِ
الَّذِي كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ حَالِ الصَّوْمِ وَأَمَّا فَرْخَةُ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ فَيَفْرَحُ بِصَوْمِهِ
جِبْرِيلُ بِحُجَّةِ خِرَاءِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مُوقِراً كَامِلاً فِي وَقْتٍ هُوَ أَخْوَجُ مَا يَكُونُ
إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ «إِنَّ فِي الْحُجَّةِ نَاباً يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ أَيُّ الصَّائِمِينَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا
دَخَلَ آخِرُهُمْ أُعْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ، مَتَمَّقٌ عَلَيْهِ» (٢).

٧- أَنَّ الصَّيَامَ يُضَيِّقُ نَجَارِي الدَّمِ، الَّتِي هِيَ مَجَارِي الشَّيْطَانِ مِنْ ابْنِ آدَمَ. فَإِنَّ

(١) أخرجه أحمد (٤٣/ ١١١)، رقمه (١٥٢٦٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٧٩٤)، رقمه

(١٣٠٨)، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٧٨)، رقمه (٩٨١).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢)، واللفظ له.

الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ، فَتَسْكُنُ بِالصِّيَامِ وَسَاوِسُ الشَّيْطَانِ،
وَتَضَعُفُ الشَّهْوَةُ وَالْغَضَبُ، وَهَذَا حَقْلُ الشَّيْءِ الَّذِي الصَّوْمُ وَحَاءٌ، لِقِطْعِهِ شَهْوَةُ
النَّكَاحِ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(١).

٨- أَنَّ الْعَبِيَّ الْأَبِيَّ عِنْدَهُ مَا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ يَعْرِفُ قَدْرَ بَعْنَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، بِمَا رَزَقَهُ
مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ الْأَبِيَّ حُرْمَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَإِنَّهُ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ ذَلِكَ
فِي زَمَنٍ مَحْصُورٍ، وَحُصُولِ الْمَشَقَّةِ لَهُ بِذَلِكَ، يَتَذَكَّرُ بِهِ مَنْ مُسِعَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى
الْإِطْلَاقِ، فَيُوجِبُ لَهُ ذَلِكَ شُكْرَ بَعْنَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْعَبِيِّ، وَيَدْعُوهُ إِلَى زَخْمَةِ
أَحِبِّهِ الْمُحْتَاجِ، وَمَوَاسَاتِهِ بِمَا يُنْكُنُ مِنْ ذَلِكَ^(٢).

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ هِدُوا بَعْضَ فَضَائِلِ الصِّيَامِ، فَلْيَجْتَهِدِ الصَّائِمُ فِي الْقِيَامِ
بِوَاجِبَاتِهِ وَسُنَنِهِ وَأَدَابِهِ، وَحِفْظِ حُدُودِهِ، وَاجْتِنَابِ مُبْطَلَاتِهِ وَمَا يَنْقُصُ أَجْرَهُ،
لِيَقُودَهُ صِيَامُهُ إِلَى تَحْقِيقِ الْحِكْمَةِ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَهِيَ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا
قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَضَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٥)، ومسلم (١٤٠٠).

(٢) ينظر لطائف المعارف لأمين رجب (ص. ١٥٥).

التَّزَمُّنُ الرَّابِعُ مُقَطَّرَاتُ الصَّائِمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَضَعَهُ
أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ الصَّائِمَ يَتَعَيَّدُ لِرَبِّهِ حَلَّ وَغَلًّا بِالإِمْسَاكِ عَنْ خَمِيعِ الْمُقَطَّرَاتِ فِي نَهَارِ
رَمَضَانَ، وَمَتَى مَا فَعَلَ شَيْئاً مِنْهَا فَسَدَ صَوْمُهُ، وَمُقَطَّرَاتُ الصَّائِمِ عَلَى أَنْوَاعٍ
الْأَوَّلُ الْأَكْلُ أَوْ الشَّرْبُ عَمْدًا؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكُفُّوا أَسْرَؤَكُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ
لَكُمُ الْكَيْفَ لَا تَبْذُرُوا خُبْرَ الْإِنْسَانِ مِنْ أَثَرِ الْفَحْرِ ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَتْرِ﴾ [سورة
البقرة ١٨٧] فَقَدْ بَيَّنَّتِ الْآيَةُ أَنَّهُ لَا يَبَاحُ لِلصَّائِمِ الْأَكْلَ وَالشَّرْبَ بَعْدَ طُلُوعِ
الْفَجْرِ حَتَّى يَدْخُلَ اللَّيْلُ بِعُرُوبِ الشَّمْسِ

أَمَّا مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَصِيَامُهُ صَاحِحٌ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الإِمْسَاكُ إِذَا
تَذَكَّرَ أَوْ ذُكِّرَ أَنَّهُ صَائِمٌ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
«مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ، فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ، فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ»
مَتَمَّقٌ عَلَيْهِ^(١).

وَيَقْسُدُ الصَّوْمُ بِكُلِّ مَا يَصِلُ إِلَى الْجُوفِ عَنْ طَرِيقِ الْعِمِّ وَالْأَنْفِ، سَوَاءً
أَكَانَ مُغْدِيًا أَمْ لَا، أَمَّا مَا يَدْخُلُ إِلَى الْبَهِدِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْعِمِّ وَالْأَنْفِ فَإِنْ
كَانَ مُغْدِيًا أَطْرَبَ بِهِ الصَّائِمُ، كَالْإِثْرِ الْمَغْدِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ،
وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُغْدٍ لَمْ يُفْطَرْ بِهِ الصَّائِمُ، كَالْإِثْرِ الْإِنْسُولِيِّ، وَإِثْرِ التَّطْعِيمِ، وَتَحْوِجُهُمَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٣٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٥٥) وَاللَّعْظُ لِمُسْلِمٍ.

من الإبر العلاجيّة؛ لأنّها لا تقوم مقام الأكل والشرب، وإن أمكن تأجيل ذلك إلى الليل فهو أولى.

وقطرة العين والأذن لا تُفطر الصائم، وكذا الترهّم الذي يُوضع في العين أو الأذن؛ لأنّ العين والأذن ليستا مُعتادًا للطعام والشراب، ولا يحصل بالقطرة والمرهم تعدية البدن، وإن أمكن تأجيل ذلك إلى الليل فهو أولى.

وإذا فطر في أثناء فوصل إلى خلقه فابتلغه أفطر بذلك؛ لأنّ الأنف مُعتاد كَمَا تقدّم.

واستعمال معجون الأسنان لا يُفطر به الصائم، لكن مع التحرر من دهاب شيء منه إلى جوفه، ومتى غلبه فدخل إلى جوفه شيء منه بغير اختياره لم يُفطر، والأولى تأخير ذلك إلى الليل.

الثاني الحجامَة لحديث رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» رواه الترمذي^(١).

والشبرغ بالدم يُفطر الصائم؛ لأنّه دم كثير، فيكره في معنى الحجامَة، وكذا الشخص المنقول إليه الدّم فإنه يُفطر بذلك.

وإن خرج منه دم كثير بغير اختياره لم يُفطر، كَمَا لو جرح يده بسكين، أو وطئ على رُجاج، أو حصل له زعاف، فلا حرج عليه؛ لقوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

(١) أخرجه الترمذي (٧٧١) وأحمد (١٥٨٢٨)، وقال الترمذي (حديث حسن صحيح وذكر عن أحمد بن حنبل أنه قال: أصح شيء في هذا الباب حديث رافع بن خديج)، والحديث صحيحه الألباني في إرواء الغليل (٩٣٩).

وَلَا يُفْطَرُ الصَّائِمُ بِأَحَدٍ غَيَّةٍ مِنَ الدَّمِ لِلتَّحْلِيلِ؛ لِأَنَّهُ دَمٌ قَلِيلٌ، فَلَا يُقَاسُ عَلَى الْحِجَامَةِ.

وَيُفْطَرُ الصَّائِمُ بِإِحْرَاءِ عَمَلِيَةِ الْغَسْلِ الْكُلَوِيِّ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، حَيْثُ يَنْتُمْ سَحْبُ الدَّمِ مِنَ الْمَرِيضِ، وَمُرُورُهُ عَلَى حَهَارِ الثَّقِيَّةِ، ثُمَّ رَحْوُهُ إِلَى النَّدَنِ بَعْدَ ثَقِيَّتِهِ مِنَ السُّوْمِ وَغَيْرِهَا، مَصَافاً إِلَيْهِ بَعْضُ الْأَمْلَاحِ وَالسُّكَّرِيَّاتِ؛ وَحَرُوحُ الدَّمِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّدَنِ يُعَدُّ مُفْطَرًا؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْحِجَامَةِ، وَكَذَا تَرْوِيدُ الْبَدَنِ بِالدَّمِ النَّقِيِّ، وَإِصَافَةُ بَعْضِ السُّكَّرِيَّاتِ إِلَيْهِ، يُعَدُّ مِمَّا يَتَقَوَّى بِهِ الْبَدَنُ.

وَبِإِثْنَاءِ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ مَرِيضَ الْكُلَى الَّذِي يَنْتَعِلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي الْغَسْلِ إِنْ كَانَتْ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ يُفْطَرُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَأَمَّا الْأَيَّامُ الَّتِي لَا يَعْمَلُ فِيهَا فَإِنَّ كَانَ الصَّوْمُ لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ وَفَرَّرَ الطَّبِيبُ أَنَّهُ لَا يَضُرُّهُ لَرَمَةِ الصَّوْمِ، ثُمَّ يَقْضِي بَعْدَ رَمَضَانَ غَدَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي أَفْطَرَهَا.

الثَّالِثُ الْجَمَاعُ، يَنْطُلُ الصَّيَّامُ بِالْجَمَاعِ، فَتَنْ جَامِعٌ فِي الْمَرْجِ بَأَنَّ أَوْلَحَ ذَكَرُهُ فِي فَرْجِ الْمَرْأَةِ^(١) وَهُوَ صَائِمٌ بَطَلُ صِيَامِهِ وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ وَعَلَيْهِ التَّوْبَةُ وَالِاسْتِعْمَارُ، وَقَضَاءُ الْيَوْمِ الَّذِي جَامَعَ فِيهِ، وَعَلَيْهِ مَعَ التَّوْبَةِ وَالْقَضَاءِ كَقَارَةُ إِنْ كَانَ الْجَمَاعُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ وَالْكَفَّارَةُ هِيَ عَتَقُ رَقَبَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ صَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَطْعَمَ سِتِّينَ مِسْكِيًّا، لِخَبِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا هُنَاكَ، قَالَ «مَا لَكَ؟» قَالَ وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قَالَ لَا، قَالَ «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ لَا، فَقَالَ «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِيًّا؟» قَالَ لَا،

(١) سواء أُولَحَ ذَكَرُهُ كَامِلًا أَمْ الْخُفَّةُ فَهَطٌ، وَالْخُفَّةُ هِيَ رَأْسُ الذَّكَرِ.

قَالَ فَمَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَيَّئًا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَيْ النَّبِيُّ ﷺ بِغَرَقٍ فِيهَا تَمَرٌ - وَالْعَرَقُ الْبُكَتُلُ - قَالَ «أَيُّنَ السَّائِلُ؟» فَقَالَ أَنَا، قَالَ «خُذْ هَذَا، فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ الرَّحُلُ أَغْلَى أَفْقَرُ مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَوْلَاللَّهِ مَا نَبِيٌّ لَأَسْتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ - أَهْلُ نَيْبٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ نَيْبِي، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ «أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ» مَتَمَّقٌ عَلَيْهِ^(١). وَفِي رَوَايَةٍ لِابْنِ مَاجَهَ (وَصُمَّ يَوْمًا مَكَانَهُ)^(٢)

وَأَنَّ كَابِتَ الْمَرَأَةِ مَطَاوِعَةٌ لِلرَّحُلِ، فَعَلَيْهَا الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ أَنْصَاءً، وَأَمَّا إِنْ كَابَتْ مُكَرَّهَةً، فَعَلَيْهَا الْقَضَاءُ فَقَطْ دُونَ الْكَفَّارَةِ

فَإِنْ أُنْزَلَ الْمَيِّ بِمَعْلٍ مِنْهُ - غَيْرَ الْجَسَاعِ فِي الْمَرْجِ - كَمَا إِذَا أُنْزَلَ بِتَقْيِيلٍ، أَوْ لَمَسٍ، أَوْ اسْتِمْسَاءٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَسَدَ صَوْمُهُ اتِّفَاقًا^(٣)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ الشَّهْوَةِ الَّتِي تُبَايِضُ الصَّوْمَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَبِيثِ الْقُدْسِيِّ «يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرَبَهُ مِنْ أَجْلِي» مَتَمَّقٌ عَلَيْهِ^(٤)، قَالَذِي أَيْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَمْ يَتْرَكْ شَهْوَتَهُ، وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ دُونَ الْكَفَّارَةِ؛ لِأَنَّ الْكَفَّارَةَ لَا تَلْزَمُ إِلَّا بِالْجَسَاعِ فَقَطْ، لَوُرُودِ النَّصِّ خَاصًّا بِهِ.

أَمَّا إِذَا بَامَ الصَّائِمُ فَاحْتَلَمَ، أَوْ أُنْزَلَ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ كَسَ بِهِ مَرَضٌ، فَلَا يَبْطُلُ صِيَامُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا اخْتِيَارَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

الرَّابِعُ: التَّقْيِيُّ عَمْدًا، وَهُوَ إِخْرَاجُ مَا فِي التَّعَدَةِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٣٦) وَمُسْلِمٌ (١١١١).

(٢) أَخْرَجَهَا ابْنُ مَاجَهَ (١٦٧١) وَقَالَ الْأَسْبَاغِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ (٩١٠) صَحِيحٌ بِسُجُوعِ صَرْقِهِ وَشَوَاهِدِهِ.

(٣) انْظُرْ اخْتِلَافَ الْأُئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ لِابْنِ هَبِيرَةَ (٢٣٨/١).

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٤٩٢) وَمُسْلِمٌ (١١٥١) (١٦٤)، وَاللُّغَظُ لِلْبُخَارِيِّ.

طريق الصم عَمْدًا، أَمَا إِذَا عَلِمَهُ الْقَيُّ وَحَرَّخَ مِنْهُ بَعِيرَ احْتِيَارِهِ، فَلَا يَفْسُدُ صَوْمُهُ؛ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَرَعَهُ^(١) الْقَيُّ فَنَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢).

الْحَامِسُ خُرُوجُ دَمِ الْحَيْضِ وَالنَّعَاسِ، فَتَى زَاةِ الْمَرْأَةِ دَمُ الْحَيْضِ أَوْ النَّعَاسِ أَفْطَرَتْ، وَوَحَبَ عَلَيْهَا الْقَضَاءُ؛ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْيَسْرُ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ، وَلَمْ تَصُمْ؟ قُلْنَ: بَلَى» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣).

السَّادِسُ نَيَْةُ الْمُعْطَرِ، فَتَى نَوَى الْمُعْطَرُ قَبْلَ وَقْتِ الْإِفْطَارِ وَهُوَ صَائِمٌ، بَطَلَ صَوْمُهُ، وَإِنْ لَمْ يَتَنَاوَلْ مُعْطَرًا، فَإِنَّ النِّيَّةَ رَكْنٌ فِي الصَّيَامِ، فَإِذَا نَقَضَهَا قَاصِدًا الْمُعْطَرِ، وَمَتَعَمِّدًا لَهُ، انْتَقَضَ صِيَامُهُ.

السَّابِعُ: الرَّدَّةُ، فَتَى ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ عِبَادًا بِاللَّهِ تَعَالَى بَطَلَ صَوْمُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْتَ أَشْرَكْتُمْ لِيَخْبَطَنَّ عَمَلُكُ﴾ [سورة الزمر: ٢٦] وَلِمَنَافَاةِ الرَّدَّةِ لِلْعِبَادَةِ.

فَهَذِهِ مُعْطَرَاتُ الصَّائِمِ الَّتِي يَحِبُّ غَلْبُهَا اجْتِنَابُهَا فِي يَوْمِ رَمَضَانَ، أَعَاذَنَا اللَّهُ عَلَى حِفْظِ صِيَامِهِ بِمَا يُبْطِلُهُ، أَوْ يَنْقُضُ أَجْرَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أَي: سَبَقَهُ وَغَلَبَهُ فِي الْخُرُوجِ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٣٨٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٢٠)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٦٧٦)، وَاللَّعْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ وَصَحِّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ (١٦٧٦).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠٤).

الدرم الخالص الأعذار المبيحة للفطر في رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فإن من رحمة الله تعالى بعباده وتيسيره عليهم أن أباح العطر في رمضان
لمن له عُذر يسعه من الصيام، أو يلحقه معه حرج ومشقة، وهيه الأعدار
كما يلي:

الأول المرض والكبر؛ فيجوز العطر للمريض مرضاً يشق معه الصيام، وإذا
برئ وجبت عليه قضاء الأيام التي أفطرها؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ
الشَّهْرَ فَليَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

أما المريض الذي لا يزدحم برؤيه، أو الكبير العاجز عن الصيام عجزاً
مستمراً، أو يستطيع الصوم لكن مع مشقة طاهرة فإنه يُعطر، ولا يجب عليه
القضاء، وإنما تدرأه بديهة، بأن يطعم عن كل يوم مسكياً

قال الإمام البخاري: «وأما الشيخ الكبير إذا لم يُطبق الصيام، فقد أُلِّفَ
أنس رضي الله عنه بعد ما كبر عاماً أو عامين عن كل يوم مسكياً خيراً، ولحمياً،
وأفطراً»^(١).

(١) عنه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، عند قوله تعالى «أَيَّامٍ مَقْدُودَاتٍ» من كتاب
مسك مريض، أو على سفر فعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وعلى الذين يطيقونه، بديهة طعم
مسكياً» [البقرة: ١٨٤]. ووصله عبد بن حميد كما في تعليق التعليق لابن حجر (١/١٧٧).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُظْعَمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِيًا. رَوَاهُ السَّحَارِيُّ^(١)

فَيُطْعَمُ الْعَاجِزُ عَنِ الصَّيَامِ عَجْرًا لَا يُزْخَى زَوَالُهُ، مَرِيضٌ كَانَ أَوْ كَثِيرٌ، عَنْ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِيًا بَصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، أَوْ تَمْرٍ، أَوْ أُرْجٍ، أَوْ مَحْوِهَا مِنْ قَوْتِ اللَّحْمِ، وَمَقْدَارُهُ بِالْمَقَايِسِ الْمَعَاصِرَةِ كَيْلُو وَنَصْفٌ تَقْرِيبًا^(٢).

وَأِنْ تَكَثَّفَ الْمَرِيضُ الصَّيَامَ صَحَّ صِيَامُهُ وَأَحْرَأُ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلَى بِهِ أَنْ يَأْخُذَ بِالرَّحْصَةِ وَيُعْطِرَ، لِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رَحْصُهُ، كَمَا يَكْفَرُ أَنْ تُؤْتَى مَغْصِيَّتُهُ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣)، وَإِنْ غَلِمَ أَوْ غَلَبَ عَلَى طَبْعِهِ أَنَّهُ يَصِيبُهُ ضَرَرٌ أَوْ هَلَاكٌ بِصَوْمِهِ، حُرِّمَ عَلَيْهِ الصَّوْمُ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْسُتُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (سُورَةُ النَّاسِ ٢٩) وَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ^(٤)

الثَّانِي: السَّفَرُ؛ فَيُبَاحُ لِلْمَسَافِرِ الْعَطْرُ فِي رَمَضَانَ، وَيُحِبُّ عَلَيْهِ الْقِصَافُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٨٤). وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٨٥) وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «لَنْ سَأَلَهُ عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَرِيقٍ فِي صَحِيحِهِ (٤٥٠٥) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٢) وَهَذَا تَعْدِيرُ لِحُجَّةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِمَاءِ، وَهُوَ أَحْوْطُ، وَلَا يَحْتَاجُ قُدْرَ وَرَرِ الصَّاعِ بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٥٨٦٦)، وَابْنُ حِبَّانَ (٢٧٤٤)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٥٤٨٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ (٥٦٤).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ (٢٣٤٦) وَأَحْمَدُ بِرَقْمِ (٢٨٦٥) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «لَهُ طَرَقٌ يَقْوَى بِبَعْضِهَا بَعْضٌ». وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ بَعْدَ أَنْ أوردَ كَلَامَ النَّوَوِيِّ: «وَهُوَ كَمَا قَالَ أَنْظَرَ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ مَعَ شَرْحِهَا جَامِعُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ (٤٠٧/٢، ٤١٠).

الصَّيَامِ فِي السَّهْرِ «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ» مَتَّقُ عَلَيْهِ^(١)، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ صَائِماً فِي رَمَضَانَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْكَبِيدَ^(٢) أَفْطَرَ، فَأَفْطَرَ النَّاسُ. مَتَّقُ عَلَيْهِ^(٣).

وَيُبَاحُ الْفِطْرُ فِي السَّهْرِ الَّذِي يُبَاحُ فِيهِ قَضَرُ الصَّلَاةِ، وَهُوَ مَا يُقَدَّرُ بِشَاطِئِ وَأَرْبَعِينَ مَيْلًا، أَيْ حَوَالِي ثَمَانِينَ كَيْلُومِترًا. وَمَنْ سَافَرَ لِأَحْلٍ أَنْ يَفْطَرَ لَمْ يُنَخَّ لَهُ الْفِطْرُ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّحَايِلِ لِتَرْكِ الْوَاجِبِ.

وَأَنْ صَامَ الْمَسَافِرُ صَحَّ صَوْمُهُ وَأَحْرَأَهُ، لِحَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كَأَنَّ سَافِرًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَغِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمَفْطَرِ، وَلَا الْمَفْطَرُ عَلَى الصَّائِمِ) مَتَّقُ عَلَيْهِ^(٤) لَكِنْ مِنْ شَقِّ عَلَيْهِ الصُّومُ فِي السَّهْرِ، وَالْمَفْطَرُ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ؛ أَحْدًا بِالرُّخْصَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي السَّهْرِ رَجُلًا صَائِماً قَدْ خُلِّلَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَالَ ﷺ «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّيَامُ فِي السَّهْرِ» مَتَّقُ عَلَيْهِ^(٥).

وَمَنْ أَفْطَرَ بِالْبَلَدِ بَعْدَ عُرُوبِ الشَّمْسِ، ثُمَّ أَقْلَعَتْ بِهِ الطَّائِرَةُ، فَرَأَى الشَّمْسَ، فَإِنَّهُ يَسْتَمِرُّ مُفْطَرًا؛ لِأَنَّ حَكْمَهُ حَكْمُ الْبَلَدِ الَّتِي أَقْلَعَتْ مِنْهَا، وَقَدْ انْتَهَى الشَّهَارُ وَهُوَ فِيهَا، وَالْأَصْلُ أَنَّ لِكُلِّ شَخْصٍ فِي إِسَاكِهِ فِي الصَّيَامِ وَإِفْطَارِهِ وَأَوْقَاتِ صَلَاتِهِ حَكْمَ الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا أَوْ الْجَوِّ الَّذِي يَسِيرُ فِيهِ، فَإِنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤٣)، وَمُسْلِمٌ (١١٢١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) مَوْضِعٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، عَلَى بُعْدِ ثَمَانِينَ كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤٤)، وَمُسْلِمٌ (١١١٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤٧)، وَمُسْلِمٌ (١١١٨).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٤٦)، وَمُسْلِمٌ (١١١٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ.

لِلْبُخَارِيِّ.

أقلعت به الطائرة قبل غروب الشمس مدقائق واستمر معه النهار فلا يجوز له أن يفطر ولا أن يصلي المغرب حتى تغرب شمس الجو الذي يسير فيه، ولو مرّ بسماء مليء أهلها قد أفطروا وصلّوا المغرب وهو في سماءها يرى الشمس، لم يفطر ولم يصلّ حتى تغرب شمس الجو الذي يسير فيه.

الثالث الحيض والتفاس؛ فالمرأة التي أتاها الحيض أو التفاس ففطر في رمضان وحباً، ويحرم عليها الصوم، ولو صامت لم يصح منها؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «اليس إذا حاضت لم تصلّ ولم تَصُمْ؟ قلن بلى» رواه البخاري^(١).

ويجب على الحائض والنفساء القضاء؛ لقول عائشة رضي الله عنها (كان يصيبتنا ذلك، فتؤمر بقضاء الصوم، ولا تؤمر بقضاء الصلاة). متفق عليه^(٢).

ويجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لميع الحيض إذا قرّرت الثقات من أهل الخبرة بالطب أن ذلك لا يضرّها، وإن كان الأولى ترك ذلك، وقد جعل الله لها رخصة في العطر إذا جاءها الحيض في رمضان، وتقضي تلك الأيام.

الرابع الحمل والرّضاع؛ فالمرأة إذا كانت حاملاً أو مرضعاً، وخافت على نفسها أو وليها بسبب الصوم جاز لها العطر، إنا روى أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم»^(٣) رواه أبو داود^(٤)، وتقضي

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢١) ومسلم (٢٣٥) واللفظ لمسلم.

(٣) أي وضع عنهم وجوب أداء الصوم حال السفر والحمل والرّضاع، لكن مع وجوب انقضاء عليهم عند زوال العذر.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٤٠٨)، والترمذي (٧١٥)، والبيهقي (٢٢٧٥)، وابن ماجه (١٦٦٧)، والنسائي (٢٢٧٥).

الحامل والمرضع مكان الأيتام التي أفطرتا فيها، وذلك إن حافتا على أنفسهما، أو على أنفسهما وعلى الولد معاً فإن حافتا على الولد فقط أطعمتا مع القصاء عن كل يوم مسكياً^(١)، لقول ابن عباس رضي الله عنهما (والمرضع والحمل إذا حافتا، قال أبو داود يعني على أولادهما، أفطرتا وأضعمتا)^(٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ثبت وجوب العديّة عن ثلاثة من الصحابة، ولا يُعرف لهم مخالف)^(٣).

ومن كان مفطراً لعدّة، ثم رآل عذرته في الشهر لرمّة الإمساك بقيّة اليوم، مع القصاء، كالمسافر إذا قدم بلدته، والحائض والنفساء إذا طهرتا، والمريض إذا شفي، لزمهم جميعاً الإمساك بقيّة النهار؛ لدخولهم في عموم قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥] واحتراماً لزمين الصيام.

فهذه الأعداد المبيحة للعطرية في شهر رمضان هي رحمة من الله تعالى لعباده، وتيسير لهم في عباداتهم، ومراعاة لأحوالهم، فلم يكلف الله عز وجل أحداً إلّا بما يطيق، ورفع الله سبحانه عن هذه الأمة الأغلال والآصار التي كانت على من قبلها من الأمم، فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لسهتدي لولا أن هدانا الله، وسأل الله تعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يوفقنا لما يرضيه والله أعلم.

له. وحسنه الترمذي. قال الألباني. إسناده حسن صحيح. كُنّا في صحيح أبي داود - الأم

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الغاية (٣٥٩/١).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣١٧، ٢٣١٨) والبيهقي في سننه (٢٣٠/١)، وصححه الألباني في الإرواء

(٩١٢)، وروى مثله عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً.

(٣) شرح العمدة (كتاب الصيام) (٢٤٩/١).

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

الدر من العباد من
مستحبات الصيام ومكروهاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فُيُستحبُّ للصائم أن يُراعى في صيامه عدّة أمور، يعظمُ بها أجره عند
الله تعالى، منها

١- السُّحُورُ لقوله ﷺ «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ» بركة، متفقٌ عليه^(١).
وَيَتَحَقَّقُ السُّحُورُ بكثير الطعام وقليده، وَلَوْ بِحُرْعةِ ماءٍ، وَيُستحبُّ تأخيرُ
السُّحُورِ إلى آخر الليل، وهو وقتُ السَّحَرِ، لما رَوَى أَنَسُ بْنُ زَيْدٍ بنِ ثَابِتٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَسَحَّرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، قَدْتُ كَمْ
كَانَ قَدْرُ مَا بَيْنَهُمَا؟ قَالَ خَمْسِينَ آيَةً. متفقٌ عليه^(٢)

٢- تعجيلُ العِطْرِ فُيُستحبُّ للصائم تعجيلُ العِطْرِ متى تَحَقَّقَ عُرُوبُ
الشَّمْسِ، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «لَا يَرَأَى النَّاسُ
بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْعِطْرَ» متفقٌ عليه^(٣)

٣ الإفطارُ على رُطَبَاتٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قُتَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فُجَرَعَاتٍ مِنْ مَاءٍ

(١) رَوَى بَصْحَ اسْمٍ وَصْنَهَا، وَمَعْنَاهُ بِالصَّحاحِ اسْمُهُ بِمَا كَوَّلَهُ، وَبِالصَّحاحِ اسْمُ الْعَمَلِ يَنْظُرُ شَرَحَ
مُسْلِمٍ لِلنَّوَوِيِّ (٤٠٥/٧، ٤٠٦).
(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٢٣)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٥).
(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٥)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٧)، وَاللَّعْظُ لِمُسْلِمٍ.
(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٥٧)، وَمُسْلِمٌ (١٠٩٨).

لحديث أبي ربيعة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يفطر على رطانات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطانات فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من ماء) رواه أبو داود^(١)، فإن لم نجد شيئاً سوى العطر بقلبه، ويعكفه ذلك.

٤- الدعاء عند العطر، وفي أثناء الصيام لقوله ﷺ «ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم» رواه الترمذي^(٢)

٥- قول «إني صائم» لمن شتمه لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث^(٣) ولا يضحك^(٤)، فإن سابه أحد، أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم» متفق عليه^(٥)

ويستحب تطير الصائمين، فعن ربيعة بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» رواه الترمذي^(٦).

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥٦)، والترمذي (٦٩٦) وحسنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)، من حديث أبي هريرة، وحسنه الترمذي، وصححه ابن الملقن في البدر المير (١٥٢/٥)، وحسنه ابن حجر كما نقله عنه ابن علان في الفتوحات الربانية (٣٣٨ ١) وله شاهد من حديث أنس، أخرجه البيهقي (٣٤٥ ٣) وغيره بلفظ: (ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد ودعوة الصائم ودعوة المسافر). حسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٢) وأورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٩٧).

(٣) ارتفك: جماع، وأصده قول الفحش ينظر تهذيب اللغة للأزهري (١٥ ٥٨).

(٤) الضحك: وسخ، وصحة، واضطراب الأصوات لخصام. ينظر إسهية في غريب الحديث والأثر (١٤/٣).

(٥) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ للبخاري.

(٦) أخرجه الترمذي (٨٠٧) وقال حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

وُتَسَحَّبُ الْعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ لِقَوْلِهِ ﷺ لِلْمَرْأَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الَّتِي
وَاتَهَا الْحُجُّ مَعَهُ «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاَعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَغْدِلُ حَاجَةً»
مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ^(١).

وَبُخْرَةُ فِي حَقِّ الصَّائِمِ بَعْضُ الْأُمُورِ الَّتِي قَدْ تُؤْذِي إِلَى خَرَجِ صَوْمِهِ،
وَتَقْصِرُ أَجْرَهُ، وَهِيَ:

١- الْمِبَالِغَةُ فِي التَّضَمُّصَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ وَدَلِكُ خَشْيَةٍ أَنْ يَذْهَبَ الْمَاءُ إِلَى خَوْفِهِ؛
لِحَدِيثِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ السَّبْيَ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ
الْوُضُوءِ (وَمَا لَيْغَ فِي الْاسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَصْعُونَ صَائِمًا) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)

وَمِنْ ذَلِكَ التَّدَاوِي بِالْعَرْعَرَةِ^(٣)، فَهِيَ حُكْمُ الْمِبَالِغَةِ فِي الْمَصْمُصَةِ، فَإِنْ
اِحْتَاخَ إِلَيْهَا الصَّائِمُ فِي الشَّهْرِ جَارَ لَهُ ذَلِكَ، مَعَ التَّحَقُّطِ مِنْ دُخُولِ شَيْءٍ إِلَى
جَوْهِهِ، فَإِنْ دَخَلَ شَيْءٌ بِعَيْرِ اخْتِيَارِهِ لَمْ يُعْطَرْ، وَإِنْ أُمْكِنَ تَأْخِيرُ الْعَرْعَرَةِ إِلَى
الَلَّيْلِ فَهُوَ أَوْلَى.

٢- الْقُبْلَةُ لِمَنْ تَحَرَّكَ شَهْوَتُهُ، وَكَانَ مَسْنً لَا يَأْمُرُ عَلَى نَفْسِهِ فَيُكْرَهُ لِلصَّائِمِ أَنْ
يُقْبَلَ رَوْحَتُهُ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تُؤْذِي إِلَى إِثَارَةِ الشَّهْوَةِ الَّتِي تَجَرُّ إِلَى فِسَادِ الصَّوْمِ
بِالْإِمَاءِ أَوْ الْجَوَاعِ، فَإِنْ أَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ فِسَادِ صَوْمِهِ فَلَا نَاسَ؛ لِأَنَّ
الشَّيْءَ ﷺ كَانَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَكَانَ أُمْلَكَكُمْ
لِرَبِّهِ) مَتَّفِقٌ عَلَيْهِ^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٧٨٢)، وَمُسْلِمٌ (١٢٥٦).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٢) وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٨٨) وَالسَّائِي (٨٧) وَابْنُ مَاجَةَ (١٠٧) وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (٩٣٥).

(٣) الْمُرَادُ بِهَا أَنْ يَجْعَلَ النِّوَاءَ السَّائِلَ فِي أَقْصَى الْخَلْقِ وَيَحْرَكُهُ بِإِخْرَاجِ النَّفْسِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٢٧)، وَمُسْلِمٌ (١١٠٦)، وَمَعْنَى (رَبِّهِ) حَاحَهُ وَوَضَعَهُ، أَوْ عَضُوهُ، وَضَبَطَ

ومن حَثِّي الوقوع في المحطّور فعليه تجنّب كلّ ما من شأنه إثارة شهوته
وتحريكها؛ كإدانة النظر إلى الزّوجة، أو التفكير في شأن الجماع؛ لأنّه قد
يؤدّي إلى الإمساء، أو الجماع.

٣- دَوَّقُ الطّعام لغير الحاجة فإن كان محتاحاً إلى ذلك - كأن يكون صباحاً
يحتاج لسوق ملحه وما أشبهه - فلا بأس، مع الحذر من وصول شيء من
ذلك إلى حلقه، وليلمظه بعد ذوقه إيّاه.

ويحرّم على الصّائم وغيره ابتلاع الشّحامة (البلقم) إذا وضعت إلى فيه؛
لاستقذارها وضررها.

وأما استعمال السّواك للصّائم، فلا كراهة فيه، بل هو مستحبّ قبل
الزّوال وبعدّه؛ عملاً بعموم الأدلّة الواردة في استحبابه.

فاحرصوا رعاكم الله على المبادرة إلى فعل ما يُستحبّ في الصّيام،
 واجتناب ما يُكره فيه؛ تعظيماً لأجوركم عند الله، وليتألّوا محبة الله تعالى
لكم، فقد جاء في الحديث القدسيّ أنّ الله تبارك وتعالى قال (وما يرأل
عبيدي يتقرّب إليّ بالشّوافل حتى أحبه) رواه البخاري^(١)، جعلنا الله ممسّ بآل
محبتة بسنّه وكرمه، والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

أيضاً بفتحين.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

الدرم السابغ الصلاة عمود الدين

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعدُ

فإن الصلاة المعروضة من أعظم الواجبات، وأكد الأركان، وهي واجبة على
كل مسلم بالغ عاقل، إلا المرأة الحائض والعشاء، وقد دل على فرضية الصلاة
الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة؛ أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَافَةً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(١)
[سورة البينة ٥]، وقوله تعالى ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة المومن ٢٠].

وأما الأدلة من السنة فحديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال قال
رسول الله ﷺ «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» متفق عليه^(٢)،
وحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى
اليمن، فقال «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم
أطاعوا لذلك، فأغلبهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم
وليلة، ...» متفق عليه^(٣)، وغير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الواردة في
وجوب الصلاة.

وأما الإجماع، فقد أجمعت الأمة على وجوب خمس صلوات في اليوم

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩).

والليلة^(١).

ولا تحبُّ على المرأة الحائض ولا النساء، لما أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الْيَسَّ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ»^(٢)، وأصح أهل العلم على أنَّ الحائض لا صلاة عليها في أيام حيضتها، وليس عليها القضاة^(٣)

والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وأعظم مبادئ العظام بعد الشهادتين، وهي عمود الدين كما ثبت عند الترمذي وغيره عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال له «أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَدُرُوءِ سَامِيهِ؟» قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَدُرُوءُ سَامِيهِ الْجِهَادُ»^(٤)

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ الصَّلَاةِ

١- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَدَحَ الْمُصَلِّينَ، وَمَنْ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿رَبِّ لَا تَجْعَلْ لِي صِلَةً هَلُوعًا﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿وَأَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ وَلَا تَصِلِينَ إِلَّا لِيُنْصِرَنِي وَلِيَذْكُرُنِي لَكِنِّي لَا أَصَلِّ وَأَتَكَلَّمُ بِحَمْدِكَ وَرَأْتُهُ مُخْتَصِمًا فَثَبَّثْتُهُ وَنَبَذْتُ فِي الرَّحْمَةِ مَنْ أَوَّلَتْ بِي فَتَنَهُ ﴿سُورَةُ الْمَعَارِجِ ١٩ - ٢٣﴾ وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَذَكِّرْ لِي كِتَابِي﴾ سَمِعْتُ أَنَّهُ كَانَ صَادِقًا لَوَعْدِهِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَكَانَ يَتَزَوَّدُ مِنْهُ بِمَرْصِيٍّ﴾ ﴿سُورَةُ مَرْيَمَ ٥١، ٥٥﴾

(١) المعنى لابن قدامة (٦/٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٤).

(٣) الإجماع لابن المنذر (ص ٤٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣) وأحمد (٣٤٤ / ٣٦)، رقم (٢٢٠١٦)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٣٨ / ٤)، رقم (٤١٣).

٢- أن الله تعالى دم المصيعين للصلاة والمتكاسلين عنها وتوعدهم بالعقاب، قال الله تعالى ﴿وَحَتَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُفًّا أَصَاغُوا نَصُوءَ وَاسْتَعْوَا لَشَهْوَىٰ مُتَوَفِّينَ يَتَقَوَّنَ عَيْبًا﴾ [سورة مريم ٤٥٩] وقال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذْ قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتٍ إِرْءَاءَ وَنَاسٍ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء ١١٤]

٣- أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله فقد أخرج الترمذي، والسياتي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْضَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَضَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَضَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ»^(١)

٤- أن الصلاة هي آخر وصية أوصى بها النبي ﷺ أمته فقد ثبت في سنن أبي داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال كان آخر كلام رسول الله ﷺ «الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(٢).

٥- ومما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام، وعظيم شأنها ومكانتها أن الله عز وجل فرضها على هديه الأمة من فوق سبع سماوات حينما أسرى بالنبي ﷺ وعرصها عليه مباشرة بدون واسطة جبريل عليه السلام، ولم يهرضها في

(١) أخرجه الترمذي (٤١٣)، والسياتي (٤٦٥)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/ ٣٤٣)، رقم (١٣٥٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٥٦)، وابن ماجة (٤٦٩٨)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص ٨١)، رقم (١٥٨/١١٨).

الأرض، وكانت حسين صلاة ثم سأل النبي ﷺ رثته التخفيف، فحققها الله حتى وصلت خمس صلوات، فكل حصة بعشر أمثالها، وهي خمسون في أم الكتاب، وهي خمس. متفق عليه^(١).

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ لَقَدْ حَاءَتِ الشَّرِيعَةُ تَأْكِيدَ وَحُوبِ الصَّلَاةِ، وَالْحَثَّ عَلَيْهَا وَالتَّرْعِيبَ فِيهَا، وَمِنْ الْأُمُورِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا أَدَاؤُهَا فِي الْمَسَاحِدِ عَلَى الرَّحَالِ إِذَا سَمِعُوا الْأَذَانَ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ، فَقَالَ «هَلْ تَسْمَعُ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ نَعَمْ، قَالَ «فَاجِبٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢)، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَدْفَى اللَّهَ عِدًّا مُسْلِمًا، فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادِي بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَّ الْهَدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهَدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَحَنِّنُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَصَلَبْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْبِسُ الظُّهْرَ، ثُمَّ يَغْبِئُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحْطُ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا يَتَحَنَّنُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ التَّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتِي بِهِ يَهَادِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصُّفِّ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣).

وقد أوجبت الله الصلاة على كل حال، ولم يعذر مريضًا، ولا خائفًا، ولا مسافرًا، ولا غير ذلك تركها؛ بل وقع التحميف تارة في شروطها، وتارة في

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٧)، ومسلم (١٦٢).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٣).

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٤).

عديها، وتارة في أفعالها، ولم تسقط مع ثبات العقل.

بل أوجب الله صلاة الجماعة حال الحرب، فكيف في حال الأمن والطمأنينة.

وتحِبُّ المحافظة على الصلاة في شهر رمضان وغيره من شهور العام، فإن بعض الناس يحافظ على الصلاة في شهر رمضان فإذا حرخ الشهر تكاسل، وقد يضيع بعض الصلوات عياداً بالله من ذلك، ويحب أيضاً حث الأولاد من الذكور والإناث، ومن تحت يده من الروجات والخدم على أداء الصلاة، قال الله تعالى آمراً بنيه ﷺ ﴿وَمِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ وَأَطِيعُوا نَهْيَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة طه: ١٣٢] وقال تعالى آمراً عبادة المؤمنين: ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُهُمْ وَأُخْفِيَهَا كَتَمٌ بَارِئٌ وَأُولَئِكَ سَأَرْكَبُ الْجَنَّةَ وَالْجَنَّةُ نَارٌ تُلْقَى فِيهَا الْوُجُوهُ وَهُمْ فِيهَا كَالْعِجْرِفَةِ﴾ [سورة النجم: ٢٠-٢٢] وما أمرهم بفعل ما يؤمرون ﴿[سورة التحريم: ١٦].

وترك الصلاة المفروضة كُفْرٌ، من تركها جاحداً لوجوبها كفر كُفْرًا أكبر ياحمى أهل العلم، ولو صلى، أمّا من ترك الصلاة، وهو يعتقده وجوبها ولا يحدّها، فإنه يكفر، والصحيح من أقوال أهل العلم أن كفره كفر أكبر يخرج من الإسلام؛ لأدلة كثيرة منها قول الله تعالى ﴿فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَاذْكُرُوا يَوْمَ أَنْصُرُوا عِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة النجم: ٢٠-٢٢] فجعل الأخوة للمؤمنين بإقام الصلاة، وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (١).

وثبت عبد الترمذي وغيره عن نُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ

(١) أخرجه مسلم (٨٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي يَتَسَاءَلُونَ فِيهِ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»^(١).

وُثِّبَتْ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ الْعُقَيْلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَزُودُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ»^(٢).
فَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى تَكْفِيرٍ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ تَهَاوُنًا
وَكِسْلًا^(٣) قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَقَدْ دُلَّ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ الْكِتَابُ
وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ)^(٤).

فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَحَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ جَمَاعَةً فِي الْمَسَاجِدِ، وَأَدُّوا
أَرْكَانَهَا وَرَاجِبَاتَهَا، وَسُنَنَهَا عَلَى هَذِي السُّبُلِ ﷺ، وَأَمُرُوا بِهَا مَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ
مِنَ الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجَاتِ وَالْعُمَّالِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

-
- (١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، والسنائي (١٦٣)، وابن ماجة (١٠٧٩) وأحمد (٢٠ ٣٨)، رقم (٢٢٩٣٧)،
وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).
(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤٢)، وصححه الشيخ عبد العزيز بن باز في مجموع فتاواه (٨ ١٦)
(٣) ينظر المحلى لابن حزم (٢/٤٤٤-٤٤٣).
(٤) كتاب الصلاة وأحكام تاركها لابن القيم (ص ٤٤).

الدر من الثامن حقوق ولي الأمر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعدُ

فمن خصائص ديننا الإسلامي الكمال والتمام كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة ٣) ومن
كمال الشريعة الإسلامية أنها نظمت العلاقات بين الناس، ومن ذلك تنظيم
العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبيان حقوق كل منهما على الآخر؛ لأن
القيام بهذه الحقوق يحصل به صلاح الدين والدنيا.

قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-:

إن الجماعة حبل الله ما عنصموا مئة بغزوة الوثقى لمن دنا
كم يرفع الله بالسطاب مظلمة في ديسا رحمة مئة وديانا^(١)
وقد بين العلماء في كثير من كتب العقيدة حقوق ولي الأمر على رعيته،
فإن هذه الحقوق:

١- البيعة، وهي اعتقاد الولاية لولي الأمر، بأن يعتقده المسلم أن لولي أمره
المسلم حقوق الحاكم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ
أنه قال «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لَيْقِي اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ
مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم^(٢).

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢٧٥/٢١).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥١).

٢- السمع والطاعة في غير معصية الله، والمراد بالسمع قبول كلامه، والمراد بالطاعة امتثال أوامره ونواهيه؛ قَالَ تَعَالَى ﴿وَاتَّبَعُوا لَكُمْ أَوْ لِرَبِّكُمْ وَلَا تُطِيعُوا السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَرٍّ لَكُمْ أَنْ تُسَمِعُوا وَتَنْسُوا لِرَبِّكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متمم عليه^(١)

٣- الصيحة لولي الأمر، ومعناها إرادة الخير له، ويدخل في ذلك الدعاء له، فعن تميم بن أوس الداربي رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الَّذِينَ الصَّيْحَةُ فَلَمَّا لَمْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «لَهُ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَمْرِهِ الْمُسْلِمِينَ وَغَائِمَتِهِمْ» رواه مسلم^(٢).

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح -رحمه الله- «والصيحة لأئمة المسلمين أي لخلعائهم وقادتهم معاومتهم على الحق وطاعتهم فيه وتسيبهم وتذكيرهم في رفق ولطف ومحاجة الخروج عليهم والدعاء لهم بالتوفيق»^(٣).

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- في السُّلْطَانِ «إِنِّي لَأَدْعُو لَهُ بِالتَّسْدِيدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ، وَأُرَى لَهُ ذَلِكَ وَاحِباً عَلِيٍّ»^(٤).

٤- الصبر على طليمه وحوريه، فعن أبي عبيد بن ربيعة رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا، فَلْيَصْبرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَيْئًا، فَكَانَ عَلَيْهِ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» متمم

(١) أخرجه البخاري (٧١٢٤)، ومسلم (١٨٣٩) واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم (٥٥).

(٣) صيانة صحيح مسلم، ص (٢٢٢).

(٤) السنة للخلال (٨٣/١).

عليه^(١)، وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
 «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، قَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْفُرْ مَا يَأْتِي
 مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَتَرَعَّنْ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» رواه مسلم^(٢)

٥- عدم الخروج عليه، والذي يسمى اليوم بالثورة على الحاكم، أو الانقلاب،
 أو إسقاط الحاكم، فمن عادة بن الصامت رضي الله عنه قال نأيننا رسول
 الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرو
 غلبنا، وأن لا نُنَارِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، قال «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ
 مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» متفق عليه^(٣)، وعن عرقعة بن شريح رضي الله عنه قال
 سمعت رسول الله ﷺ يقول «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ
 وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُعَرِّقَ حَمَاقَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ» رواه
 مسلم^(٤).

٦- عدم ذكر مساوي الحاكم، أو عيبه، أو تحريض الناس عليه لأن ذلك
 من أعظم أسباب الخروج عليه، فمن رباح بن كسيب العدوي قال كنت
 مع أبي بكر تحت منبر أبي عامر وهو يخطب وعليه ثياب رفاق، فقال
 أبو بلال انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق، فقال أبو بكر انكث
 سمعت رسول الله ﷺ يقول «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ»
 رواه الترمذي^(٥)، وعن أسير بن مالك رضي الله عنه قال نهانا كثرأوثنا من

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٩) واللفظ له.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

(٤) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٢٢٤)، وقال هذا حديث حسن عريق. وصححه الألباني في صحيح
 سنن الترمذي.

أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَا تَسُوا أَمْرَاءَكُمْ، وَلَا تَغْتُوهُمْ، وَلَا تُبِعِضُوهُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ» رواه ابن أبي عاصم في السنة^(١)، وعن عبد الله بن عكيم قال «لَا أُعِينُ عَلَى دَمِ خَلِيقَةٍ أَنْدَا نَعْدَ عُثْمَانَ، قَالَ فَيَقُولُ لَهُ يَا أَنَا مَعْنِدٌ، أَوْ أَغْنَتْ عَلَى دَمِهِ؟ فَقَالَ إِنِّي لَأَعُدُّ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ عَوْنًا عَلَى دَمِهِ» رواه ابن أبي شيبة^(٢).

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- «الخروج بوعاب خروج بالقول، وخروج بالسيف والقتال، والأول مقدمة للثاني؛ لأن الدين يخرجون بالسيف لا يخرجون هكذا فقط يحملون السلاح ويمشون، لا بد أن يقدموا مقدمات، وهي أن يسلطوا قلوب الشعوب بعضاً وعداء لولايتهم، وحينئذ يتهيأ الأمر للخروج»^(٣).

فاعرفوا رعاكم الله لولاة أمركم حقهم واجتهدوا في الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح والإعانة، واسطروا في حال البلاد التي لم تقم بحقوق ولايتها فخرجوا عليهم وبارعوهم ملكهم كيف عنثها العوصى وحرى فيها من الفساد في الدين والدنيا ما لا يعلمه إلا الله، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أراثة»^(٤).

سأل الله أن يحميتنا ويسيتنا على التوحيد والسنة وأن يحفظ بلادنا وبلاد

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٠١٥) واللمظ لها والبيهقي في الشعب (٧٥٢٣)، قال الألباني في ظلال الحجة (٤٤٨٨): إسناده جيد ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يصح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٤٤١٣)، والذولاي في الكنى والأسماء برقم (٤٧٦). وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨٠/٣)، واللمظ له.

(٣) لقاء الباب المفتوح رقم (١٧١).

(٤) منهاج السنة النبوية (٣٩١/٣).

المسلمين من أسباب الاختلاف والعرقية. والله أعلم.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدرم التاسع أحكام صلاة التراويح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فمنّا يُشرع من العبادات في شهر رمضان صلاة التراويح، وهي قيام
الليل في رمضان، وسُمّيت تراويح لأنّ الناس كانوا يطيلونها حدّاً، فكُلّمَا ضلّوا
أربع ركعات استراحوا قليلاً.

وقد ورد في فضلها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال (من
قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه) متفق عليه^(١) وعن
أبي درر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من قام مع الإمام حتى ينصرف
كُتِبَ له قيام ليلة) رواه أبو داود^(٢) فيسعي الحرص على أداء صلاة التراويح
كاملة مع الإمام لیسال المصلّي هذا الأجر العظيم، وهو أن يُكْتَبَ له قيام ليلة
كاملة.

والعالم من هدي النبي ﷺ أن يصلي من الليل في رمضان وغيره إحدى
عشرة ركعة؛ لحديث عائشة رضي الله عنها في صفة صلاة النبي ﷺ بالليل قالت
(ما كان رسول الله ﷺ يربد في رمضان، ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة،
يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثمّ يصلي أربعاً، فلا تسأل عن

(١) أخرجه البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٧٥) والترمذي (٨٦) وابن ماجه (١٣٢٧) وصححه
الألباني في إرواء الغليل (٤٤٧).

حُسْبُهُنَّ وَطَوِيلَهُنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا) متفقٌ عليه^(١).

ولا بأس بالزيادة على إحدى عشرة ركعة في قيام رمضان وغيره؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه صَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً^(٢)، وَلَمَّا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ قَالَ (صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي) متفقٌ عليه^(٣)، فَأَضْفَى ﷺ، وَلَمْ يُقَيِّدْ صَلَاةَ اللَّيْلِ بِعَدَدٍ لَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ.

وعدد ركعات قيام الليل يختلف باختلاف الأحوال، فمن كان يُطِيلُ الصَّلَاةَ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ عَدَدَ الرُّكْعَاتِ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَنْ كَانَ يُحَقِّقُ الصَّلَاةَ رَفْعًا بِالسَّابِقِ فَإِنَّهُ يُكَثِّرُ عَدَدَ الرُّكْعَاتِ، كَمَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي عَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدْ ثَبِتَ أَنَّهُمْ صَلَّوْا ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ رَكْعَةً^(٤).

قَالَ سَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ثَبِتَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَمَرَ مَنْ عَيَّنَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يُصَلِّيَ إِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَبِتَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ صَلَّوْا بِأَمْرِهِ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي ذَلِكَ).

ولا بأس أن يزيد في عدد الركعات في العشر الأواخر عن عددِها في العشرين الأولى، وبقيتها قسيتين، قسماً يصلِّي في أول الليل ويُحَقِّقُهُ عَلَى أَنَّهُ تَرَاوِيحُ كَمَا فِي الْعَشْرِينَ الْأُولَى، وَقِسْماً يَصَلِّي فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَيُطِيلُهُ عَلَى أَنَّهُ تَهَجُّدٌ.

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٩) ومسلم (٧٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (١١٣٨) ومسلم (٧٦٤) عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه البخاري (٩٩٠) ومسلم (٧١٩) عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٧٧٣٣) عن أساتد من بريد قال: كُنْتُ نَصْرَفُ مِنْ أَعْيَامٍ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، وَقَدْ دُفِرَ لَعُخْرٌ، وَكَانَ أَلْعِيَامُ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ رَكْعَةً، وَمِيَائِي تَحْرِيجِ الرِّوَايَةِ بِإِحْدَى عَشْرَةٍ رَكْعَةً قَرِيباً.

ولا بأس أن يقرأ الإمام في التراويح من المصحف إذا لم يكن حافظاً للقرآن الكريم، أما المأموم فلا ينبغي له أن يحمل المصحف ليتابع القراءة مع الإمام؛ لأنه تُلزَمُ منه الحركة في الصلاة من غير حاجة؛ ولأنه يُفَوِّتُ عَلَى نَفْسِهِ سُتَّةَ وَصَعِ اليَدَيَيْنِ عَلَى الصَّدْرِ، وَيُسْتَتْنِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَحْمِلَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَأْمُومِينَ الْمَصْحَفَ لِيَفْتَحَ عَلَى الْإِمَامِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِذَا كَانَ الْإِمَامُ يَقْرَأُ مِنْ حَفْصِهِ.

وَيُسَرُّ أَنْ يَحْتَمَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ بِالْوَتْرِ، فَيُصَلِّي رَكْعَتَي الشَّمْعِ وَيُسَلِّمَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَةَ الْوَتْرِ، وَهَذَا هُوَ الْأَفْضَلُ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (كَانَ يَفْصَلُ بَيْنَ شَفْعِهِ وَوَتْرِهِ بِتَسْلِيمَةٍ، وَأَحْبَرَ أَنَّ الشَّيْخَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَعْمَلُ ذَلِكَ) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١).

وَيُسَرُّ أَنْ يَقْرَأَ بَعْدَ الْعَاشَةِ فِي الشَّفْعِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى بِسُورَةِ الْأَعْلَى، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةِ الْكَافِرُونَ، وَفِي رَكْعَةِ الْوَتْرِ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ، لِثَبُوتِ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

وَتَجُوزُ الثَّلَاثُ سَرْدًا بِتَشْهِيدٍ وَاحِدٍ وَسَلَامٍ وَاحِدٍ، وَلَا تَصَلِّي بِتَشْهُدَيْنِ وَسَلَامٍ وَاحِدٍ؛ حَتَّى لَا تُثْبِتَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، لِتَنْهِيَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ^(٣).

(١) أخرجه أحمد (٥٤٦٦)، وابن حبان في صحيحه (٢٤٣٥)، والضحاوي في شرح معاني الآثار (٢٧٨١ برقم ١٦٦٤)، وقال ابن حجر إسماعيل: قوي كفا في فتح الباري (١٨٢/٤)، وأخرج الموقوف منه البخاري (٩٩١).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٦٤) والنسائي (١٧٣٠) وأحمد (٢٧٢٠) وصححه لألباني في صحيح سنن النسائي.

(٣) أخرجه التارقطي (١٦٥٠)، والمحاكم (٣٠٤/١)، والبيهقي (٣١/٣). قال التارقطي عن رواه: "كلهم ثقات". وصححه المحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٨١/٤): إسناده على شرط الشيخين.

وُسِرُ الْقُبُوتِ فِي الْوَتْرِ، لِقَوْلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُبُوتِ الْوَتْرِ «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ» وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَبْذُلُ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعْرِضُ مَنْ عَادَيْتَ، تَسَارَكَتْ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١) وَبَرَفَعَ يَدَيْهِ فِي دَعَاءِ الْقُبُوتِ؛ فَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَسَمْتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ، وَرَفَعْتُ يَدَيْهِ، وَجَهَرْتُ بِالدُّعَاءِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ^(٢).

وَيَجُوزُ أَنْ يَقْسَمَ فِي الْوَتْرِ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ، وَالْأَفْضَلُ كَوْنُهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ؛ لَكَثْرَةِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَدْعُوَ الْمُصَلِّي فِي الْقُبُوتِ بِالْأَدْعِيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، وَإِنْ دَعَا بِغَيْرِ الْوَارِدِ جَازًا، وَيُؤْمَرُ الْمَأْمُومُ عَلَى دَعَاءِ الْإِمَامِ، وَيُشِيرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيُسَبِّحُهُ إِذَا أَتَى الْإِمَامَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَوْ يُنْصَتُ.

وُسِرُ بَعْدَ السَّلَامِ مِنَ الْوَتْرِ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، فَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي الْوَتْرِ، قَالَ «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ» ثَلَاثًا، وَبَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالثَّلَاثَةِ^(٤)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِلنَّسَائِيِّ، (وَيَسُدُّ فِي الثَّلَاثَةِ)^(٥).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٢٥) وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٦١) وَالنَّسَائِيُّ (١٧٤٥) وَابْنُ مَاجَةَ (١١٧٨) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (٤٢٩).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى (٣٦٥٠) وَقَالَ: وَهَذَا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَحِيحٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٣٠) وَالنَّسَائِيُّ (١٦٩٩)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ.

(٤) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٧٣٢) وَصَحَّحَهَا الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ.

(٥) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٧٤١) وَصَحَّحَهَا الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ.

ويسمي للإمام في صلاة التراويح أن يقتني هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن، فيقرأ قراءة صحيحة مجودة، سهلة من غير تكلف، متدبراً ما يقرأ، حاشعاً في صلاته، متحرراً السنة في دعاء الصوت، بلا تدخين للدعاء ولا ثغر ولا تمطيط، فإن الدعاء تصرع واستكانة وتدل بين يدي الله تعالى؛ قال الله تعالى ﴿ذُكُورُكُمْ تَصْرَعُوا وَحَقِيقَةُ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٥] ومن الاعتداء في الدعاء الرفع الرائد للصوت والصياح به، والدعاء المسجوع المتكلف، مما لم يرد في الكتاب والسنة.

ولا يسمي للإمام الإسراع والعجلة في أداء صلاة التراويح؛ فإن ذلك مخالف لهدى النبي ﷺ، وهدى السلف الصالح في قيام رمضان، فعن السائب بن يزيد، أنه قال أمر عمر بن الخطاب أي بن كعب وتسيماً الداري أن يقوموا للسايس يا حدى عشرة ركعة، قال «وقد كان القارئ يقرأ بالمشين»^(١)، حتى كنا نعتد على العصى من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر» رواه الإمام مالك^(٢)، ولذا فقد استحلت أهل العلم أن يحتم الإمام القرآن في رمضان، فإن تيسر ذلك من غير مشقة على المأمومين فهو أفضل، ولا قرأ بهم ما تيسر من القرآن دعاء للمشقة، وترعياً لهم في الصلاة.

ويجوز للمرأة حضور التراويح في المساجد إذا أمست الفتة معها وبها، فيحب عليها عند الخروج للمسجد أن تكون ساترة لجميع نديها، غير متطيبة، ولا متبرجة ولا مبدية ربة، والله أعلم.

(١) أي بمئات الآيات.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١١٥). وقال الألباني في كونه «صلاة التراويح» (ص ٥٣). أسند صحيح جداً. والمعصود بغير العجر أي قرب طلوع العجر كما بينته رواية عبد الرزاق في المصنف (٧٧٣٣) «... وَقَدْ كُنَّا قُرُوعَ الْعَجْرِ».

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدرج العاشر فضل قراءة القرآن الكريم وتدبره

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد أحبر الله عن القرآن الكريم أنه أحسن الحديث على الإطلاق، وهو أحسن كتب الله المرولة على عباده، قال تعالى ﴿لَنْ تَجِدَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَرِينَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُودٌ لَّيْسَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيَتْ جُلُودُهُمْ وَقُوبُهَا إِلَى يَدِئْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى لِلَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [سورة الرمر ٢٣].

وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الذي لم تنته الحن إد سمعته حتى قالوا ﴿يَا سَيفُ مَرَّةً نَّجِيًّا يَهْدِيكَ إِلَى كُرْسِيِّكَ مَعَهُ﴾ [سورة الحن ٢٠-١] من قال به صدق، ومن عمل به أجز، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

ومن بركته أنه يكون شفيعاً لأصحابه يوم القيامة؛ فمن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَصْحَابِ الْقُرْآنِ «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم^(١).

وتلاوته ترفع صاحبها المارل العالية؛ فمن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «يُقَالُ -يَعْنِي لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ- اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَثْرَلَكَ عِنْدَ آجِرِ آيَةٍ تُقْرَأُ بِهَا» رواه أبو

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤).

داود^(١)

ومن مهتر فيه كان مع الملائكة السعرة الكرام البررة؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أحراب متفق عليه^(٢)، والأحراب أخذوها على التلاوة، والثاني على مشقتها على القارئ.

ومن قرأ مئة حرفاً واحداً كتبت له عشر حسبات، ثم يصاعف الله لمن يشاء أصعافاً كثيرة؛ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذي^(٣)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة، لا ريح لها وطعمها خلو» متفق عليه^(٤)، وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفلا يعضدو أذنكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ثاقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعذادهن من الإبل» رواه مسلم^(٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله،

(١) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، وترمذي واللفظ له برفه (٢٩١٤) وقال حديث حسن صحيح، والمصنف في الكبرى برفه (٨٠٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨) واللفظ له.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٠)، وأبو يعقوب في الحنية (٢٦٣٦)، والبيهقي في الشعب (١٩٨٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) واللفظ له، ومسلم (٧٩٧).

(٥) أخرجه مسلم (٨٠٣).

يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَذَكَّرُونَ بِهِ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ
الرَّحْمَةُ وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

فالقرآن الكريم له العصائل العظيمة، وصاحبه معتم للأجور الكبيرة،
وهو من أفضل ما يذكر الله به، ومصائبه تريد وأحورته تغظم إذا كانت تلاوته
في الأرماب العاصلة؛ كشهري رمضان المبارك، وهذا يتخيل المسلم على اعتنام
هذه الأرمية العاصلة، بالمبادرة إلى تلاوة القرآن والإكثار من قراءته.

وليحرص المسلم مع قراءته للقرآن على تدبره وقراءته بحسب قلوب،
والعمل به، قال تعالى ﴿كِتَابُ أُرْسِي إِلَيْكَ مُرَكَّبٌ يُتَذَكَّرُ بِهِ، وَلِيُنذَرَ أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص ١٢٩]. وبركة القرآن ومعته تغظم بذلك، قال تعالى ﴿وَلِيُنذَرَ أُولُوا
الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص ١٢٩]. قال ابن القيم رحمه الله «فلا شيء أرفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير»^(٢).

فاعتنبوا شهرتكم رحمكم الله في كثرة قراءة القرآن الكريم، فإن ذلك
من سنة رسول الله ﷺ، فقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ
القرآن في رمضان كل سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه دارسه مرتين^(٣)
تأكيداً وتشبيهاً، وكان من هدي السلف في رمضان الإكثار من تلاوة القرآن،
والحرص على تكرار الخطبات، اعتناماً لهذه العرصة والوقت العاصل، فكان
الرهري رحمه الله تعالى إذا دخل رمضان يقول: «إنا هو تلاوة القرآن وإطعام
الطعام»، وكان مالك رحمه الله تعالى إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٢) معناه دار السعادة (١٨٧/١).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (٢٣٠٨).

ومحاضرات العلم، وأقل على قراءة القرآن من المصحف^(١)، وكان الأسود بن يربد
رحمة الله تعالى يحتم القرآن في رمضان في كل ليلتين^(٢)، وعن مجاهد بن جبر
رحمة الله تعالى أنه كان يحتم القرآن في رمضان في كل ليلة^(٣)، وكان الشافعي
رحمة الله تعالى يحتم القرآن في رمضان ستين ختمة^(٤)

فاقتدوا رحمكم الله بضيئكم ﷺ وسلمكم الصالح، واتبعوا طريقهم،
فإننا هي أيام قلائل سرعان ما تنقضي، ولن يستمتع المسلم من ديباء إلا بما
عمل فيها من الصالحات، فيها يبال رحمة الله والجنة، قال تعالى ﴿وَتَذَكُّ الْجَنَّةُ
الَّتِي أُورِثْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحر ٤٧٢) وقال تعالى ﴿وَأَنْ لَّيْسَ
لِلْإِنْسِي إِلَّا مَا سَقَىٰ ۚ وَنَّ سَعْيُهُمْ سَوْفَ يُرَىٰ ۚ ثُمَّ يُخْرَجُ الْخَرَّةُ الْأَوْفَىٰ ۚ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ
الْمُنْتَهَىٰ ۚ﴾ (سورة النجم ٣٩-٤٤). والله أعلم.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) ينظر لطائف المعارف لابن رجب، ص (١٧١).

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٥١/٤).

(٣) ينظر الأذكار للسوري، ص (١٩٦).

(٤) ينظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦/١٠).

الدرس الحادي عشر أحكام قراءة القرآن الكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فإن القرآن الكريم أشرف كلام وأعظمه، ولذا فقد احتضنه الله تعالى
بجملة من الأحكام تكريماً وتشريفاً له، ومن هذه الأحكام

١- تحريم على المحدث مس المصحف بلا حائل؛ لما جاء في الكتاب الذي
كتبه رسول الله ﷺ لعمر بن حزم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا
ظَاهِرٌ) رواه الإمام مالك^(١)، ويشمل المصحف كل ما يدخل في بيعه، من
الجلد والحاشية وغيرها، وكذا لا يجوز للمحدث مس بعض المصحف،
ولو ورقة مفردة، ويجوز لمن كان على غير طهارة مسه بحائل كالفقار
ويحوه أما من بقراً القرآن الكريم من غير مس للمصحف فيستحب
أن يكون على طهارة؛ لحديث المهاجر بن قنفذ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه سئل عن
الشبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو يقول فلم يرد عليه حتى توضأ فرد عليه، وقال (إنه لم
يمنعني أن أرد عليك إلا أنني كرهت أن أذكر الله إلا على طهارة) رواه أبو
داود^(٢)، فقد كره **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** رد السلام على غير طهارة، فكيف بقراءة القرآن

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١/١٩٩ رقم ١)، والله أرقطي (١٣٩)، والحاكم (٤٨٥٠٣) والبيهقي
(٨٧/١)، وصحح الحاكم إسناده الحديث ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في إرواء
الغليل (١٢٤).

(٢) أخرجه أبو داود (١٧)، والسنائي (٣٨) مختصراً، وابن ماجه (٣٥٠)، وصححه الألباني في
السلسلة الصحيحة (٨٣٤).

الكريم

٢- يتأكد السواك عند قراءة القرآن الكريم؛ لحديث علي رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَسَوَّكَ، ثُمَّ قَامَ يَصَلِّي، قَامَ الْمَلَكُ خَلْفَهُ، فَتَسَبَّحَ لِقَرَائِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ، حَتَّى يَضَعَ قَائَهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلَّا صَارَ فِي جَوْفِ الْمَلِكِ، فَطَهَّرُوا أَفْوَاهَكُمْ لِلْقُرْآنِ) رواه البرازي^(١).

٣- يحرم الدخول إلى الخلاء بالمصحف أو ببعضه، كجره من أحرائه، أو وزفه منه؛ لأنه كلام الله، وهو أشرف الكلام، ودخول الخلاء به ينافي إكرامه، إلا إذا حاف مفسدة أعظم من مفسدة الدخول به، كالخوف من وقوعه في يد كافر يهينه، أو الخوف من صياحه، أو سرقة.

ويجوز الدخول بالهاتف الجوال وكذا غيره من الأجهزة الإلكترونية المتضمنة للمصحف إن كان المصحف مغلقاً، أما إن كان مفتوحاً في الجهار فحكمه كما تقدم من تحريم الدخول به.

٤- يُستحب للقارئ أن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند إرادة القراءة؛ لقوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [سورة البقره ١٠٨] وأما السلسلة فإن كان ابتداء القراءة من أول السورة فيُستحبُّ له أن يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم. ويُستثنى من ذلك سورة براءة فليس في أولها بسلة، وإن كان يقرأ من أثناء السورة فيكتفي بالاستعاذة ولا يُبسل.

(١) أخرجه البرازي (٦٠٣) وقال وهذا الحديث لا يعلمه يروى عن علي رضي الله عنه بإسناد أحسن من هذا الإسناد وقال الهيتمي بعد أن عمراء للبرازي رجاله ثقاته مجمع الروايات (٩٩/٢) وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٥/٣): إسناده جيد

٥- يُسْتَحَبُّ للقارئ السجود عند تلاوة الآيات التي وردت فيها السجودات داخل الصلاة وحارحها، فعن أبي رافع رضي الله عنه قال صليت مع أبي هريرة رضي الله عنه العتمة -أي العشاء- فقرأ ﴿إِذْ كُنَّا نُنشِطُ﴾ سورة الانشقاق ١١ فسجد، فقلت ما هذه؟ قال سجدت بها خلف أبي القاسم رضي الله عنه، فلا أراي أسجد فيها حتى ألقاه متفق عليه^(١)، وقال ابن عمر رضي الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السجدة ونحن عنده، فيسجد ويسجد معه، فرددحم حتى ما يجد أحدنا لجهته موضعاً يسجد عليه) متفق عليه^(٢)

وإن سجد التلاوة أيضاً في حق المستمع^(٣)، وهو الذي يُصتُّ للقارئ، فإذا سجد القارئ، وكان المستمع قريباً منه، فيسجد له أن يسجد معه لسجود الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث ابن عمر رضي الله عنه، وفيه (فيسجد ونسجد معه).

فإذا لم يسجد القارئ لم يسجد المستمع؛ لأن المستمع تبع في سجود التلاوة للقارئ، وبناء عليه فإذا استمع إلى قارئ في المذبح والمحور، فسر بآية سجدة، فلا يسجد المستمع؛ لأن المستمع لا يسجد إلا إذا سجد القارئ، وكان قريباً منه، والقارئ غير موجود في هذه الحالة.

ومما يدل على فصل سجود التلاوة ما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، يقول يا

(١) أخرجه البخاري (١٠٧٨)، ومسلم (٥٧٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٧٦)، ومسلم (٥٧٥) واللفظ للبخاري.

(٣) السمع هو الذي يُصتُّ للقارئ ويتابعه في الاستماع. أما السامع فهو الذي يسمع الشيء دون أن يُصتَّ إليه، وهذا لا يشرع له سجود التلاوة.

ونيله، أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فأنيت، في
الثاني رواه مسلم^(١).

وصفة سجود التلاوة أن يسجد سجدة واحدة، ويكثر في الخفض، ولا
يكثر في الرفع من السجود، إلا إذا كان سجود التلاوة وهو في الصلاة فيكثر
للخفض والرفع؛ لعموم الأحاديث الصحيحة الواردة في صفة صلاة النبي ﷺ،
وأنه كان يكثر كلما خفض ورفع^(٢)، ويقول في سجوده (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى)
كما يقول في سجود الصلاة، ويقول أيضاً (سجد وجهي للذي خلقه، وشق
سمعه ونصره بحوله وقوته)^(٣)، ويقول (اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضع
عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذكراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك
داود)^(٤).

وسجود التلاوة ليس صلاة، فلا تشرط له شروط الصلاة من الطهارة
واستقبال القبلة وستر العورة وغيرها، وإن كان الأولى مراعاة شروط الصلاة.
فاحرصوا وفقكم الله على مراعاة أحكام قراءة القرآن الكريم، والتأدب
معه، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد، والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٨٥) ومسلم (٣٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٥٨٠) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يقول في
سجود القرآن بالليل، الحديث وقال حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن
الترمذي (٥٨٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٥٧٩)، وابن ماجه (١٠٥٣) وانقله الترمذي والحاكم في المستدرک
(٢٢٩/١-٢٢٩) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥٧٩).

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدرس الثاني عشر فصل الإنفاق في وجوه الخير في رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعدُ

فإن من أعظم العبادات، وأجل القرب والطاعات في شهر رمضان
الصدقة.

فالإنفاق على المقراء والمساكين والمحتاجين، وقضاء ديون المدينين من
المسلمين، وبدل الصدقات من الأعمال التي رغب الله ورسوله ﷺ فيها، قال
الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُبْذِرُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي
كُلِّ سُوءٍ مِائَةَ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ الَّذِينَ يُبْذِرُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُبْذِرُونَ مَالَهُمْ تَقْلُومًا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ لُجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾ (سورة البقرة: ٢٦٤، ٢٦٥) وقال سبحانه ﴿قُلْ إِن رَأَىٰ
يَسُوطَ الزَّرَقِ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَدِرُهُ، وَمَا تَقْتَرِمُونَ شَيْءًا فَمَا يُخْفِئُهُ، وَهُوَ حَزِيزٌ
الْزَرَقِينَ﴾ (سورة سبأ: ٢٩).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ
أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ
رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»
متفق عليه^(١).

(١) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ الشَّيْءُ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ» متفق عليه^(١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «مَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ عِنْمَا نَيْنَ حَبْلَيْنِ، فَرَحَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُبُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عِطَاءَ لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ» رواه مسلم^(٢)

وعن خابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «مَا سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا» متفق عليه^(٣).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ بِبُرْدَةٍ^(٤). قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي نَسِيتُ هَبِيءَ بِيَدِي أَكْشُوكَهَا، فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَحَرَّحَ إِلَيْهَا وَإِنَّهَا لَمِرَّارَةٌ، فَحَسَنًا^(٥) رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْشُيْهَا، قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسَ مَا شَاءَ اللَّهُ فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ فَطَوَّاهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتِ، سَأَلْتَهَا إِيَّاهُ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا يَزِدُّ سَائِلًا، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهَا إِلَّا لِتَكُونَ كَعَمِي يَوْمَ أَمُوتُ. قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كَعَمِي. رواه البخاري^(٦).

وَكَانَ جُودُهُ ﷺ كُلُّهُ لِلَّهِ وَفِي ابْتِعَاءِ مَرْضَاتِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَبْذُلُ الْمَالَ إِمَّا لِفَقِيرٍ أَوْ مُحْتَاجٍ، أَوْ يَمُكُّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يَتَأَلَّفُ بِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ يَقْوَى الْإِسْلَامُ

(١) أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٢٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١).

(٤) البردة: كساء محظوظ يلتحف به المعجم الوسيط (١٨/١).

(٥) الجسر المنسج باليد: تهذيب اللغة (٢٤١/١٠).

(٦) أخرجه البخاري (٥٨١٠).

بإسلامه، وكان يؤثر على نفسه وأهله وأولاده، فيعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته ناراً، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان حوذة عليه السلام يتصاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «سبعة يطبهم الله تعالى في طلته يوم لا ظل إلا ظله» وذكرهم ورحل تصدق بصدقة فأحفاها حتى لا تغتم شئاً ما شفق عليه» متفق عليه^(٢).

وما أحسن أن يجمع المسلم إلى الصيام، والصلاة، وتلاوة القرآن إخراج الصدقات يرحو بها وجه الله، قال الله تعالى ﴿لَا يَلْبِسَ ثَوْبَانِ وَلَا يُدْمِغَ الْوَجْهَ وَلَا يُنْفِقُوا مِنْ دَرَرَتِهِمْ سِرّاً وَلَا غَلَاظَةً يَرْجُونَ بَحْرَةَ لَنْ تَسُورَ ۚ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَبْرِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر ٢٩، ٣٠].

واعلموا أن للصدقة فوائد ومنافع لا يحصيها إلا الله، فسها أنها تجلب رضى الله، وتقي مصارع السوء، وتدفع البلاء، وتطمي الخطيئة، وتحفظ المال، وتجلب الرزق، وتخرج القلب، وتوجب الثقة بالله وحسن الصبر به، وتزعج الشيطان، وتركي النفس وتنشئها، وتحبب العبد إلى الله وإلى خلقه، وتستر عليه كل عيب، وتزيد في العمر، وتستجلب أدعية السائر ومحبتهم، وتدفع عن صاحبها عدات المير، وتكون عليه طلاً يوم القيامة، وتشمع له عند الله، وتهون عليه شدائد الدنيا والآخرة، وتدعوه إلى سائر أعمال البر فلا تستعصي

(١) ينظر لطائف المعارف لأبي رجب (ص ١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (١١٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

عَلَيْهِ، وَفَوَائِدُهَا وَمَنَافِعُهَا أَصْعَافُ ذَلِكَ^(١).

وفي الحود والإساق في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة، منها

١- شرف الزمان ومصاعفه أحر العمل فيه، ومنها إغاثة الصائمين والقائمين والداكرين على طاعتهم فيستوجب المعين لهم مثل أحرهم، كما أن من جهز عارياً فقد عرا، ومن خلقه في أهله فقد عرا، وفي حديث ريد بن حالي الجهني رَضِيَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ فَطَرَ ضَائِماً كَانَ لَهُ مِثْلُ أُخْرٍ، عَمَّرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أُخْرِ الضَّائِمِ شَيْئاً» رواه الترمذي^(٢)

٢- أن شهر رمضان شهر يجود الله فيه على عباده بالرحمة والمعزة والعتي من السار لا سيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحمة كما في حديث أسامة بن ريد رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ السَّيِّدَ ﷺ قَالَ «هَدِيهِ رَحْمَةً جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرُّحَمَاءُ» متمق عليه^(٣)، فمن جاذ على عباده الله، جاذ الله عليه بالعطاء والعسل، والجراة من جسد العسل.

٣- أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ ضَائِماً» قَالَ أَبُو نَكْرٍ رَضِيَ عَنْهُ أَنَا، قَالَ «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً» قَالَ أَبُو نَكْرٍ رَضِيَ عَنْهُ أَنَا، قَالَ «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِيناً» قَالَ أَبُو نَكْرٍ رَضِيَ عَنْهُ أَنَا، قَالَ «فَمَنْ غَاذَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضاً» قَالَ أَبُو نَكْرٍ رَضِيَ عَنْهُ

(١) ينظر عدة الصائمين (ص ٢٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (٢٧٥٩)، وأحمد (٢٦١/٢٨)، رقم (١٧٠٣٣). قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٨٤)، ومسلم (٩٢٣).

أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا اخْتَمَعَنَ فِي أَمْرِي، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١).

٤- أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ أَدْلَعُ فِي تَكْفِيرِ الْخَطَايَا وَاتِّقَاءِ حَقِّهِمَ وَالْمُسَاعَدَةِ عَنْهَا، وَبِخَاصَّةٍ إِنْ صُمَّ إِلَى ذَلِكَ قِيَامُ اللَّيْلِ، فَقَدْ حَاضَرَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الصِّيَامُ حُنَّةٌ» مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(٢)، وَفِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ «الصَّوْمُ حُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتْ مِنْ سُخْبِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ عَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوقَّتُهَا» رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٣)، وَفِي حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشَاحَ بِوُجْهِهِ فَنَعَوَّذَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلِمَةَ طَيِّبَةٍ» مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(٤)، وَجَاءَ عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَمِيقٌ، ضَلُّوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِوُخْشَةِ الثُّمُورِ، وَضُومُوا فِي الدُّنْيَا لِحَرِّ يَوْمِ الثُّمُورِ، وَتَصَدَّقُوا خِفَافَةَ يَوْمِ عَسِيرٍ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَمِيقٌ» رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الرَّهَدِ^(٥).

(١) أخرجه مسلم (١٠٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٠٢٢)، رقم (١٤٤٤١). وصححه الألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (١٧٢٠).

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٦٣)، ومسلم (١٠١٦).

(٥) أخرجه أحمد في برهانه رقم (٨٣)، وعنه أبو يعين الأصبهاني في الحديث (١٦٥) والبيهقي في الشعب (٤١٦/٥ - ٤١٧).

هـ- أن الصيام لا بد أن يقع فيه خلل أو نقص، فلعَل الصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل^(١).

فاحتهدوا رعائكم الله في بدل ما تحوّد به نفوسكم في وحوه الرّ والإحسان، وامتشلوا أمر الله لكم بالإعاق قبل فوات الأواب، فل سبحاته ﴿وَتَقُولُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحْصَاءُ الْمَوْتِ يَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۚ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الماعون: ١١، ١٠].

ومنا يحسن التنبية عليه ألا تصعوا صدقاتكم وركواتكم إلا في أيدي أمية، وجهات موثوقة مُصرّج لها، لأنه يوجد من يسقى لجمع التبرعات والصدقات لصالح جهات مشبوهة، فكونوا على حذر من هؤلاء حتى لا تُصرف الأموال في غير مصارفها الشرعية أو فيما يعود بالضرر على العباد والبلاد. والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) ينظر لطائف المعارف لآمين رجب (ص ١٦٦).

الدرس الثالث عشر حكم الزكاة، وشروط وجوبها

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فإن الزكاة فريضة من فرائض الإسلام، وهي أهم أركانها بعد الشهادتين
والصلاة؛ لقوله تعالى ﴿وَقِيمُوا الصَّوَّةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (سورة البقرة ٤٣)، وقوله
سبحانه ﴿حُدِّثُوا أَنْبَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي دِينِكُمْ يُعْذِرُ اللَّهُ عَنْ قَوْمِهِ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة ١١٣)، وقال النبي
ﷺ (نبي الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،
واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان) متفق عليه^(١).

وقال ﷺ في وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: (ادعهم
إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأغلبهم
أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا
لذلك، فأغلبهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم
وترُدُّ على فقرائهم) متفق عليه^(٢).

وقد أجمع المسلمون على وجوبها^(٣).

ومن أنكر وجوب الزكاة، من أنكر في بلاد الإسلام فهو كافر؛ لأنه كذب

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦) واللفظ لهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقوله (صدقة
في أموالهم) أي زكاة.
(٣) ينظر المعني ٤٢٧/٢

الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأما من أنكر وحوثها جهلاً بها، وكان ممن يجهل مثله ذلك إما لحدائث عهده بالإسلام، أو لكونه نشأ ببادية بعيدة عن الأمصار، فإنه يُعرف وحوثها، ولا يُحكم بكفره؛ لأنه معذور بالجهل؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبَيِّنَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٩١]، فإن أصر على حجبها بعد التعريف حكم بكفره.

أما من منع أداء الركاة بخلاً بها مع اعتقاده وحوثها، فهو مرتكب لكثيرة من كبائر الذنوب، ومتوعد بعقوب شديد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من صاحب ذهب ولا فضة، لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأخفي عنها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله، إما إلى الجنة، وإما إلى النار) رواه مسلم^(١)، ولا تخرج ذلك عن الإسلام؛ لقوله ﷺ في آخر الحديث (فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) ولو كان كافراً لما كان له سبيل إلى الجنة، وحديثه يأخذ الإمام منه الركاة قهراً، ويُحرره على معجها بما يردغه.

والزكاة شرعت لحكم سامية وأهداف نبيلة، منها:

- ١- أن في أدائها شكراً لله تعالى على ما أسبغ على المسلم من بركة المال، وطاعة لله سبحانه وتعالى وامتثالاً لأمره.
- ٢- أن فيها تطهير المال وتسميته، وإحلال البركة فيه، ووقايته من الآفات والفساد؛ لقوله ﷺ (ما نقصت صدقة من مال) رواه مسلم^(٢).

(١) أخرجه مسلم (٩٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- ٣- أن فيها تظهير المرئي من الشُّع والبخل، وتدريبه على البذل والإنفاق في سبيل الله؛ لقوله تعالى ﴿حُدِّثُوا أَهْلَ بَيْتِكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ مِنْهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة التوبة: ١١٣].
- ٤- أن فيها مواساة الفقراء، وسد حاجة المغفوريين والمائسين والمحرومين.
- ٥- أن فيها تحقيق التكافل والتعاون والمحنة بين أفراد المجتمع، وحينما يُعطي العنيُّ أحباء الفقير زكاة ماله يستل بها ما عني أن يكون في قلبه من حقير وتمنّي لروال ما هو فيه من بغنة العني، وبذلك تنزول الأحقاد ونعم الأمن.
- ٦- أنها تدل على صدق إيمان المرئي؛ لأن المال المحبوب إلى الثَّغِير لا يُحرَّجُه صاحبه إلا لما هو أكثر محبة، ولهذا سُميت صدقة؛ لصدق طلب صاحبها لمحبة الله، ورضاه، قال ﷺ (وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ) رواه مُسْلِمٌ^(١) والمعنى أن الصدقة حجة على إيمان فاعليها، فمن تصدَّق استدل بصدقته على صدق إيمانه^(٢).
- ٧- أنها سبب لرضا الرَّبِّ ونزول الخيرات؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (. ولم يستقوا زكاة أموالهم، إلا مُبِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا السَّهَائِمُ لَمْ يُنْطَرُوا) رواه ابن ماجه^(٣)، يدل على أنهم إذا أدوا زكاة أموالهم لم يُمنعوا القَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ.
- ٨- أن في الزكاة تكثير السواب والخطايا؛ لحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ الْكَبِيرَ) رواه الترمذي^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٠١/٣).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١٩)، والحاكم (١٣٦٢)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٠٦، وهو جزء من حديث طويل.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٣٩٧٣) وقال الترمذي حسن صحيح وصححه

إلى غير ذلك من الحكم والفوائد المترتبة على أداء الزكاة.

وتجب الزكاة على من توافرت فيه الشروط الآتية

١- الإسلام فلا تجب الزكاة على الكافر؛ لأنها عادة مالية يتقرب بها المسلم إلى الله، والكافر لا تقبل منه العادة حتى يدخل في الإسلام؛ لقوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ (سورة اسوبة ٥٤) فإذا كانت لا تقبل منهم فلا فائدة في إلزامهم بها.

٢- الحررية فلا تجب الزكاة على العبد؛ لأن العبد لا يملك شيئاً، وما في يده ملكٌ لسيد.

٣- ملك نصاب الزكاة ملكاً مستقراً، ودليل ملك النصاب قوله ﷺ (لَيْسَ بَيْنَا دُونَ خُمْسَةِ أَوْسُقٍ^(١) صَدَقَةٌ، وَلَا بَيْنَا دُونَ خُمْسِ دَوْدَ^(٢) صَدَقَةٌ، وَلَا بَيْنَا دُونَ خُمْسِ أَوَاقٍ^(٣) صَدَقَةٌ). متفق عليه^(٤)

ولأن الزكاة تجب مواساة للمعقراء، فوجب أن يعتبر ملك النصاب الذي يحصل به العنى المعتبر، فلا تجب الزكاة في المال الموضى به في وجوه الخير،

الألباني في صحيح سنن ابن ماجة

- (١) أوسق مسون صاعاً بصاع أسبي ﷺ وخمسة الأوسق ثلاثانة صاع، وصاع لسوي ربع حصات باليدين لمعدلتين المملوءتين، ومقدار الصاع بالكيلو ثلاثة كيلوات تقريباً. وهذا تقدير اللجة النائمة للإفتاء وقدّر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى الصاع النبوي من البر الخبيد بـ١٠ كيلوين وأربعين جراماً (٢٠٤٠ كيلو جراماً) انظر الشرح المستع (٧٢/٦).
- (٢) لدؤد من الإبل من الثلاثة إلى العشرة، وهي مؤنثة لا واحد لها من نعتها، فموله (حمس دود) كموله: (خمسة أبعرة وخمسة جمال وخمس نوق).
- (٣) الأوقية أربعون درهماً، فخمس أواق تساوي مائتي درهم.
- (٤) أخرجه البخاري (١٤٤٧)، ومسلم (٩٧٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والنفظ مسلم.

أو المُتبرِّع به لساء مسجدٍ ومحوه؛ لأنَّ هذا المال غيرُ مملوكٍ لأحدٍ، ومعنى استقرار الملك أي تمامه^(١) في الجملة؛ لأنَّ الملك الناقض ليس بغنة كاملة، والركاة إنما تجب في مقابلتها، إذ الملك التام عبارة عما كان بيده لم يتعلق به حقٌ غيره، يتصرف فيه على حسب اختياره وفوائده حاصلة له.

١- حَوْلَانِ الحَوْلِ عَلَى الْمَالِ. وَذَلِكَ بِأَنْ يَمُرَّ عَلَى النَّصَابِ فِي حَوْرَةِ مَالِكِهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا قَمَرِيًّا؛ لِحَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ (لَيْسَ فِي مَالٍ زَكَاةٌ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)، وَهَذَا الشَّرْطُ حَاضِرٌ بِبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ وَعَرُوصِ الثَّجَارَةِ وَالنَّقْدِينَ (الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ وَالْأَوْرَاقَ السَّقْدِيَّةَ). أَمَّا الزُّرُوعُ وَالشَّارُ فَلَا يُشْتَرَطُ لَهَا الْحَوْلُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ تَوَاحُّفُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [سورة الأنعام، ١٦١].

وَيَتَأَخَّرُ السَّائِمَةُ^(٣) وَرَبْحُ الثَّجَارَةِ وَلَوْ لَمْ يَبْدَعْ نَصَابًا فحولها حول أصلها إن كان الأصل نصاباً، والله أعلم.

(١) وهذا متفق عليه بين الفقهاء، فإن ابن رشد في بداية المجتهد (١: ١٥٠) (وأما على من تجب - يعني الركاة - فإنهم اتفقوا أنها على كل مسلم حرٌ بالغ عاقل مالك للنصاب منكاً تاماً). ومثال المال الذي لم يستقر منكاه ما لو وصى شخص لأخر بمائة ألف ريال، فبدد مائة أموصي، ولم يقبل الموصى له بهذه الوصية إلا بعد مضي حوب من وفاة الموصي، فإن هذه المائة ألف لا تجب فيها الركاة، لا على الورثة، ولا على الموصى له؛ لأن الوصية لا تسكن عند الموصى به لا بقبوله لها، ومنك كل من الورثة والموصى له في هذا الحوب غير مستقر، لاحتمال أن يقبل بها الموصى له فيكون منكاً له، واحتمال ألا يقبلها فيكون منكاً للورثة، فلهما لم تجب الركاة في هذا المال لعدم استقرار الملك فيه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٧٣) وأخرجه أيضاً الترمذي (٦٣١) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وابن ماجه (١٧٩٤) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والحديث صحيحه الألباني في إرواء الغليل (٧٨٢).

(٣) والسائمة هي التي ترمى الحول كله أو أكثره.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدرس الرابع عشر
في الأموال التي تجب فيها الزكاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعد.

فإن الزكاة تجب في أربعة أصناف من المال، وهي:
أولاً: الذهب والفضة؛

فتجب الزكاة في الذهب والفضة لقوله تعالى: ﴿وَرَبَّيْنِ يَكْفُرُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَسْمُقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَرَّهُمْ وَعَذِبَ رُبُّهُمُ يَوْمَ يَخْمَى
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَ مَا كَسَرْتُمْ
لَأَنفُسِكُمْ هَهُنَا مَأْكُتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة التوبة: ٣٤-٣٥] والمراد بقوله: ﴿وَلَا
يَسْمُقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يؤدّون زكاتها^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ما من صاحب ذهب
ولا فضة، لا يؤدّي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من
نار، فأخبر عليها في نار جهنم، فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره، كلما نرذث
أعيدت له، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد) رواه
مسلم^(٢).

والعملات الورقية المتداولة في هذا العصر لها حكم الذهب والفضة.

(١) انظر تفسير الطبري (١٤/٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٧)، وهو جزء من حديث طويل في إثم مانع الزكاة.

ونصاب الذهب عشرون مثقالاً، ويساوي بالجرامات واحداً وتسعين جراماً وثلاثة أساع حرام^(١)، ونصاب الفضة مائتا درهم من الفضة، وهي تساوي خمسمائة وخمسة وتسعين جراماً، وقد أجمع العلماء على أن نصاب الفضة مائتا درهم، ونصاب الذهب عشرون مثقالاً^(٢).

ومقدار الركاة الواحبة في الذهب والفضة والعملات الورقية ربع العشر، أي: (٢.٥٪)^(٣)، لقوله ﷺ في كتاب الصدقة (وفي الرقة^(٤) ربع العشر) رواه البخاري^(٥)، ولحديث ابن عمر وعائشة ع أن النبي ﷺ (كَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ عِشْرِينَ دِينَارًا فِضَاعًا يَصْفُ دِينَارًا، وَمِنْ الْأَرْبَعِينَ دِينَارًا دِينَارًا) رواه ابن ماجه^(٦).

ثانياً: عروض التجارة:

العروض جمع عرض، وهي كل ما أعيد للبيع والشراء لأجل الربح من أي صلب كان، كالعقار والحيوان والسيارات والأقسمة وغيرها.

والركاة واجبة فيها؛ لقوله تعالى ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ مَنَوا أَلْفَوْا مِنَ طَلَبَتِ مَا

(١) وهذا تقدير النجدة أنه ثمة ثلاثة مثاقيل، وقدره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى بـ (٨٥) جراماً) كذا في مجموع فتاواه (٩٣/١٨) وهو أحوط.

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للذوي (١٨/٧).

(٣) ويمكن معرفة قدر الركاة الواحبة بقسمة المال على أربعين، فما نتج فهو الركاة الواجب إخراجها.

(٤) الرقة بضم الهمزة المعاف الفضة، والمراد به المصروفة منها، وأصله (نور) فحدثت أنوار وغوَّض منها الهاء.

(٥) أخرجه البخاري (١٤٥٤) وهو جزء من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب لصدقة الذي كتبه له أبو بكر رضي الله عنه لنا وجهه إلى البحرين.

(٦) أخرجه ابن ماجه (١٧٩١)، والمذاقضي (١٨٩٦)، وصححه الألباني في نزاهة العيب (٨١٣).

كَسَبْتُمْ» (سورة اسراء: ٢٦٧). فقد ذكر عامة أهل العلم أن المراد بهذه الآية ركاة عروض التجارة، وعن سمره بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا أَنْ نُخْرِجَ الصَّدَقَةَ مِنَ الْبَيْتِ نَعْدُ لِلنَّيْعِ) رواه أبو داود^(١)، وبه قال جماعة من الصحابة ابن عمر وعائشة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولم يعلم عن غيرهم خلافهم^(٢)

وتجب الركاة في العروض إذا بلغت قيمتها نصاباً، وكانت بنية التجارة، وحصول الربح منها، سواء ملكها بمعية كالشراء وقبول الهبة، أم بعير فعله كالإرث، ومتى اشترى العروض لعير التجارة، ثم بواها للتجارة بعد ذلك ابتداء الحول من حين نيته.

فإذا حال عليها الحول قومت بالأحظ للمقراء من نصاب ذهب أو فضة، والأحظ للمقراء غالباً نصاب العضة فإذا بلغت قيمة عروض التجارة نصاب العضة وجت فيها ربع العشر (٥/٢٠) ولا اعتبار في التقويم لنا اشترى به العروض؛ لأن قيمتها تختلف ارتعاعاً وبرولاً، وإننا العبرة بقيمتها وقت تمام الحول.

ومن كان يملك عقاراً -أرضاً أو عماراً ونحوهما- لعرض التجارة وحصول الربح، فيجب فيها زكاة عروض التجارة، بأن يخرج ركاثها كل سنة بحسب قيمتها عند تمام الحول، سواء أكانت مثل قيمتها عند الشراء أم أقل أم أكثر، وإن كان العقار أرضاً لعرض البناء عليها، سواء أراد بالبناء السكن أو التأجير فلا زكاة في هذه الأرض؛ لأنها لم تمصد للتجارة، وإن كان مالك الأرض

(١) أخرجه أبو داود (١٥٦٢) وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق (٨١٣) وإسناده حسن غريب. وقال ابن الملقن في البدر المير (٥٩٢/٥): وإسناده هذا الحديث جيد.

(٢) ينظر السنن الكبرى للبيهقي (٢٤٨/٤).

متردداً بين سِيَةِ التجارة وعدمها فلا زكاة فيها؛ لأنه لم يحرم سِيَةِ التجارة.
ومن يملك عقاراً يؤجره، فليس فيه زكاة؛ لأنه ليس من عروص
التجارة، وإنما الزكاة في الأجرة إذا بقيت عنده، وحال عليها الحول من حين
عقد الإجارة، وبلغت نصاباً، والله أعلم.
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

الدرم الخالص عشر بقية الأموال التي تحب فيها الزكاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فقد تقدم بيان أحكام الزكاة في صميم من أصناف المال، وهنا الذهب
والمصنعة، وعروض التجارة، وفي هذا السري مكمل إن شاء الله تعالى بقية
الأموال التي تحب فيها الزكاة، وهي:

ثالثاً: الحبوب والثمار؛

والأصل في وجوب الزكاة فيها قوله تعالى ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْسَ مِنْ
طَبِئَتِ مَا كَسَبَتْهُمْ وَأَمَّا الْخَرَاجُ وَالْحَكْمُ فَمِنْ لَدُنْهِ﴾ [سورة البقرة ٢٦٧].

وتحب الزكاة في الحبوب إذا اشتد الخبث^(١)، وتحب في الثمار عند بدو
صلاحها، بحيث تصبح نيراً طيباً يؤكل، ولا يشترط لوجوب الزكاة فيها حلول
الحول؛ لقوله تعالى ﴿وَلَوْ خَفِجَ رِجْلُهُ يَوْمَ حَصَّ إِلَهُ﴾ [سورة الأنعام ١٤١].

وتحب الزكاة في كل مكيل مدّخر من الحبوب والثمار، فتحب في الحبوب
كلها، سواء أكانت قوتاً أم لا، كالبر والشعير والذرة والأرز، والكربرة وحب
الرّشاد ونحوها؛ لعموم حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (فيما
سَقَتِ السَّاءَ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا^(٢) العُشْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالتُّصْحِ^(٣) يَصْفُ

(١) أي قوي الخبث وصار شديداً لا يصعظ إذا صُبط

(٢) عَثَرِيّ هو الذي يشرب بعروقه من غير سقي، كأن يكون في بركة ونحوها يصب إليه من

العشر) رواه البخاري^(١)، وتجب في كل ثمر يُكَالُ ويُذَحَرُ، كالتمر والزبيب؛
ولحديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ (لَيْسَ بَيْنَا دُونَ
خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ) متفق عليه^(٢)، فدل على اعتبار الكيل، وما لا يُذَحَرُ لا
تُكْمَلُ فيه النعمة، لعدم النفع به مآلاً.

وعلى هذا، فلا تجب الزكاة فيما لا يُكَالُ ولا يُذَحَرُ، كالمواكبه والخصروات.

ويُشترطُ لوجوب الزكاة في المحبوب والشار شرطان:

الأول بلوغ النصاب، وقدره بعد التصفية في الحبوب والحباف في الشار
خمسٌ أوسق.

والوسق ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وخمسٌ الأوسق ثلاثمائة صاع،
والصاع السوي أربع خفّات باليدين المعتدلتين المملوءتين، ومقدار الصاع
بالكيلو ثلاثة كيلو جرامات تقريباً^(٣).

الثاني: أن يكون النصاب مملوكاً له وقت وجوب الزكاة.

والواجب في الحبوب والشار العشر فيما سقى بلا كلفة، بأن كانت
عَثْرِيَّةً، أو تُسقى بماء السماء أو العيون، ونصف العشر فيما سقى بكلفة،

ماء مطر في سوي نسق له، أو يكون ماء قريباً منه فيشرب به ووقه، كانه يكون قريباً
من الأنهار.

(٣) بالنصح: يعني بالتقريب لي نسق عليه الماء.

(١) أخرجه البخاري (١٤٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٤١٧) ومسلم (٩٧٩).

(٣) وهذا تقدير اللجنة الدائمة للإفتاء، وقدّر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى الصاع النبوي
من البر الحيد بـ١٠ كيلوين وأربعين جراماً (٤٠٠-٤٠٠ كيلو جراماً) انظر الشرح الممتع (٧٢/٦).

بأن كانت تُسقى بالسَّوَابِي^(١)، أو آلات السَّقَاية الحديثة، ومحوها، ويحبُّ ثلاثة أرباع العُشر فيما سقى بهما - أي بكُمِّةٍ وبعير كُمِّةٍ - إن تساوتا في السَّقي، فإن تفاوتتا في السَّقي فبأكثرهما بقاءً.

رابعاً: بهيمة الأنعام:

وهي الإبل، والبقر، والعم، والبقر يشمل الجاموس أيضاً، فهو نوع من البقر. والغنم يشمل الماعز، والضأن.

وتحبُّ الركاة في بهيمة الأنعام؛ لحديث أبي درر رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ، وَلَا بَقَرٍ، وَلَا عَمٍّ لَا يُؤَدِّي رَكَاتَهَا إِلَّا خَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ، وَأَسَنَّهُ تَنْظُحُهُ بِقُرُوبِهَا وَتَنْظُؤُهُ بِأُظْلَافِهَا، كُلَّمَا نَبَذَتْ أَحْرَاهَا، غَادَتْ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا، حَتَّى يُقْضَى نَيْتُ النَّاسِ) زَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

ويُشترط لوجوب الركاة في بهيمة الأنعام شروط خاصة، عير ما تقدم في شروط الزكاة، وهي كما يلي:

- ١- أن تبلغ الأنعام النصاب الشرعي، وهو في الإبل خمس، وفي البقر ثلاثون، وفي العم أربعون، فمن كان عمده أقل من النصاب لم تحب عليه الركاة.
- ٢- أن تكون سائمة - أي راعية - الحول كله أو أكثره، فإن كانت عير سائمة، أي كانت معلوفة كل الحول فلا ركاة فيها، وكذا إن كانت معلوفة بصف الحول، أو أكثره فلا ركاة فيها، إلا أن ينوي بها التجارة، فتحب فيها ركاة عروض التجارة.

(١) السواي: جمع سائي، وهي الناقة التي تُسقى عليها، وهي التواضع أيضاً.

(٢) أخرجه مسلم (٩٩٠).

٣- أن تكون مُتَّحِدَةً لِلتَّوْبَةِ وَالسَّلَامِ^(١)، لَا لِلْعَمَلِ، فَالَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا صَاحِبُهَا فِي حَرْثِ الْأَرْضِ أَوْ الْحِمْلِ عَلَيْهَا لَا رَكَاةَ فِيهَا؛ لِحَدِيثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي رَكَاةِ الْقَبْرِ (وَلَيْسَ عَلَى الْعَوَامِلِ شَيْءٌ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)، أَمَّا إِذَا أُعِدَّتْ لِلتَّاجِرِ فَإِنَّ الرُّكَاةَ تَكُونُ فِيمَا يَحْصُلُ مِنْ أَحْرَثَتِهَا، إِذَا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ.

ومقدارُ الزَّكَاةِ الْوَاجِبَةِ فِي الْخَمْسِ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ جَذْعَةٌ^(٣) مِنَ الصَّائِغِ، أَوْ ثَبِيَّةٌ^(٤) مِنَ الْمَعَرِ، وَفِي الْعَشْرِ شَاتَانِ، وَفِي الْخَمْسِ عَشْرَةَ ثَلَاثُ شِيَاءٍ، وَفِي الْعَشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاءٍ، وَفِي حَمِيرٍ وَعَشْرِينَ إِلَى حَمِيرٍ وَثَلَاثِينَ بَنْتُ نَحَاجِصٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَهِيَ مَا تَمَّ لَهَا سَنَةٌ وَدَخَلَتْ فِي الثَّانِيَةِ، فَإِنْ لَمْ يَحْذَها أَجْرُهَا ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرَ، وَهِيَ مَا تَمَّ لَهُ سَنَتَانِ وَدَخَلَ فِي الثَّالِثَةِ، وَفِي سِتٍّ وَثَلَاثِينَ إِلَى حَمِيرٍ وَأَرْبَعِينَ بَنْتُ لَبُونٍ، وَهِيَ مَا تَمَّ لَهَا سَنَتَانِ، وَدَخَلَتْ فِي الثَّالِثَةِ، وَفِي سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِينَ جَفَّةٌ، وَهِيَ مَا تَمَّ لَهَا ثَلَاثُ سِنِينَ، وَدَخَلَتْ فِي الرَّابِعَةِ، وَفِي إِحْدَى وَسِتِينَ إِلَى حَمِيرٍ وَسَبْعِينَ جَذْعَةٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَهِيَ مَا تَمَّ لَهَا أَرْبَعُ سِنِينَ وَدَخَلَتْ فِي الْخَامِسَةِ، وَفِي سِتٍّ وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ بَنْتُ لَبُونٍ، وَفِي إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى مِائَةٍ وَعَشْرِينَ جَفَّتَانِ، فَإِذَا رَاذَتْ عَلَى مِائَةٍ وَعَشْرِينَ فَيُكَلِّ أَرْبَعِينَ بَنْتُ لَبُونٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ جَفَّةٌ^(٥).

ويجِبُ فِي ثَلَاثِينَ نَفَرَةً إِلَى تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ تَبِيعٌ أَوْ ثَبِيقَةٌ، وَالتَّبِيعُ هُوَ وَلَدُ

(١) أَيِ مَا تُدِيرُهُ مِنَ اللَّيْلِ، وَمَا يَتَنَاسَلُ مِنْهَا مِنَ الْوَلَدِ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٢) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ.

(٣) الْجَذْعُ الصَّغِيرُ الشَّيْءُ، وَهُوَ مِنَ الصَّائِغِ مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ شَهْرًا، وَدَخَلَ فِي السَّامِعِ.

(٤) الثَّبِيقَةُ مَا تَمَّ لَهُ سَنَةٌ، وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ.

(٥) وَدَلِيلُ ذَلِكَ كِتَابُ الصَّدَقَةِ الَّذِي كَتَبَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَا وَتَحْمَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٥٤).

البقر الذي تمّ له سنة، ودخل في الثانية، والأبني تبعه، وفي أربعين إلى تسع وخمسين مُسَنَّةً، وهي ولد البقر التي تمّ لها سنتان، ودخلت في الثالثة، ثم في كل ثلاثين تبع، وفي كل أربعين مُسَنَّةً، وهكذا مهما بلغت^(١)

ويجب في أربعين من الغنم إلى مائة وعشرين شاة تُخرى في الأصحية، وفي مائة وإحدى وعشرين إلى مائتين شاتان، وفي مائتين وواحدة إلى ثلاثمائة وتسعة وتسعين ثلاث شيا، ثم تستقر المربضة فيها بعد هذا المقدار، فيكون في كل مائة شاة، مهما بلغت، في الأربعين شاة، وفي الخمسين خمس شيا، وهكذا^(٢).

فهذه الأموال التي تجب فيها الزكاة، وهي الذهب والعصاة، وعروض التجارة، والزرع والثمار، وبهية الأنعام، فمن كان عنده شيء منها تجب فيه الزكاة فليبادر بإخراجها عند وجوبها، طيبة بها نفسه، سائلاً الله تعالى أن يتقبلها منه، وأن يحدف عليه خيراً، وأن يبارك له فيما أبقي، والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

(١) ودليل ذلك حديث معاذ بن جبل (أن النبي بيّن لنا وجهه أي البقر ثمرة أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبعاً أو تبعه، ومن كل أربعين مُسَنَّةً) أخرجه أبو داود (١٥٧٦) واللفظ له والترمذي (٦٢٣)، والنسائي (٢٤٥٠) وابن ماجه (١٨٠٣)، وأحمد (٢٤٠٨٤)، وقال الترمذي: حديث حسن وصححه الألباني في إرواء الغليل (٧٩٥).

(٢) ودليل ذلك كتاب الصدقة الذي كتبه أبو بكر بن محمد بن الحسن بن مكي (رحمته الله) لما أرسله إلى البحرين لجمع الزكاة، أخرجه البخاري (١٤٥٤).

الدر من العباد من عشر أهل الزكاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

إن الله عز وجل قد بين في كتابه المستحقين للزكاة وهم ثمانية
أصناف، ذكرهم الله عز وجل في قوله سبحانه ﴿إِن تَصَدَّقْتَ لِفَقْرَةٍ وَلْتَسْكِنِ
وَالْعَمِيدِ عَيْتَهَا وَلْتَمُوتَ قُبُورُهُمْ وَلِي لِرَقَابِ وَأَعْرِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَبِ
السَّيْرِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَنَمَّ عَيْمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة ١٠) ولا يجوز صرف
الزكاة في غير هذه الأصناف، كبناء المساجد، والمدارس، وتكمين الموتى،
ووقف المصاحف، وغيرها من جهات الخير.

وإيضاح هذه الأصناف الثمانية كما يلي:

١- الفقراء جمع فقير، وهو من ليس لديه ما يُلد حاجته، وحاجة من يعول،
من طعام وشراب وملبس ومسكن ومحورها، ألا يجد شيئاً، أو يجد أقل
من نصاب كفايته في العام، كمن حاجته في السنة عشرون ألفاً، ولا يجد
شيئاً، أو يجد خمسة آلاف فقط، فيُعطي من الزكاة تمام كفايته سنة كاملة.

٢- المساكين جمع مسكين، وهو أحسن حالاً من الفقير، وهو من يجد أكثر
كفايته أو نصفها، كمن حاجته في السنة عشرون ألفاً، ولا يجد إلا خمسة
عشر ألفاً، أو عشرة آلاف، فيُعطي من الزكاة تمام كفايته للسنة

ويجوز دفع الزكاة للراعي في الرواج، إذا كان عاجزاً عن صفات الرواج،
فيُعطي ما يكفي لصفات الرواج بالمعروف، من غير إسراف؛ لأنَّ

الزواج من الخوائج التي لا تد منها.

٣- العاملون عليها وهم السعاة الذين يعثهم الإمام لأخذ الزكاة من أهل الأموال، وليس لهم مرثبات من بيت المال، فيدخل فيهم من يعمل في حاييتها، وكتانتها، وحراستها، وتصريفها على مستحقّيها، فيعطيه الإمام بقدر أحرته، ولو كان عتياً؛ لأن العامل قد قرع نفسه لهذا العمل.

٤- المؤلعة قلوبهم. وهم قوم يُعظون الزكاة؛ تأليماً لقلوبهم على الإسلام إن كانوا كفاراً، وتشيتاً لإيمانهم، إن كانوا من صغاف الإيمان، أو لترعيب دويهم في الإسلام، أو طلياً لمعوتهم أو كيف أداهم، فيُعظون من الزكاة ما يحصل به التأليف عند الحاجة.

٥- الرقاب جمع رقية، والمراد بها العبد المسلم أو الأمة يُشترى من مال الزكاة ويُعتق، وكذا الأسير المسلم يُفك من الأعداء من مال الزكاة؛ لما في ذلك من فك رقبتيه من الأسر.

٦- الغارمون: جمع غارم، وهو من غلبه دين، وهو نوعان.

أ - غارم لمصلحة نفسه في أمر مباح لا بُدّ له منه، كمن استدان لأجل نفقته أو نفقة عياله، أو لأجل الزواج، أو شراء ما يحتاجه من مسكن أو سيارة بالمعروف من غير إسراف، أو لرمه سداد فواتير الكهرباء أو الماء وبحوثها، أو أتلف شيئاً على غيره خطأ، أو حسر في تجارته فلهقه دين، وبحو ذلك، فيعطى من الزكاة ما يفي به دينه، إذا كان عاجراً عن الوفاء.

ب - غارم لإصلاح داب البي، كما لو وقع بين قبيلتين أو أهل قريتين تشاجر في دماء وأموال، وحصل سبب ذلك شحاء ونفصاء فيما بينهما، فمن توسط للإصلاح بينهما، وتحمل لأجل ذلك في دمه مالاً؛ فيعطى من الزكاة

بِقَدْرِ الدِّينِ الَّذِي تَحْتَمِلُهُ، وَلَوْ كَانَ عَيْنًا

٧- فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَرَادُ بِهِ الْعَرَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْمُتَطَوِّعُونَ الدِّينَ لَيْسَ لَهُمْ رَاتِبٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَيُعْطَوْنَ مِنَ الرِّكَاءِ مَا يَكْفِيهِمْ لِعَرْوِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا أَغْنِيَاءَ

وَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١٦، صَرَفُ الرِّكَاءِ فِي تَكَالُيفِ الْحَجِّ، لِلْمَقِيرِ الَّذِي لَمْ يُؤْذِ فَرْضُهُ؛ لِحَدِيثِ أُمِّ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَلِيَّ خَجَعًا، وَإِنَّ لَأَبِي مَعْقِلٍ بَكْرًا، قَالَ أَبُو مَعْقِلٍ صَدَقْتَ، خَجَعْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَغْنَاهَا فَتُخَجَّ عَنْهُ، فَإِنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١)، وَلَشَبَّوْتُ ذَلِكَ عِى أَبِي عَمْرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ (٢)، وَلَا يُعْلَمُ لَهُمَا مَخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ (٣).

أَمَّا بَقِيَّةُ وَجْهِ الْبَرِّ مِنْ بَاءِ الْمَسَاجِدِ وَبَشْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْمُورَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَمِيرِ ذَلِكَ فَلَا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَرَّ وَجَلَّ ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ١٧، عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

٨- إِنَّ السَّبِيلَ هُوَ الْمَسَافَرُ الْمَقْطَعُ عَنْ بَلَدِهِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى مَالٍ؛ لِيُوَاصِلَ السَّفَرَ إِلَى بَلَدِهِ، أَوْ قَصْدَ بَلَدٍ، وَاحْتِاجُ قَبْلِ وَصُولِهِ إِلَيْهَا، فَيُعْطَى مَا يَكْفِيهِ لِلْوُصُولِ إِلَى تِلْكَ الْبَلَدِ الَّتِي قَصَدَهَا، وَمَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَى بَلَدِهِ.

أَمَّا مَنْ لَا يَجُوزُ صَرَفُ الرِّكَاءِ لَهُمْ فَهُمْ عِدَّةُ أَصْنَافٍ

١ الأَعْيَاءُ، وَالْأَقْوِيَاءُ الْقَادِرُونَ عَلَى اكْتِسَابِ مَا يَكْفِيهِمْ بِوُضْعِهِ أَوْ غَيْرِهَا؛

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٩٨٨) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (٢٧١٠٧) وَصَحَّحَهُ الْأَنْبَبِيُّ فِي إِرْوَاءِ الْغَلِيلِ (٨٦٩)

(٢) يَنْظُرْ إِرْوَاءُ الْغَلِيلِ (٣٧٧/٣).

لقوله ﷺ (لا حَظَّ فيها لِعَيٍّ، ولا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ) رواه أبو داود^(١)،
لكن يُعطى العاملُ عليها، والعارمُ لإصلاح دات النية، والعارِي
المتطوِّع وإنْ كانوا أغنياء، كما تقدَّم.

٢- الأصول والصروع الدين تحبُّ نفقتهم عليه، فلا يجوز دفع الزكاة إلى من
تحبُّ على المسلم نفقتهم كالآباء والأمهات، والأحاديث والحيدات، والأولاد
ذكورهم وإناثهم، وأولادهم ذكورهم وإناثهم، ولا يجوز دفعها للروحة؛ لأنَّ
دفع الزكاة إلى هؤلاء يُغنيهم عن النفقة الواجبة عليه، ويُسقطها عنه، ومن
ثمَّ يعود دفع الزكاة إليه، فكانت دفعها إلى نفسه^(٢).

وأما إنْ كان عاقرًا عن النفقة على الأصول والصروع، وهم فقراء، فإنه
يجوز دفع الزكاة إليهم؛ لأنَّ المُرْكِي في هذِهِ الحال لا يستعيد من دفع الزكاة توفيرَ
مالِهِ؛ لأنَّه لا تلزمه نفقتهم، فلنْ يَقي بها ماله.

ويجوز للروحة دفع زكاتها لزوجها إذا كان من أهل الزكاة، لينفق منها على
من يعولهم؛ لأنَّ نفقته لا تلزمها.

ودفع الزكاة للمستحقين من قرابة المُرْكِي الدين لا تلزمه نفقتهم أولى؛
فمن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (إنَّ الصَّدقة على البُسكين

(١) أخرجه أبو داود (١٦٣٣)، والنسائي (٢٥٩٨)، والإمام أحمد (١٧٩٧٢)، وصححه ابن منقّر
في البدر المنيّر ٣٩١/٧، والألباني في صحيح سنن النسائي (٢٥٩٧).

(٢) قال ابن حجر في الإجماع ص ٤٨، ٤٩ (وأجمعوا على أن الزكاة لا يجوز دفعها إلى الوالدين
والنond في الحر أبي يُجبر النافع إليهم على النفقة عليهم وأجمعوا على أن الرجل لا يُعطى
روحه من زكاة؛ لأنَّ نفقتها عليه، وهي غنية بغناه) وينظر. الإقناع في مسائل الإجماع
٢٢٤، ٢٢٣/١.

صَدَقَهُ، وَعَلَى دِي الرَّجْمِ اثْنَانِ صَدَقَةٌ وَصَلَةٌ) رواه النسائي^(١).

٣- الكفار غير المؤلفين، فلا يجوز دفع الزكاة إلى الكفار؛ لقوله ﷺ (تَوَخَّذْ مِنْ أَغْيَانِهِمْ، وَتَرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ) متفق عليه^(٢) أي أعياء المسلمين وفقرائهم دون غيرهم، ولأن من مقاصد الزكاة إعلاء فقراء المسلمين، وتوطيد دعائم المحبة والإخاء بين أفراد المجتمع المسلم.

ويجوز أن يعطى الكافر من الصدقات العامة، إذا لم يكن محارباً، ولا حصل منه اعتداء على المسلمين؛ لقوله تعالى ﴿لَا يَتَمَنَّوْنَ أَنَّهُ لَيَنَّ لَكُمْ تَرْتِيلُكُمْ﴾ أنبياء ولم يخرجكم من دياركم أن تبرؤوا وتقسطوا إليهم إن الله يحب المتقسطين ﴿سورة استسعة ٨﴾.

٤- آل النبي ﷺ ومواليهم، فلا تحل الزكاة لآل النبي ﷺ إكراماً لهم لشرفهم، وآل النبي ﷺ هم بنو هاشم، وسوا المطلب، كما لا تحل الزكاة لموالي آل النبي ﷺ؛ لحديث أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا، وَإِنَّ مَوَالِيَ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) رواه أبو داود^(٣). وموالي القوم عتقاؤهم. ومعنى (من أنفسهم) أي محكمتهم كحكمتهم.

فالواجب على من وجبت عليه الزكاة أن يتحرى في دفعها إلى مستحقيها، ولا يتساهل في دفعها إلى من لا يستحقها، فإثماً حينئذ لا تجزئ ولا تبرأ بها.

(١) أخرجه النسائي (٢٥٨٢) والإمام أحمد (١٦٢٢٧) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٨٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم (١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث بحث معاذ إلى اليمن.

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٥)، والترمذي (٦٥٧) والنسائي (١١١١) قال الترمذي حسن صحيح. وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨٨٠).

دَمَتُهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَعْيَتَنَا عَلَى أَدَاءِ رِكَاتِهِ أَمْوَالَنَا عَلَى الْوَحْدِ الْيَدِ يَرْصِيهِ، وَأَنْ
يَتَقَتَلَ مِنَّا، وَأَنْ يُحْلَفَ عَلَيْنَا خَيْرًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدرس السابع عشر مسائل معاصرة في الزكاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فقد ظهر في هذا العصر عددٌ من المسائل المتعلقة بالزكاة، منها

زكاة الأوراق النقدية:

العملة الورقية نقد قائم بذاته، له حكم التقديري من الذهب والمضة،
وتعدُّ عمله كل دولة جساً مستقلاً بذاته، وتحت الزكاة فيها، ويجري عليها
الربا بوعيه ربا العسل وربا التسيئة، باعتبار القسيّة فيها قياساً على الذهب
والمضة، وقدر الزكاة الواجبة في الأوراق النقدية ربع العشر (٢,٥٪) بعض
الطبر عن العرص الذي أذخرت من أجله، فبئ أذخرها للتجارة أو الزواج أو
لشراء مسكن أو نحوها من الحاجات، كل هؤلاء تحت عليهم الزكاة إذا مضى
الحول وتم الصاب.

ونصاب الأوراق النقدية هو بلوغها أدنى النصابين من الذهب أو
المضة، والعالم أن نصاب المضة أقل قيمة من نصاب الذهب، فيُطر في
قيمة الجرام من المضة بالريال، وتُصرت قيمته في نصاب المضة، وهو (٥٩٥
جراماً) وما نتج فهو نصاب الأوراق النقدية.

زكاة الحساب الجاري:

المبالغ النقدية المودعة في الحساب الجاري هي قرضٌ من العميل

للمصرف، ومن المعلوم أن المصرف مليءٌ بادلٍ، متى ما أراد العميلُ كاملَ المبلغ أو بعضَهُ دفعَهُ إليه، والقرضُ إذا كانَ على مليٍّ بادلٍ فإنه على القولِ الراجح تحبُّ ركائهُ على المقرضِ كلَّ سنةٍ إذا بلغَ نصاباً، فيجبُ على العميلِ ركاةُ الأموالِ المودعة في حسابه الجاري إذا بلغتْ نصاباً وحالَ عليها الحولُ

اعتمادُ الحولِ القمريِّ في دفعِ الزكاةِ:

المعتبرُ في حولِ الركاةِ السنةُ الهجريةُ والأشهرُ القمريةُ، ولا يؤخذُ بالسنةِ الميلاديةِ ولا الأشهرِ غيرِ القمريةِ؛ لقولِ الله تعالى ﴿يَتَشَوَّلُكَ عَنِ الْإِهْلَةِ قَدْ هَمَّتْ مَوَاقِيتُ لِسَانٍ وَتَلَحُّجٌ﴾ [سورة البقرة ١٨٩] قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية رحمه الله تعالى (فأحيز أنها مواقيتُ للناسِ، وهذا عامٌ في جميعِ أمورهم) ^(١) وقال تعالى ﴿بَعْدَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَشْوَاعاً شَهْرًا فِي كِتَابٍ نَزَّلْنَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة التوبة ٣٦] قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى (هذه الآية تدلُّ على أنَّ الواجبَ تعليقُ الأحكامِ من العباداتِ وغيرها إنَّما يكونُ بالشهورِ والسنينِ التي تعرفها العربُ، دونَ الشهورِ التي تعتبرها العممُ والرومُ والقبظُ) ^(٢).

زكاةُ الراتبِ الشهريِّ:

إذا حالَ الحولُ على أولِ راتبٍ للموظفِ فليطَّر ما لديه من مجموعِ الرواتبِ ممَّا بلغَ نصاباً فأكثرَ وبركبةٍ، فما كانَ منه قد حالَ غلبه الحولُ فركائهُ واجبةٌ، وما لم يَحُلْ غلبه الحولُ فركائهُ مُعَجَّلَةٌ، وتعجيلُ الركاةِ الحولِ أو حولينِ جائزٌ ^(٣)، وهذا أسهلُّ على الناسِ.

(١) مجموع الفتاوى (١٣٢/٤٥، ١٣٢).

(٢) تفسير القرطبي (١٣٣/٨).

(٣) لحديث عليٍّ رضي الله عنه أنَّ العباسَ سألَ النبي ﷺ في تعجيلِ صدقته قبل أن يَحُلَّ، فرخصَ

ومن أراد أن يستقصي حقه، وألا يدفع من الزكاة إلا ما وجب عليه، فعليه أن يجعل لنفسه جدول حساب لكسبه يحص فيه كل مبلغ من أمثال هذه المبالغ بحول يبدأ من يوم ملكه، ويخرج زكاة كل مبلغ على جده، كلما مضى عليه حول من تاريخ امتلاكه إياه.

ومثل الرواتب في الحكم كل من يملك بقوداً تباعاً في أوقات مختلفة، وكانت غير متولدة من الأولى ولا ناشئة عنها، بل كانت مستقنة كاللذات التي تحصل عليه يارث أو هبة أو أجور عقار وبحر ذلك

زكاة مكافأة نهاية الخدمة:

مكافأة نهاية الخدمة: حق مالي أوجبه وفي الأمر بشروط محددة، على صاحب العمل لصالح العامل عند انتهاء خدمته، بأن يدفع له مبلغاً نقدياً دفعة واحدة.

فهذه المكافأة لا تجب فيها الزكاة على العامل قبل قبضها، لأن من شروط وجوب الزكاة الملك التام، وهو غير متحقق في مكافأة نهاية الخدمة قبل قبضها، لأن استحقاق هذه المكافأة يكون من حين انتهاء الخدمة لا قبله، وهي باقية في ملك صاحب العمل حتى ينتهي عقد العامل، ولذا فإنها لا تدخل في ملك العامل قبل قبضها، فإذا قبضها وحال عليها الحول وهي عنده أو بعضها وبلغت مضافاً وجبت فيها الزكاة، والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

له في دينه، أخرجه أبو داود (١٦٢٤) ولأبي عبيد في الأموال (١٨٨٥) أن النبي ﷺ قال (قد تعفب منه صدقة سب) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٨٥٧).

الدرس الثامن عشر الاعتكاف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد

فإن من السبل التي واطب عليها النبي ﷺ في شهر رمضان سنة الاعتكاف

وهو في الشرع لروم المسلم المميز مسجداً لطاعة الله عز وجل

وبدل لمشروعيته قول الله تعالى ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾

(سورة البقرة ١٨٧) وقوله عز وجل ﴿وَعِذَّتْنَا بِنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْمِعِيلَ أَنْ يَكُونَا مِنْ الصَّانِقِينَ

إِلَٰهَيْنِ وَلَا تُكَلِّمِينَ وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَكْثَرٌ غَافِلُونَ﴾ (سورة البقرة ١٢٥) وعن عائشة رضي الله عنها (أن النبي

ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف

أرواحه من بعده) متفق عليه^(١)

وأجمع المسلمون على مشروعيته، وأنه سنة، لا يجب على المرء إلا أن

يؤدبه على نفسه^(٢).

والاعتكاف عبادة لها شروط لا تصح إلا بها، وهي

١ أن يكون المعتكف مسلماً مميزاً عاقلاً فلا يصح الاعتكاف من الكافر،

ولا المجنون، ولا الصبي غير المميز، أما البلوغ والدكورية فلا يشترطان،

فيصح الاعتكاف من غير البالغ إذا كان مميزاً، وبما عدا في اعتكاف الصغير

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٦) ومسلم (١١٧٢).

(٢) ينظر الإجماع لابن المنذر ص ٥٠.

أن يكون تحت رعاية وليه، ليحفظه، وكذلك يصح الاعتكاف من الأنثى؛ لاعتكاف روجات النبي ﷺ بعد مماته كما تقدم، لكن يشترط في اعتكافها ألا يترتب عليه فتنة، فإن ترتب على ذلك فتنة مبغته.

٢- التية لقوله ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) متفق عليه^(١). فيسوي المعتكف لروم معتكفه؛ فربة وتعبداً لله عز وجل.

٣- أن يكون الاعتكاف في مسجد لقوله تعالى ﴿وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْمَسْجِدِ﴾ (سورة البقرة ١٨٧) ولعله ﷺ فإنه كان يعتكف في المسجد، ولم ينقل عنه أنه اعتكف في غيره، ويصح في أي مسجد كان؛ لعموم قوله تعالى ﴿وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ فِي الْمَسْجِدِ﴾ (سورة البقرة ١٨٧).

٤- أن يكون المسجد الذي يعتكف فيه تقام فيه صلاة الجماعة وذلك إذا كانت مدة الاعتكاف تتخللها صلاة مفروضة، وكان المعتكف ممن تجب عليه الجماعة؛ لأن الاعتكاف في مسجد لا تقام فيه صلاة الجماعة يقتضي ترك الجماعة وهي واجبة عليه، أو تكرار خروج المعتكف للصلاة، مع إمكان التحرير منه، وهذا يساوي المقصود من الاعتكاف، أما من لا تشرعه الجماعة كالمرأة والمعدور فيصيح اعتكافه في كل مسجد سواء أقيمت فيه الجماعة أم لا، والمسجد الجامع أفضل لرجل تحلل اعتكافه الجمعة، وليس ذلك بشرط.

• الظهارة من الحديث الأكبر فلا يصح اعتكاف الحبيب، ولا الحائض، ولا النفساء؛ لعدم جواز مكث هؤلاء في المسجد.

أما الصيام فليس بشرط في الاعتكاف؛ لما روى ابن عمر رضي الله عنهما أن

(١) أخرجه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧) عن عمر رضي الله عنه.

عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله، إني ندرت في الحاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال (فأوف بندرك) متفق عليه^(١)، فلو كان الصوم شرطاً لما صحَّ اعتكافه في الليل، لأنه لا صيام فيه، ولأنهما عادتان منفصلتان، فلا يشترط لإحداهما وجود الأخرى، لكنه مع الصوم أفضل.

والاعتكاف مسنون كل وقت، وأفضل أوقاته العشر الأواخر من رمضان؛ لحديث عائشة رضي الله عنها المتقدم. وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ومن سوي اعتكاف العشر الأواخر من رمضان دخل المسجد الذي يسوي الاعتكاف فيه بعد صلاة العجر من اليوم الحادي والعشرين، لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى العجر، ثم دخل معتكفاً. متفق عليه^(٢)، ويخرج من الاعتكاف بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان.

وليس لأقل الاعتكاف حد، فيصح الاعتكاف مقداراً من الزمن، وإن قل؛ لأنه لا يعلم ورود ما يدل على التحديد.

والاعتكاف عبادة يحلو فيها العبد لعبادة ربه، ويقطع العلائق عما سواه، فيستحب للمعتكف أن يتمرغ للعبادة، فيكثر من الصلاة، والذكر، والدعاء، وقراءة القرآن، والتوبة، والاستعمار، ونحو ذلك من الطاعات التي تقرُّبه إلى الله تعالى، وأن يجتنب ما لا يفييه، كالجدال وكثرة الكلام فيما لا يفيد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حُسِنَ إسلامه ترك ما لا يفييه» رواه الترمذي^(٣)؛ ولأنه لا يناسب مقصود الاعتكاف وما شرع من أجله.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٣٢)، ومسلم (١٦٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٣٣) ومسلم (١١٧٢) واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣١٧) وحسنه النووي في الأربعين النووية ص ٦٤.

وَبُرَاعَى فِي الْاِعْتِكَافِ إِلَّا يَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ تَصْيِغُ بَعْضِ الْحَقُوقِ، كَحَقِّ
الْوَالِدَيْنِ وَالرُّوحَةِ وَالْأَوْلَادِ، فَإِنَّ الْاِعْتِكَافَ سُنَّةٌ، وَالْقِيَامُ بِهَذِهِ الْحَقُوقِ وَاحِبٌ
عَلَيْهِ، وَالْوَاجِبُ مُقَدَّمٌ عَلَى السُّنَّةِ.

وَيُبَاحُ لِلْمُعْتَكِفِ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَسْجِدِ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ؛ كَالْخُرُوجِ لِلْأَكْلِ
وَالشَّرْبِ، إِذَا لَمْ يَحْذَ مِنْ يُحَصِّرُهَا لَهُ، وَالْخُرُوجِ لِقِصَاءِ الْحَاجَةِ، وَالْوُضُوءِ مِنَ
الْحَدِيثِ، وَالْاِغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ.

وَيُبَاحُ لَهُ التَّحَدُّثُ إِلَى النَّاسِ فِيمَا يَمِيزُهُ، وَالسُّؤَالُ عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَيُبَاحُ لَهُ
أَنْ يَرُورَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَأَنْ يَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ سَاعَةً مِنْ زَمَانٍ، وَالْخُرُوجُ مِنْ
مُعْتَكِفِهِ لِتَوْدِيْعِهِمْ؛ لِحَدِيثِ صَعِيَّةَ رَضِيَّتُهَا قَالَتْ (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُعْتَكِفًا،
فَأَتَتْهُ أَرْوَرَةٌ لَيْلًا فَخَدَّتْهُ، ثُمَّ قُتِلَتْ، لَأَنْقَلَبَتْ، فَقَامَ مَعِيَ لَيْقَبِيي (مَتَّقُ
عَلَيْهِ^(١)، وَمَعْنَى (لَيْقَبِيي) لِيرَدِّي إِلَى بَيْتِي.

وَلِلْمُعْتَكِفِ أَنْ يَأْكُلَ، وَيَشْرَبَ، وَيَسَامِيَ فِي الْمَسْجِدِ، مَعَ الْمَحَافِظَةِ عَلَى نِطَافَةِ
الْمَسْجِدِ، وَصِيَانَتِهِ، وَلَا يَجُوزُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ فِي الْمَسْجِدِ لَا لِلْمُعْتَكِفِ وَلَا لغيرِهِ،
لِحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَّتُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى
عَنِ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْمَسْجِدِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَّتُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقُولُوا لَا أَرْنَحُ
اللَّهُ تَجَارَتَكَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣).

وَيَبْطُلُ الْاِعْتِكَافُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ لِعَمَرٍ حَاجَةٍ عَمْدًا، وَإِنْ قَلَّ وَقْتُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٠٣٥)، وَمُسْلِمٌ (٢١٧٥).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٠٧٩)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا التِّرْمِذِيُّ (٣٢٢)، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.
وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِهِ سَمَّى أَبِي دَاوُدَ

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٣٢١) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي إِرْوَاهِ الْغَلِيلِ (١٢٩٥).

الخروج؛ لحديث عائشة رضي الله عنها (وكان لا يدخل البيت إلا للحاجة، إذا كان مُعْتَكِفًا) متمم عليه^(١)؛ ولأنَّ الخروج يُقَوِّتُ المكثَّ في المعتكف، وهو ركنُ الاعتكاف، گنا يطلُّ الاعتكاف بالجماع، ولو كان ذلك ليلاً، أو كان الجماع خارجَ المسجد؛ لقوله تعالى ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾ سورة البقرة ١٨٧. وفي حكمه الإبرال بمباشرة في غير المخرج، أو باستمساؤ، فيطلُّ به الاعتكاف.

فهذه مُخَلَّةٌ من أحكام الاعتكاف، ينبغي للمعتكف مراعاتها، تقرُّباً إلى الله عزَّ وجلَّ، واتباعاً لسنة النبي ﷺ، والله أعلم.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٩)، ومسلم (٢٩٧) (٦).

الدرس التاسع عشر العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعدُ

إن الله قد فصل بعض الأركان على بعض، كما فصل بعض الأماكن
على بعض، وشرع لعباده الاجتهاد في الطاعات لسبل الثواب، ورفع الدرجات،
وعن الآن على مشارف العشر الأواخر من رمضان، التي امتازت عن بقية أيام
شهر رمضان بخصائص ومزايا كثيرة، منها

١- أن النبي ﷺ كان يجتهد في هذه العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في
غيرها من ليالي الشهر والعام عن عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ
يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره» أخرجه مسلم^(١).

٢- أن النبي ﷺ كان إذا دخلت العشر اعتزل نسائه وأحبا ليله بطاعة الله من
صلاة وذكر، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر
شد مبثره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» متفق عليه^(٢).

٣- أنه يُسر للمسلم أن يوقظ أهله للصلاة والعبادة في هذه العشر، ويحثهم
عليها فقد كان النبي ﷺ يوقظ أهله كما في حديث عائشة رضي الله عنها
السابق.

(١) أخرجه مسلم (١١٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

٤- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّاحِرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْاِعْتِكَافُ هُوَ لِرَوْمٍ مَسْجِدٍ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ صَلَاةٍ وَقِرَاءَةٍ قِرَآءٍ وَذِكْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّاحِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَقَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اغْتَكَفَ أَرْوَاحُهُ مِنْ بَعْدِهِ» مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(١)

٥- وَمِنْ حِصَانِصِ هَذِهِ الْعَشْرِ الْأَوَّاحِرِ أَنَّ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ عَنْ أَبِي نَعْبِيذٍ الْحَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ، فَأَغْتَكَفَ غَائِمًا، حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةً إِخَذَى وَعَشْرِينَ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْ صَبِيحَتِهَا مِنْ اغْتِكَافِهِ، قَالَ «مَنْ كَانَ اغْتَكَفَ مَعِيَ، فَلْيَغْتَكِبِ الْعَشْرَ الْأَوَّاحِرَ، وَقَدْ أُرِيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ثُمَّ أُسَبِّحُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أُسْجِدُ فِي مَاءٍ وَطَبِيبٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّاحِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وَثَرٍ، فَتَطْرَبُ السَّمَاءَ بِذَلِكَ اللَّيْلَةِ وَكَانَ السَّجْدُ عَلَى غَرِيبٍ، فَوَكَفَ السَّجْدَ، فَبَصُرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَّتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطَّبِيبِ، مِنْ صُبْحٍ إِخَذَى وَعَشْرِينَ» مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(٢)

فاجتهدوا في هذه العشر اجتهدًا شديدًا، لعلَّكُمْ تدركون ليلة القدر، فتحظُّوا بعظيم الثواب والأجر، وأنبيؤا إلى ربِّكُمْ وأخلصوا لهُ العمل، فالعبُدْ مأمورًا بالسعي في اكتساب الخيرات، والاجتهاد في الأعمال الصالحات، فالمبادرة المبادرة إلى اعتناء العمل فيما بقي من الشهر، فعسى أن يُستدرك به ما فات من ضياع العمر.

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ لَقَدْ قَطَعْتُمْ الْأَكْثَرَ مِنْ شَهْرِ الصِّيَامِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٦)، ومسلم (١١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٧) وللفظ (٥)، ومسلم (١١٦٧) ومعنى (وكف المسجد) أي من سجدته. صفحته الماء. انظر شرح صحيح البخاري - للأصبهاني (٥٤/٤).

اليسير من الليالي والأيام، فمن كان قد اجتهد فيما مضى فليداوم على ذلك،
وليحمد الله عليه، وليسأله القبول، ومن قصر فيه وأساء، فليتب إلى ربه،
فبأن التوبة مفتوح، وليأدر باعتناء ما بقي من أيامه بكثرة الطاعات،
فكم من أيام تمتوا إدراك هذه العشر، فأدركهم التوب، فأصحوها في
قبورهم مرتهمين لا يستطيعون زيادة في صالح الأعمال ولا توبة من التمريط
والإهمال، وأنتم قد أدركتموها بنعمة الله في صحة وعافية، فاجتهدوا فيها
بالعمل الصالح والدعاء، لعلكم تصيبون نعمة من رحمة الله تعالى، فتسعدوا
بها في الدنيا والآخرة.

واحرصوا على قيام الليل مع الإمام في أول الليل وآخره، وأطيلوا القيام
والركوع والسجود، وتصرعوا بين يدي ربكم، وأطلبوا منه حاجاتكم،
وسألوه العون على عبادته، والتوفيق لها، واشكروه على نعمه وآلائه، وألحوا
في دعائكم، وأكثروا من طلب العمرة والعمران من ربكم والله أعلم.
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدر من العشرون ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعدُ

إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَاضَلَ بَيْنَ الْأَوْقَاتِ فَصَلَّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَجَعَلَهَا لِعِبَادِهِ
مِنَ السَّحَابِ، وَمَنْ يَلِكُ الْأَوْقَاتِ، الْعَشْرُ الْأَوَّاحِرُ مِنْ رَمَضَانَ، فِيهَا
فَصَائِلُ وَبَرَكَاتٌ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، الَّتِي شَرَّفَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَرِهَا مِنَ
الْإِبَالِي، وَمَنْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِجَبْرِيلَ فَضِيلًا وَخَيْرَهَا، وَأَشَادَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ
الْمُبِينِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَكُنَّ فِيهَا كُنَّا مُسِيرِينَ ۚ إِنَّهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
كَبِيرٍ ۚ أَمْرًا مِنْ عِندِنَا ۚ كُنَّا مُرْسِلِينَ ۚ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُمْ هَوَّ السَّامِعِ الْعَلِيمِ ۝﴾
(سورة الدحر ٣ - ١٦) فَأَخِيرَ اللَّهُ أَنَّهُ أُنْزِلَ الْقُرْآنَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي لَيْلَةِ
مُبَارَكَةٍ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَكُنَّ فِيهَا كُنَّا مُسِيرِينَ ۚ﴾ (سورة الدحر ١٦)
وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ﴾ (سورة البقرة ١٨٥)، وَقَوْلُهُ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ﴾ أَنِّي فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ يُفَضَّلُ مِنَ اللَّوَجِ الْمَحْفُوطِ إِلَى الْكُتُبَةِ أَمْرُ السَّعَةِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ
الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَكُنَّ فِيهَا كُنَّا مُسِيرِينَ ۚ وَمَا أَزِيدُكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۚ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
حَتَّى تَنْزِلَ إِلَيْكَ شَهْرٌ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۚ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ
الْفَجْرِ ۝﴾ (سورة القدر: ١ - ٥).

وَسُمِّيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لِعَظِيمِ قَدْرِهَا وَقُضْلَتِهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَلِأَنَّهُ يُقَدَّرُ فِيهَا مَا

يكون في العام من الأجل والأوراق والمقادير، ثم فتح شأنها، وعظم قدرها فقال ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي: فإن شأنها حليل، وفصلها عظيم.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أي: تُعادل في فصلها ألف شهر، والعمل الذي يقع فيها، خير من العمل في ألف شهر حالية منها، وقد من الله تبارك وتعالى على هذه الأمة بليلة يكون العمل فيها يقابل ويريد على ألف شهر، عمر رجل معمر عمراً طويلاً أكثر من ثلاث وثلاثين سنة.

﴿نَزَلَ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ أي: يكثر مرور الملائكة فيها، والروح هو حبريل عليه السلام ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: بكل أمر مما يأمرهم الله به ﴿سَلَّمَ﴾ هي: أي: سالمة من كل آفة وشر، وذلك لكثرة خيرها، ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: مبتدأها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر^(١).

فاطروا إلى ما في هذه الليلة المباركة من المضل العظيم، والعبادة فيها أفضل من العبادة في ألف شهر، فاجتهدوا في جميع العشر لتحصيل هذه الليلة، والعز بقيامها، وتحروا خيرها وبركتها بالمحافظة على الصلوات المروضة، وكثرة القيام، وأداء الزكاة، وبذل الصدقات، وحفظ الصيام، وكثرة الطاعات، واجتناب المعاصي والسيئات، والبعد عن العداوة بينكم والبغضاء والمشاحنات، فإن الشحنة من أسباب حرمان الخير في ليلة القدر.

ومن عظيم فصلها أن من قامها إيماناً واحتسناً عُمر له ما تقدم من دنيه، فعن أبي هريرة رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَانًا، عُمرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متمق عليه^(٢).

(١) ينظر تفسير السعدي (ص ٩٣١).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

وقد كان شيئاً ﷺ يتحرى ليلة القدر، هو وأصحابه، ويحرصون عليها، وعلى قيامها والاحتجاج فيها، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الآخر من رمضان ويقول: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ» متفق عليه^(١). وفي رواية للبخاري^(٢): «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَيْثِرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»

ومن حرص مبيّن ﷺ على العبادة في هذه العشر واعتناهم لإدراك ليلة القدر أنه ﷺ كان يعتكف فيها في المسجد، ولا يخرج إلا لنا لا بد منه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إِنْ كُنْتُ لَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لِلْحَاجَةِ، وَالْمَرِيضُ فِيهِ، فَمَا أَسْأَلُ عَنْهُ إِلَّا وَأَنَا مَارَّةٌ، وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَدْخُلَ عَلَيَّ رَأْسُهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْجُلُهُ»^(٣)، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة، إذا كان مُعْتَكِفًا متفق عليه^(٤)

وقد أحق الله سبحانه عبادها على العبادة رحمة بهم ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي العاصلة بالصلاة والذكر والدعاء فيردّوا قُرْتَةً من الله وثواباً وأخفاها اختباراً لهم أيضاً لينبئن بذلك من كان جاداً في طلبها حريصاً عليها ومن كان كسلان متهاوناً، فإن من حرص على شيء جد في طلبه وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظمر به. والله أعلم.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (١١٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠١٧).

(٣) الترخيل والترجييل سريع لشغل وتنظيفه وتخصيبه ينظر النهاية في غريب الحديث ولأثر (٢٠٣/٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٠٢٩)، ومسلم (٢٩٧)(٧) واللفظ له.

الدرمن الحادي والعشرون أقسام التوحيد وفضلته

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعدُ

فإن الله لم يخلق الإنسان والجن شدى ولا عشا؛ بل خلقهم لأمر عظيم
وهو أن يعبدوه سبحانه وتعالى؛ قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)
سورة البقرة ٢١، وهذه العبادة لا يقبلها الله عز وجل إلا بالتوحيد، فمن وقع
في الشرك الأكبر خبطت عبادته وجميع أعماله؛ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ
يَهْدِي بِهِ، مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) سورة الأنعام
٨٨، وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ قَوْلَ الْبَيْنِ مِنَ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
لَيَخْطُرَ عَمَلُكَ وَيَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣) سورة الزمر: ٢٥.

والتوحيد هو: إفراد الله تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية
والأسماء والصفات^(٤).

وأنواعه ثلاثة^(٥): الأول: توحيد الربوبية، وهو: إفراد الله -جل وعلا-

(١) ينظر القول المصيد على كتاب التوحيد (١/١١).

(٢) تقسيم التوحيد ليس محدثاً؛ بل قد ذكره علماء الإسلام، كأبي حنيفة في كتابه الفقه
الأكبر، ص (١٣٥)، وابن جرير في تفسيره (١٩/١٥)، وابن منته في مجمل أبواب كتابه كتاب
التوحيد، وبن بطة في كتابه الإبانة الكبرى (٦/١٤٩)، وقد قرره شيخ الإسلام ابن تيمية
وابن القيم وغيرهما، وقد دل على هذا التقسيم الاستقراء لتصوص الشرع، كدَل
استعراء العناء على أن أحكام الصلاة والصيام ولركاء والجمع معسمة في شروط وأركان
وواجبات ومستحبات ومبطلات. ولا يُعرف أن أحداً من علماء السلف أنكروا هذا
التقسيم.

بأفعاله، كالحق، والرزق، والإحياء، والإماتة.

ومن الأمثلة على ذلك اعتقاد أنه لا خالق إلا الله وحده، ولا رارق إلا الله وحده، ولا مخفي ولا مغيث إلا الله وحده، قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْفُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْرٌ يَتَّبِعُ لَشَيْءٍ وَلَآتُصِرُ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ فَلَا شَيْءَ ﴿سورة يونس ٣١﴾ وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ذَكِّرُوا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَذَا مِنْ حَبَقٍ غَيْرِ شَيْءٍ يَرْفُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَزَكُّوْنَ ﴿سورة ص ٦٥﴾

الثاني توحيد الأسماء والصفات وهو إفراد الله تعالى بما سمي به بعينه، أو وصف به بعينه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وذلك بإثبات ما أثبتته، ونفي ما نفيه، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكذيب، ولا تشييل، ومن أمثلة هذا النوع: علو الله على خلقه، فيجئ على المسلم أن يعتقد أن الله عالٍ على جميع خلقه، قال تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ مَعْلُومٍ﴾ (سورة الشورى ١٦). قال ابن بطة العكبري رحمه الله: أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سواواته، بائن من خلقه، وعينه محيط بجميع خلقه^(١)

الثالث توحيد الألوهية وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، ومن أمثلة هذا النوع ألا يدعوا المسلم إلا الله وحده، وألا يدعوا إلا الله وحده، وألا يندعوا إلا الله وحده، قال تعالى: ﴿وَقَسَّ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (سورة الإسراء ٢٣).

(١) الإبانة الكبرى (١/١٣٦).

فتوحيد الله له الأهمية العظمى في الإسلام، فلا يكون الإنسان مسلماً إلا بالتوحيد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَوْا مِنِّي وَمَاءَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَجَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» متفق عليه^(١) وقد جعل الله للتوحيد فصائل عديدة في الدنيا والآخرة، منها

١- أنه سبب للأمن والهداية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢].

٢- أنه سبب لمعركة النوب؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي^(٢).

٣- أنه سبب لدخول الجنة؛ فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْثَمٍ وَزَوْجٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» متفق عليه^(٣).

٤- أن التوحيد سبب للسجادة من النار؛ فعن عتيان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» متفق عليه^(٤)، ومعنى (لا إله إلا الله)، أي لا معبود بحق

(١) البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠) وقال حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي وأصله في مسلم (٢٦٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) واللفظ له ومسلم (٢٨).

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣)، واللفظ للبخاري، وهو جزء من حديث طويل

إِلَّا اللَّهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ، هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سج ١٧]، والمقصود أن يقول لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ علماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً، أما محذور التطبيق بها من غير علم بمعناها ولا عمل بمقتضاها فإن ذلك غير مأمور بالإجماع^(١)، وقد قيل لو ذهب من منتهى ألبس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسرار، فإن جئت بمفتاح له أسرار فتحت لك، وإلا لم يفتح لك^(٢)، ويقصد بالأسرار هنا الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ إِنَّهُ كَانَ يُخَافُ الْعَذَابَ﴾ [سورة الكهف ١٨].

٥- أن التوحيد سبب لقوة المسلمين وتمكينهم في الأرض، ودفع الأعداء عنهم؛ قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَيُّكُمْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ قَوْلُكَ هُمْ الْقَائِمُونَ﴾ [سورة البقرة ٥٥]، قال البخاري في صحيحه باب عمل صالح قبل القتال، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه «إنما تقاتلون بأعمالكم»^(٣)، وأعظم وأفضل عمل هو التوحيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الإيمان بضعة وسبعون أو بضعة وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء

(١) ينظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص ٥١).

(٢) عنه البخاري في صحيحه (٧١٢) في باب ما جاء في الخبايا، ورواه في تاريخه (٩٥١).

(٣) عنه البخاري في صحيحه (٢٤٤)، ورواه في المبارك في كتاب الجهاد (٥).

شُغْفُ مِنَ الْإِيمَانِ مَتَّقُوا عَلَيْهِ^(١).

سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَحْيِيَنَا عَلَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يَمِثَّنَا عَدِيهَتَا، وَأَنْ يُصْلَحَ
قُلُوبَنَا وَأَعْمَالَنَا، وَأَنْ يَعِزَّنَا مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه البخاري (٩) ومسلم (٣٥)(٥٨) واللفظ له

الدرم الثاني والعشرون فضل قيام الليل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد
فإن الله قد تعضل على عباده وشرع لهم نوافل يريد في درحاتهم، وتحير
نقص فرائضهم، وفتح لهم أبواب رحمته، ومن ذلك ما شرع الله لعباده من
صلاة قيام الليل، ورثب عليها الأجر والثواب، وأثنى على أهلها ومدحهم، فقال
سبحانه ﴿تَنَجَّيْ جُؤُنُهُنَّ عَنِ الْمَصَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُنَّ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَهُنَّ
يُسْقُونَ ۚ فَلَا تَعْمَرُنَّ نَفْسَ مَا أَحْيَيْنَ لَهُنَّ مِنْ قُرَىٰ أَثَرٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ﴾ [سورة
اسعد: ١١٦، ١١٧] وقال سبحانه ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَنَعْتُمُونِ ۚ وَلَا تَحْزَنُوا لِمَا تَسْتَغْفِرُونَ
ۚ﴾ [سورة لدريات: ١٧، ١٨] وقال جل وعلا ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا
وَقِيَمًا﴾ [سورة المرقص: ٦١].

وقد كان النبي ﷺ حريصاً على قيام الليل، فعن عائشة رضي الله عنها أن نبي
الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فعالت عائشة لم تصنع هذا يا
رسول الله وقد غمر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن
أكون عبداً شكوراً» متفق عليه^(١).

ومن فصائل قيام الليل ما يأتي

١- أنه أفضل نوافل الصلوات بعد صلاة المريضة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال
قال رسول الله ﷺ «أفضل الصلاة بعد المريضة، صلاة الليل» رواه

(١) أخرجه لبحاري (١٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢)، وألفظ لبحاري ومعنى (تفطر) أي تشقق.

مُسْلِمٌ^(١). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال له «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ بَصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا» متفق عليه^(٢).

٢- أنه من أسباب دخول الجنة ثبت عبد الترمذي وغيره عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انحفل الناس إليه^(٣)، وقيل قدم رسول الله ﷺ، فحشيت في الناس لأنظر إليه، فلما استبست وحة رسول الله ﷺ عرفت أن وحة ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعُمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ يَنَامُ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»^(٤).

٣- أنه من أسباب رفع الدرجات في غرف الجنة عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، قال قال النبي ﷺ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا أَغْدَاها اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ، وَتَنَعَ الصَّيَامَ، وَصَلَّى وَالنَّاسُ يَنَامُ» رواه الإمام أحمد^(٥).

٤- أن قيام الليل قربة إلى الله، ومكفر للسيئات، ومنها عن الإثم عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ ذَابُ

(١) أخرجه مسلم (١١٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩)، واللفظ للبخاري.

(٣) أي: ذهبوا مسرعين محمداً النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٧١/٢).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥) وصححه، وابن ماجة (١٣٣٤) واللفظ له، وأحمد (٢٠١/٣٩)، رقم (٢٣٧٨٤).

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٩٠٥)، وابن خزيمة (٣٠٦/٣)، وابن حبان (٢٦٢/٤) وصححه وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٢٦/١)، رقم (٢١٢٣).

الصَّالِحِينَ قَتَلَكُمْ، وَهُوَ قُرْنَةٌ إِلَى رَتِّكُمْ، وَمَعْقَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَةٌ
لِلْإِثْمِ» رواه الترمذي وغيره^(١).

٥- أَنَّ صَاحِبَ قِيَامِ اللَّيْلِ يُعَبِّطُ عَلَى قِيَامِهِ بِالْقُرْآنِ فِيهِ، وَذَلِكَ لِفَضْلِهِ الْعَظِيمِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «لَا
حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ رَحُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَرَحُلٌ
أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» متفق عليه^(٢).

٦- نَفَى الْفَعْلَةَ عَمَّنْ قَامَ اللَّيْلَ بِعَشْرِ آيَاتٍ، وَكُتِبَ مَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ مِنَ
الْقَائِمِينَ، وَمَنْ قَامَهُ بِأَلْفِ آيَةٍ مِنَ الْمُقْطَرِينَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْقَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ
مِنَ الْعَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَائِمِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ
كُتِبَ مِنَ الْمُقْطَرِينَ»^(٣) رواه أبو داود^(٤).

٧- أَنَّ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِمَا أَعَدَّهُ مِنَ الثَّوَابِ لِلْقَائِمِينَ، وَاحْتِسَابًا
لِثَوَابِ اللَّهِ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى ذَلِكَ رِيَاءٌ وَلَا سُعَّةٌ وَلَا طَلِبُ مَالٍ وَلَا جَاهٍ عُمَرُ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ
رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، عُمَرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه^(٥).

٨- أَنَّ وَقْتَ قِيَامِ آخِرِ اللَّيْلِ يُوَافِقُ وَقْتَ النُّزُولِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ مَطْنَةُ إِبْرَاهِيمَ

(١) أخرجه الترمذي بعد الحديث رقم (٣٥٤٩)، وابن خزيمة في صحيحه (١٧٦/٤)، وحسنه
الألباني في إرواء الغليل (١٩٩/٢)، رقم (٤٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥)، واللفظ للبخاري.

(٣) أي أعطى قطارًا من الأجر، النهاية لأبن الأثير (٣٥٠٤/٨).

(٤) أخرجه أبو داود (١٣٩٨)، وابن خزيمة (١٨١٢)، وابن حبان (٣١٦) وصححه الألباني في
صحيح سنن أبي داود.

(٥) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

الدعاء ومعصرة الذنوب والخطايا كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يَبْرُلُ رَجُلًا تَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَنْقُي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَجْرُ، فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُوِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» متفق عليه^(١).

وحررني بالمؤمن أن يحرض على اغتنام هذه الأوقات العاصلة والله أعلم.
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) (١٦٨).

الدرس الثالث والعشرون أعظم الكفار

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعدُ

فإن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر، والكبائر متفاوتة، أعظمها
الإشراك بالله الذي هو أعظم الظلم، قال الله عز وجل ﴿وَأَذَقَلْ لِقَمَرٍ لَّائِيهِ،
وَهُوَ يَعْطُهُ، يَتَّبِعْ لَا تُشْرِكْ بِشَوْيْنِ لَيْتَرَكَ لُصْمٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة لقمان ١٣)، وعن أبي
بكرة رضي الله عنه، قال قال النبي ﷺ «أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا،
قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ «الإشراك بالله»، الحديث، متمم عليه^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قَالَ «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»،
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ فَذَكَرَ أُولَهَا «الشُّرْكَ بِاللَّهِ»، الحديث، متمم
عليه^(٢). والموبقات هي الذنوب المهلكات^(٣).

وهذا الشرك ينقسم إلى قسمين.

القسم الأول الشرك الأكبر، وهو نسوِّبة غير الله بالله فيما هو من
حصائص الله^(٤)، كما أخبرنا الله عن المشركين وهم يحاطبون آلهتهم يوم
القيامة ﴿وَنَلَّهِمْ كُفْرًا فِي صَلَاتِهِمْ كَيْدُ السُّوْفِيَّةِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الشعراء

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٩/٤٣٣٢).

(٤) انظر حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص ٥٠).

والشرك الأصغر أعظم من الزنا والسرقة وغيرهما من كائني الشوب التي هي دون الشرك، لكنه لا يخرج عن ملة الإسلام، وله صور كثيرة مستشرة بين الناس، فمن أمثله الحلف بغير الله؛ كالحلف بالسي أو الأمانة أو الكعبة أو الولي، وعن أبي عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رواه أبو داود^(١).

ومن أمثلة الشرك الأصغر أيضاً اعتقاد أن السحوم سبب لبرول الأمطار؛ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَرْتَعُ فِي أُمِّي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتَرَكُونَهُنَّ وَذَكَرَ مِنْهَا الْأَنْبِيَاءُ بِالشُّحُومِ» رواه مسلم^(٢)، فإن اعتقد أن النجوم تنزل الأمطار استقلالاً من دون الله فهو من الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام.

ومن أمثلة الشرك الأصغر تعليق التمانم، والتسمية هي كل ما يُدبَس أو يُعَلَّقُ من الأشياء الموهومة بقصد دفع البلاء قبل بروله، أو رفعه بعد بروله، مثل ما يُعَلَّقُ على السيوت، أو على الأولاد، أو السيارات، أو الحيوانات، أو غيرها من الحيوط أو الودع^(٣) أو صورة لعين، أو حدود حصان، أو غيرها؛ فعن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ» رواه أحمد^(٤).

(١) أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥) والنسائي (١٠٣٥) وقال حديث حسن، والحاكم (٧٨١٤) وقال حديث صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤).

(٣) الودع جمع ودعة وهي حررة بيضاء جوفاء تؤخذ من البحر فتعلق في خلل الصنن وغيرهم وتنبأ بها لأنهم كانوا يعتقدونها تحمي العين. انظر: الهدية لاس الأثير (١٣٧٨/٩) ولسان العرب (٣٨١-٣٨٠/٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١٧٤٤٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٢).

ومن أمثلة الشرك الأصغر الرياء، والمراد به أن يعمل العبد عملاً صالحاً ليراه الناس فيمدحوه به؛ فعن محمود بن أبيب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ قَالُوا وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «الرِّيَاءُ» رواه أحمد^(١).

سأل الله أن يحسن الشك أكبر وأصغر، وظاهرة وباطنة والله أعلم.
وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦٣، ٢٣٦٤)، والخطيب في الكبير (٤٣١)، والبيهقي في الشعب (٦١١٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢).

الدرس الرابع والعشرون
صفة الحبة وأسباب تحولها

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَضَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ

[illegible]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنْ الْحَبَّةِ مَا يَبَاؤُهَا؟ قَالَ «لَبَنَةٌ دَهَبٍ وَلَبَنَةٌ فِصَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْبُسْكُ الْأَذْفَرُ، وَخَضْبَاؤُهَا النُّوْلُ وَالْبَقُوتُ، وَثَرَانُهَا الرَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبِيلُ

ثَبَاتُهُ وَلَا يَفْقُ ثَبَاتُهُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ^(١).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «إِنَّ فِي الْحَيَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْشُو فِي وَحُومِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَرْدَادُونَ حُسْنًا وَخَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ارْدَادُوا حُسْنًا وَخَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ارْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَخَمَالًا، فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ارْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَخَمَالًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢)، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «يَنَادِي مَنَادٌ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَسِيُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُودُّوْنَ أَنْ يَلْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَكْرَمْتُمْوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾» [الأعراف ١٤٣] رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣).

وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي وَصْفِ الْحَيَّةِ وَنَعْيِهَا وَسُرُورِهَا وَأَسْبَاطِهَا وَخُبُورِهَا كَثِيرَةٌ جَدًّا.

وَلَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا وَرَسُولُهُ ﷺ أَوْصَافَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَعْمَالَهُمْ الَّتِي بِسَبَبِهَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿قَدْ قَبَّحَ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَلَيِّنَ لَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَيْشُومَ ۖ وَلَيِّنَ لَهُمْ عَنِ الْغَوَامِرِ صَوْنَ ۖ وَلَيِّنَ لَهُمْ لِرِزْقِهِمْ قَبُولَ ۖ وَلَيِّنَ لَهُمْ لِقُرُوجِهِمْ حِفْظَ طَوْتَ ۖ لَا غَلَّ رُؤُوسِهِمْ وَمَا مَنَكَتْ أَيْمَانُهُمْ عِزِّ مَلُومِينَ ۖ فَسَّ كُنْفَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۖ وَلَيِّنَ لَهُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَلَمِهِمْ رَعُونَ ۖ

(١) أخرجه أحمد (٨٠١٣)، والترمذي (٢٥٢٦)، وابن حبان (٥١٧٩)، وصححه الألباني في صحيح

سنن الترمذي.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٧).

وَأَمَّا مَنْ غَرِقَ صَلَاتُهُمْ يُحَافِظُونَ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۖ تَدِيرُ يَرْثُونَ لِقَدْ دَوَسَ هُمْ فِيهَا حَبْدُونَ ۖ ﴿١٠١﴾ سورة المؤمنون ١٠١، وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبِرْنِي بِغَنِيٍّ يُدْجَلِي الْحَيَّةَ وَيُنَاجِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الرِّكَاعَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» الحديث، رواه أحمد^(١).

فأهم أوصاف أهل الجنة وأعمالهم توحيد الله حل وعلا، وعدم الإشراك به، وإقامة فرائض الإسلام التي بينها الله حل وعلا ورسوله ﷺ، وحفظ الفروج والأمانات والعهود.

والأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة بعد رحمة الله كثيرة، كإكمال العبادات من كثرة الصلاة والصيام والصدقة والحج والعسرة، وطلب العلم الشرعي، وحسن الخلق، فعن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ عَمَلٍ يَدْخُلُهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَظَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ» رواه مسلم^(٢)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَدَلِّكُمْ الرَّبَاطُ» رواه مسلم^(٣)، وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «إِنَّ فِي

(١) أخرجه أحمد (٢٢٠١٦)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٨).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥١).

الْحَنَّةُ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ...، متفق عليه^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْحَنَّةِ» رواه مسلم^(٢)، وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ الْحَنَّةَ، فَقَالَ «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» رواه الترمذي^(٣)، وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَغَمَارَةٍ لَمَّا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ حَرَاءٌ إِلَّا الْحَنَّةُ» متفق عليه^(٤)

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَسِّرَ لَنَا وَلِعَلَّكُمْ سُلُوكَ طَرِيقِ أَهْلِ الْحَنَّةِ، وَتُبَيِّنَنَا عَلَيْهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠١) وقال حديث صحيح، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٩)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٢٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٢٩).

الدروس الخمس والعشرون
صفة النار وأسباب دخولها

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ،
أَمَّا بَعْدُ:

[illegible]

أما الأحاديث فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَذَلٍّ يَحْرُوتُهَا» رواه مسلم^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سبغ وُحْشَةً^(٢)، فقال النبي ﷺ: «تَذَرُونَ مَا هَذَا؟» قَالَ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ، قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ حَرِيْعًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا» رواه مسلم^(٣)، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الرَّقُومِ قَطِرَتْ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَاشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَصْحَوْنَ طَعَامَهُ؟» رواه الترمذي^(٤)، وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مُذِمِّنٌ حَرِي، وَقَاطِعٌ رَجِيمٌ، وَمُصَدِّقٌ بِالسَّخْرِ، وَمَنْ مَاتَ مُذِمِّنًا لِلْحَرِي سَقَاهُ اللَّهُ عَرًّا وَحَلًّا مِنْ نَهْرِ الْعُوطَةِ، قِيلَ وَمَا نَهْرُ الْعُوطَةِ؟ قَالَ: «نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ قُرُوجِ الثُّومِيَّاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ قُرُوجِهِمْ» رواه أحمد^(٥)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَقَالُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيُنْشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَخْطُبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤).

(٢) الوُحْشَةُ السَّفْطَةُ ينظر تهذيب اللغة لأرهرري (١١/١٥١)، شرح مسوي على مسلم (١٧٩/١٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨١٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٨٥) وهذا معطوف، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وبتسني في الكبرى (١١٠٧٠)، والمحاكم في المستدرك (٢٦٥٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) أخرجه أحمد (١٩٥٦٩)، وابن حبان (٥٣٤٥)، والمحاكم في المستدرك (٧٢٣٤)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

في النار» متفق عليه^(١).

ولقد جعل الله لدخول النار أسانبا بينها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ؛
ليخدر الناس منها ويحتسبوها

ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (سورة المائدة: ٧٢)، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ لِلَّهِ الْكِبَرُ وَهُوَ يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ سَبْعًا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُخْتَارَاتٌ﴾ (سورة الأعراف: ٦٥-٦٦)، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ الْمُسْهِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُخْتَارَاتٌ﴾ (سورة نصير: ١١٥)، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ الَّذِينَ يَأْكُونُونَ أَمْوَالَهُمْ لَيْسَ مِثْلَ آبَائِهِمْ يَأْكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارٌ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (سورة النساء: ١٠)، ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُفَوِّقَاتِ»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالنَّوْءُ يَوْمَ الرَّحِمِ، وَقَذْفُ الْمُخَضَّاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِيَّاتِ» متفق عليه^(٢)، وما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ثَلَاثَةٌ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالْعَاقُ، وَالذَّيُّوثُ الَّذِي يَقْرَأُ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ» رواه أحمد^(٣)، وما جاء عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي فِي النَّارِ» رواه البراء^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٣) أخرجه أحمد (٥٣٧٢) ونسقه له، والمصنف في نكبري (٢٣٥٤)، والمصنف في المسند

(٢١٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه

(٤) أخرجه البراء (١٣٧)، والطبراني في الأوسط (٢٤٦)، ورواه الهيثمي في مجمع الرواة

فهذه بعض الأسباب التي يدخل سببها العبد نار جهنم، ومن أخطرها الوقوع في الشرك كدعاء غير الله، أو الذبح والسحر لعينه، ومنها الكفر بالله؛ كتكذيب الله عز وجل أو رسوله ﷺ، ومنها التناقض الذي هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

ومن أسباب دخول النار قتل النفس التي حرم الله بغير حق، وأكل الربوا، وأكل مال اليتيم بغير حق، والتولي يوم الزحف، والقدف، وشرب الخمر، والرشوة، وعقوق الوالدين، ومن يُقر في أهله الحنث، فيجب على المسلم احتساب كل ذلك، وكل عمل يُعصب الله ويؤدي بالمرء إلى النار، والحذر من الاغترار بهذه الدنيا العانية، والحرص على السجاة في الآخرة الباقية، فعن أبي بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِأَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُضَعُّ فِي النَّارِ صَبْعَةً، ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُضَعُّ صَبْعَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لَا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ» رواه مسلم^(١)، يعني أنَّ أهل النار يستون كل نعيم مرَّ بهم في الدنيا، وأهل الجنة يستون كل بُؤس مرَّ بهم في الدنيا.

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً، إنها ساءت مستقراً ومقاماً، اللهم إننا نسألك الجنة وما قربت إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار وما قربت إليها من قول أو عمل. والله أعلم.

(٧٠٢٧)، والمندري في الترغيب والترهيب (٢٣٤٨).

(١) أخرجه مسلم (٢٨٠٧).

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدرس السادس والعشرون الدعاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعد

فإن مما أمرنا الله عز وجل به، وحث عليه رسوله ﷺ دعاء الله
والطلب منه سبحانه.

قال الله تعالى ﴿وَقُلْ رَبُّكُمْ ذَعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَا حَرٍّ﴾ [سورة عامر ١٦] وقال سبحانه ﴿ادْعُوا
رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْتِرِينَ﴾ [سورة الأعراف ٥٥] وقال سبحانه
﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْرِهِمْ وَادْعُوهُ حَوْفًا وَقَطَعًا رَغْوَةً إِنَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ
الْمُجِيبِينَ﴾ [سورة الأعراف ٥٦] وقال سبحانه ﴿وَقِيْمُوا أَوْجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة الأعراف ٢٩].

وأخبر الله سبحانه بأنه يجيب دعوة الداعي إذا دعا، قال سبحانه ﴿وَقُلْ
سَأَلْتُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَنَهُمُ يَزِيدُونَ﴾ [سورة البقرة ١٨٦] وقال سبحانه ﴿مَنْ يُجِيبِ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفِ السُّوءَ﴾ [سورة النمل ٦٤].

أخرج مسلم عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله
تبارك وتعالى أنه قال «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلُمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهَا
بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ،
فَأَسْتَهْدُواي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطَعْتُهُ، فَاِسْتَظْعَمُواي

أُطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلَّكُمْ غَارِ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكَسُوِي أُكْسَكُمْ، يَا
عِبَادِي بِتَعْمُرُكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُوِي
أَغْفِرْ لَكُمْ»^(١)

واللَّحَاءُ أَدَابٌ وَأَحْكَامٌ وَأَوْقَاتٌ أُحَرِّى بِالْإِحَابَةِ، فَسَ الْأُمُورِ الَّتِي تُسْتَحَبُّ قَبْلَ
الدَّعَاءِ لِيَكُونَ أَرْحَى لِلْإِحَابَةِ تَمْجِيدُ اللَّهِ وَالشَّاءُ عَلَيْهِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
كَمَا أَحْرَخَ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ قُصَالَةَ بِي عُبَيْدِ رَضِيَهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ رَحْلًا يَدْعُوِي صَلَاتِهِ لَمْ يُنْجِدِ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يُضَلَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ «عَجَلْ هَذَا»، ثُمَّ دَعَا، فَقَالَ لَهُ -أَوْ لِيُغْفِرَ-: «إِنَّا صَلَّيْ أَحَدُكُمْ، فَلْيَبْدَأْ
بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ خَلَّ وَغَزَّ، وَالشَّاءُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُضَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُوِي بَعْدَ بِنَا
شَاءَ»^(٢). قَالَ السَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَحْمَعُ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِحَابِّ ابْتِدَاءِ الدَّعَاءِ
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالشَّاءُ عَلَيْهِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَلِكَ تَحْتَمُّ الدَّعَاءُ
بِهَذَا»^(٣).

وَأَنَّ مِنْ مَعِ اللَّهِ عَلَيْنَا أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ جَعَلَ أَوْقَاتًا وَمَوَاصِعَ وَأَحْوَالًا فِي
أَحَرِّى بِالْإِحَابَةِ مِنْهَا

١- الدَّعَاءُ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى
تِلْكَ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُوِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٧).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٨١) وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٧٧)، وَقَدْ (حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وَصَحَّحَهُ
الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَصْلِ صَفَةِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ (١٩٠/٣).

(٣) الْأَذْكَارُ (ص ١١٧).

من يستغفرني فأغفر له» متفق عليه^(١).

٢- الدعاء في السجود عن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاحِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُّوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاخْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَبْرٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» أخرجه مسلم^(٢) ومعنى (قَبْرٌ) أي خَلِيقٌ وخدير^(٣).

٣- الدعاء لأخيك المسلم بطهر الغيب عن صفوان بن عبيد الله بن صفوان أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءَ، قَالَتْ لَهُ أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْغَامَ؟ فَقَالَ نَعَمْ، فَقَالَتْ لَهُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَبِّهِ مَدَّكَ مُوَكَّلٌ كُلُّنَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ» قَالَ [أَيَّ صَفْوَانٍ] فَحَرَجْتُ إِلَى الشُّوقِ فَلَقِيتُ أبا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ، يَزُودُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. أخرجه مسلم^(٤).

وإن من أعظم أسباب عدم استحابة الدعاء أكل المال الحرام، والتجارات والمكاسب المحرمة. عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ الرُّسُلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَغَمُّوْ صَيِّبَاتِي يَمَّا تَعْمَلُوْنَ غَيْرُكُمْ﴾ [سورة المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) واللفظ له ومسلم (٧٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٤٧٩).

(٣) انظر شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) للطبري (١٠١٦/٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٢).

يَدِينَهُ إِلَى السَّاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَقْطَعُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرُئُهُ حَرَامٌ، وَمَنْئُسُهُ حَرَامٌ، وَغُدِّي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» رواه مسلم^(١).

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ صَخَّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَعَبْرَهُ مِنْ حَدِيثِ الثُّغْنَانِ بْنِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ﴿وَقَدْ رَئَيْتُمْ دَعْوِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر ٦١]»، وَالْعِبَادَةُ حَقٌّ حَالِصٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا تُصَرَّفُ إِلَّا لَهُ، وَبِذَلِكَ حَكَمَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿يَا نَعْلَمُ، لَا إِلَهَ مَرَّ لَا تَقْبُدُوا، لَا إِلَهَ ذَلِكَ كَلِيمٌ لَقِينُمْ﴾ [سورة يوسف ١٠١]، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [سورة احزاب ١٧٨]، وَإِنَّ مِنْ أَكْثَرِ صُورِ الشَّرِكِ وَالْكُفْرِ الْمُسْتَشْرَةِ بَيْنَ الثَّانِي فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ صَرَفَ عِبَادَةِ الدُّعَاءِ لِلْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَوْ غَيْرِهِمْ، حَيْثُ يُشْرِكُونَهُمْ مَعَ اللَّهِ فِيهَا، فَيَدْعُونَهُمْ قَائِلِينَ «فَرِّحْ عَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ»، «مَدِّدْ يَا بَدْوِي»، «أَعِشْ يَا جِيلَانِي»، «أَشْبِنَا يَا حُسَيْنٌ»، «أَحْيِنَا يَا عُبَيْدُ رُوسٌ»، «اكَشِفْ مَا أَصَابَنَا يَا مِيرْغِي»، «شِينَا اللَّهُ يَا رِفَاعِي»، وَهَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ صَرْفِ الْعِبَادَةِ لِعَبِيدِ اللَّهِ، وَهَذَا شَرِكٌ أَكْبَرُ مَخْرُجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ دَعَاءٌ غَيْرُ اللَّهِ فَبِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ.

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ إِنَّ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالدُّعَاءِ مُسْكِرٌ، وَقَدْ أُنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالذِّكْرِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠١٥).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٧٩)، وَابْنُ مَدِينَةَ (٢٩٦٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٣٨٢٨)، وَأَحْمَدُ (٢٩٧ / ٣٠)، رَقْمُ (١٨٣٥٢). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ (حَسَنٌ صَحِيحٌ)، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ (١٧٢ / ٣)، رَقْمُ (٨٩٠)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي (١٩ / ١): (أَخْرَجَهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ بِسَدِّ جِيدٍ)، وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٢١٩ / ٥): (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ).

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ»^(١)، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَتَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ» متفق عليه^(٢). قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ «فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعَقَةِ كِرَاهِيَةُ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالْدَّعَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ»^(٣)

وَقَالَ الْأَلَوْسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ «وَتَرَى كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رِمَابِكْ يَعْتَمِدُونَ الصَّرَاخَ فِي الدَّعَاءِ، حُصُوصًا فِي الْحَوَامِعِ، حَتَّى يَعْظُمَ اللَّعْظُ وَيَشْتَدَّ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ حَمَقُوا بَيْنَ بَدْعَتَيْنِ رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الدَّعَاءِ، وَكَوْنِ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ»^(٤).

وَدَعَاءُ الْإِمَامِ مَعَ الْمَأْمُومِينَ جَهْرًا وَجَمَاعيًا بَعْدَ السَّلَامِ مِنْ صَلَاةِ الْمَرِيضَةِ، فَيَدْعُو وَيُؤْمِنُونَ حَلْفَهُ لَا يُعْرِفُ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، وَلَا فَعْلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَا أَهْلُ الثُّرُوفِ الْأُولَى، وَلَا أَئِمَّةُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا تَلَامِذُهُمْ، بَلْ هُوَ مِنَ الْبِدْعِ النَّحْرَمَةِ.

وَقَدْ قَالَ الْعَقِيَّةُ الشَّاطِئِيُّ الْمَالِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ «دَعَاءُ الْإِمَامِ لِلْجَمَاعَةِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ لَيْسَ فِي الشُّئَةِ مَا يَعْضُدُّ، بَلْ فِيهَا مَا يُبَاهِي، فَإِنَّ الْبَدِيَّ يَحْتَاجُ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالْبَدِيَّ ثَبَتَ عَمَهُ مِنَ الْعَمَلِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ. إِمَّا ذِكْرُ مُجَرَّدٍ لَا دَعَاءَ فِيهِ، وَإِمَّا دَعَاءٌ يَخْصُ بِهِ نَفْسُهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَمَهُ أَنَّهُ دَعَاءٌ لِلْجَمَاعَةِ،

(١) أَيِ ارْتَعُوا بِأَنْفُسِكُمْ وَاحْضَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فِي رَفْعِ الصَّوْتِ بِمَا يَعْنِيهِ الْإِنْسَانُ لِبَعْدِ مَنْ يَخَاطَبُهُ لِيَسْمَعَهُ وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ هُوَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٍ، بَلْ هُوَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، وَهُوَ مَعَكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ. انْظُرْ تَفْصِيلَ الشَّرْحِ النَّوَوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ (١٧/٢٦).

(٢) تَحْرِيحُ الْبُخَارِيِّ (٢٩٩٢) وَاسْتَعْظَمَ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٠٤) وَمَعْنَى (وَتَعَالَى جَدُّهُ) أَيِ عِلَّا جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ. انْظُرْ حَاشِيَةَ السَّيُوطِيِّ عَلَى سَنَنِ النَّسَائِيِّ (١٣٢/٢).

(٣) شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ لِابْنِ بَطَّانٍ (٥/١٥٢)، وَمَنْعُ لِبَرِيِّ لِابْنِ حَجَرٍ (٦/١٣٥)، وَلَمْ يَنْفَعْ غَلْبُهُ فِي كُتُبِ الطَّبْرِيِّ الْمَطْبُوعَةِ بَيْنَ أَيْدِينَا.

(٤) رُوحُ الْمَعَالِي (٤/٣٧٩).

وما زال كذلك مُدَّة عُمُرِهِ، ثُمَّ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، ثُمَّ السَّلَفُ الصَّالِحُ^(١).

أَيُّهَا الصَّائِمُونَ: إِنَّ مِنْ الْأُمُورِ الْمُحَرَّمَاتِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ «دُعَاءُ اللَّهِ وَسُؤَالُهُ بِجَاهٍ أَوْ حَقٍّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ»، كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ حِينَ يَدْعُو اللَّهَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَاهِ أَوْ بِحَقِّ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ بِجَاهِ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ بِجَاهِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، أَوْ بِحَقِّ هَذِهِ الْجُمُعَةِ»، لِأَنَّ إِدْخَالَ الْجَاهِ أَوْ الْحَقِّ فِي الدُّعَاءِ، لَمْ يَأْتِ بِهِ نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ، وَلَا نَصٌّ صَحِيحٌ فِي السُّنَنِ السَّوِيَّةِ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْعُلَمَاءُ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ بَدْعٌ، وَابِدْعَةُ مُحَرَّمَةٌ، بَلْ هِيَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ^(٢). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) فتاوى الشاطبي (ص ١٢٧).

(٢) ينظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/٤٥٢، ٤٧٢)، ومدارج السالكين (١/٣٣٢).

الدرم السابغ والعشرون شروط قبول العمل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد

فإن من الناس من يتقرب إلى الله بالعبادة، ويبدل جهده فيها، ومع ذلك لا يقبلها الله منه؛ لأنه غيبه الله دون أن يحقق شرطي قبول العمل، وذلك أن الله لا يقبل من مسلم عملاً حتى يتحقق فيه شرطان، وهما الإخلاص والمتابعة.

قال الشيخ ابن سعيدي رحمه الله تعالى: «فالعمل الذي يقبله الله ما صدر عن المؤمن المخلص المصدق للرسل المتبع لهم فيه»^(١).

فالشرط الأول إخلاص العبادة لله، وذلك بأن تُصرف العبادة لعبده، لكويتها محض حق الله سبحانه، ومن ذلك إفراد الله تعالى بالدعاء والذبح والتدبر، قال تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّكُمْ ذُفُونِ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ كَلِمَتِي يُسْتَعْجِلُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَذَلُونَهُمْ ذَا جَرِيَةٍ﴾ [سورة عامر ٤٦]، وقال تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [سورة الكوثر ٢]، وقال تعالى ﴿وَمَا أَلْفَقْتُمْ مِنَ ثَقِيقَةٍ أَوْ سَدَرْتُمْ مِنْ سَدْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [سورة البقرة ٢٧٠]، فسر ابن كثير هذه الآية بأن الله تعالى «عالم بجميع ما يفعله العاملون من الخيرات من التفقات والسدورات، وتضمن ذلك مجازاته على ذلك أوفر الجزاء للعاملين لذلك ابتغاء وجهه ورجاء موافقته»^(٢).

(١) تفسير ابن سعيدي (ص ٥٨٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٧٥١).

فلا يجوز للمسلم أن يدعو غير الله تعالى، أو أن يدع أو يندع لغيره سبحانه، قال عز وجل ﴿وَأَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ لَا تَشْرُكَ بِهِ لِكُلِّ دِينٍ فَهَدَىٰ رَبُّهُ﴾ [سورة حجر ١٨] وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَبَّحَ لِغَيْرِ اللَّهِ رِوَاءَ مُسْلِمٍ»^(١)، فكل من صرف عبادة لغير الله كمن يصرفها لأصحاب القصور، أو الحزن، أو الشياطين، فقد وقع في الشرك الأكبر المحيط لجميع العبادات، والموجب للحلود في النار إن مات على ذلك، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا تَرْهَقْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَبَّةُ مِنْ تِلْكَ الْأَمْثَالِ لِمَنْ شَرَّكَ مَعَ اللَّهِ شُكْرًا﴾ [سورة المؤمنون ١١٧] وقال تعالى ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَيْتَ أَشْرَكُوكَ لِتَخْطُرَ عَمَلُكَ وَلِتَنكُحُوْنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [سورة الرعد ٦٥] وقال تعالى ﴿يَوْمَ مَنْ يُشْرِكْ بِ اللَّهِ فَقَدْ خَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [سورة المائدة ١٧٢]

ومن الإخلاص لله في العبادة أن يراد بالعبادة وجه الله، فلا يراد بها غير الله كمدج الناس وثائهم قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة البينة ٢٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشُرَكَّتُهُ» رِوَاءَ مُسْلِمٍ^(٢).

وعن محمود بن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَضْعَفُ» قالوا وما الشُّرْكَ الْأَضْعَفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «الرِّيَاءُ...» رِوَاءَ أَحْمَدُ^(٣).

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٣) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، والطبراني في الكبير (١٣٠١)، والبيهقي في الشعب (٦٤١٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢).

فَمَنْ صَامَ، أَوْ صَلَّى، أَوْ تَصَدَّقَ يَرِيدُ بِذَلِكَ غَيْرَ اللَّهِ فَعَمَلُهُ مُرَدُّدٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الرِّيَاءَ فَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَتْرِكَ الْعِبَادَةَ؛ بَلْ يَحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَسَادَرَ إِلَى فِعْلِ الْعِبَادَةِ وَمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ وَشَيْطَانِهِ، وَأَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْإِحْلَاصَ، وَيَدْعُو بِالْمَعَاذِ الَّتِي عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِلشِّرْكِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّسْلِ، أَلَا أَذْلُكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ قُلْ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَعْرُودِ^(١).

الشَّرْطُ الثَّانِي مِنْ شُرُوطِ قَبُولِ الْعَمَلِ الْمَتَابَعَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ أَلَّا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَرِيقَتِهِ فِي التَّعْبُدِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة آل عمران ٣١)، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ^(٢)، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٣). وَنَبَتْ عَنِّي ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَى، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيَكْتُرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلُّوْا مِائَةً، فَيَهْلِلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْعَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَصَى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، فَقَالَ لَهُمْ: «فَعُدُّوا سِتِّينَاثَكُمْ فَإِنَّا صَامُونَ أَلَا يَصِيغُ مِنْ حَسَابَتِكُمْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَعْرُودِ (٧١٦)، وَصَحَّحَهُ الْأَبَايَ فِي صَحِيحِ الْأَدَبِ الْمَعْرُودِ (٢٦٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٧١٨) (١٧).

(٣) أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ (١٧١٨) (١٨).

شيء، ونحکمکم یا أمة محمد، ما أسرع هلكتکم، هؤلاء صحابة سيئکم ﷺ متواضعون، وهذه ثيابه لم تُل، وآيئته لم تُعسر، والذي يعصي بيده إنکم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أو مفتتحو باب صلالة^١، قالوا والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال «وكنم من مريد للخير لن يصيته». رواه الدارمي^(١).

وبهذا يعلم كل مسلم أن العبادات المحدثة مثل الذكر الجماعي، أو ما يُسمى بالموالد، أو التقرب إلى الله بالرقص، كلها مردودة لمخالفتها هدي النبي ﷺ وطريقته، ولو زعم أصحابها الإخلاص وحسن النية.

ومثلها ما يوجد عند بعضهم من بدعة الإمساك عن الأكل والشرب قبل دخول المعجر بعشر دقائق أو أقل أو أكثر، ويرعمون أن هذا من باب الاحتياط في العبادة، مع أن السيئ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كانوا أحرص الناس على العبادة والاحتياط لها، ومع ذلك لم يفعلوا هذا الإمساك، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.

فيسبغ لكل مسلم أن يحتاط لعبادته، وأن يحلضها من كل ما يمسدها، فإن الله لن يقبل من مسلم عبادة إلا بهذين الشرطين: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسول الله ﷺ، وهما مقتضى الشهادتين. شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وثب علينا إنك أنت الثواب الرحيم. والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) أخرجه الدرامي (٢١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٠٥).

الدرم الثامن والعشرون زكاة الفطر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، أما بعدُ

فقد شرع الله تعالى لعباده في حتام شهر رمضان ركاة الفطر، وهي ركاة
عن الثمن والبدن، وليست ركاة عن المال، وتسمى الفطرة، وصدقة الفطر
وركاة الفطر واجبة على كل مسلم كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً أو أنثى؛ لما
روى ابن عمر رضي الله عنهما قال (فرض رسول الله ﷺ ركاة الفطر ضاعاً من شهر،
أو ضاعاً من شهر على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من
المسلمين) متفق عليه^(١).

ويستحب إخراجها عن الجبن إذا لمحت فيه الروح، وهو ما تم له أربعة
أشهر؛ فقد كان الشف يخرجونها عنه، كما ورد عن عثمان رضي الله عنه وغيره.
ويجبت أن يخرجها عن نبيه، وعن تلمذه بعقته، من روجه أو قريب.
ولا تجب إلا على من عمده ما يؤدي به ركاة الفطر رائداً عن حاجته
لقوته، وقوت من يعولهم، ورائداً عن حوائجه الأصلية في يوم العيد وليتيه؛
لأن ذلك أهم فيجب تقديمه على ركاة الفطر، وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال (أبدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلاهلك) رواه مسلم^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم (٩٩٧).

ركاة الفطر لا تجب إلا بشرطين

١- الإسلام، فلا تجب على الكافر؛ لقوله ﷺ في آخر حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق «... من المسلمين».

٢- وجود ما هو زائد عن قوته، وقوت عياله، وحوائجه الأصلية في يوم العيد وليلته.

والحكمة من مشروعية زكاة الفطر ما يلي:

١- تطهير الصائم مما عسى أن يكون قد وقع منه في صيامه، من النغو والرقت.
٢- إعانة المقراء والمساكين عن السؤال في يوم العيد، ودخال السرور عليهم؛ ليكون العيد يوم فرح وسرور لجميع فئات المجتمع.

والدليل على ما سبق حديث ابن عباس رضي الله عنهما (قرض رسول الله ﷺ ركاة الفطر طهرة للصائم من النغو والرقت، وطمعة للمساكين) رواه أبو داود^(١).

٣- إظهار شكر بعمة الله على العيد بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وفعل ما تيسر من الأعمال الصالحة في هذا الشهر المبارك.

والواجب في ركاة الفطر صاع من غالب قوت أهل البلد من نر، أو تمر، أو زبيب، أو أقط^(٢)، أو أرز، أو ذرة، أو غير ذلك؛ لدلالة الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ على ذلك، ومقدار الصاع بالوزن ثلاثة كيلو جرامات تقريباً^(٣).

(١) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، والمصنف (٤٠٩١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وحسنه سوري إسناده في المجموع (٨٥٦)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٨٤٣).
(٢) الأقط هو لبن مجفف يابس مستحجر، يتخذ من اللبن المخيض انظر النهاية في غريب الحديث (٥٧/١)، والمصباح المير (١٧/١).

(٣) وهذا تقدير اللجنة الدائمة للإفتاء، وهو أحوط هذه وقدره الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

ويجوز أن تُعطى الجماعة ركة فطرها شخصاً واحداً، وأن يُعطى الواحد ركة فطره جماعة، كما لو أعطى الصاع لثلاثة مساكين، لكل واحد ثلث صاع

ولا يجرى إخراج قيمة الطعام نقداً؛ لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ، ولأنه مخالف لعمل الصحابة رضي الله عنهم، فقد كانوا يُرحقونها صاعاً من طعام

ورقت وجوب ركة الفطر غروب الشمس من ليلة العيد؛ لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان، وإخراجها وقتاً وقت فصيلة، ووقت جواز

فأما وقت الفصيلة فهو من طلوع فجر يوم العيد إلى قبيل أداء صلاة العيد، لحديث أبي عمر رضي الله عنه (أن النبي ﷺ أمر بركة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) متفق عليه^(١).

وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين؛ لعمل الصحابة رضي الله عنهم فقد كانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين^(٢)، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها فهي صدقة من الصدقات؛ لحديث أبي عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في زكاة الفطر: (من أداها قبل الصلاة، فهي زكاة مقبولة، ومن أداها

تعالى في التمر الجيد بـ ٢,٤٠٠ كجم (كيلوين وأربعين جراماً) وقدره في الأرو بـ ٢,١٠٠ كجم

(كيلوين ومائة جرام). ينظر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين ١٨/٢٧٤، ٢٧٧.

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٩)، ومسلم (٩٨٦)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري (١٥١١).

بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ^(١) (رواه أبو داود^(٢)).

وَتُصْرَفُ رَكَاةُ الْمَطَرِ لِلْعُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، دُونَ بَقِيَّةِ الْأَصَابِ الْغَنَائِيَةِ مِنْ أَهْلِ الرِّكَاعَةِ؛ لِحَدِيثِ أَبِي عَاسِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْمَتَّقِمِ (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَاةَ الْمَطَرِ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ الدَّعْوِ وَالرَّفَثِ، وَطَفْعَةً لِلْمَسَاكِينِ).

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى «وَكَانَ مِنْ هَدِيَّةِ ﷺ تَحْصِيصَ الْمَسَاكِينِ بِهَدْوِ الصَّدَقَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْسِمُهَا عَلَى الْأَصَابِ الْغَنَائِيَةِ قَبْصَةً قَبْصَةً، وَلَا أَمَرَ بِذَلِكَ، وَلَا فَعَلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا مَنْ بَعْدَهُمْ^(٣)».

فَاخْرُصُوا رِعَاكُمُ اللَّهَ عَلَى إِخْرَاجِ رَكَاةِ الْمَطَرِ فِي وَقْتِهَا الشَّرْعِيِّ، طَيِّبَةً بِهَا نَفُوسُكُمْ، سَائِلِينَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا طَهْرَةً لَكُمْ، وَتَكْغِيرًا لَسَيِّئَاتِكُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) قوله (صدقة من الصدقات) يعني: التي يُنْفَقُ بِهَا فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ.

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، والمحاذق (١٠٩/١) وصححه على شرط البخاري، ووافقه لهي، وحسن سنوي إسناده في المجموع (٨٥ ٦)، وحسنه لأبي في إرواء الغليل (٨٤٣).

(٣) زاد المعاد (٤١/٢).

الدرم التاسع والعشرون ختم رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعدُ

فإن لكل بداية في هذه الدنيا نهاية، وإن شهر رمضان قرب رحيله وأرق
تحويله، وإنه شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال، فمن أودعه
عملاً صالحاً فليحمد الله وليشكره على ذلك، وليبشر بخس الثواب، فإن الله
لا يصيب أجر من أحسن عملاً، ولتزد من الأعمال الصالحة، فإن من علامة
قبول الحسنة إتيانها بالحسنة، ومن أودعه عملاً سيئاً فليشت إلى ربه توبة
نصوحاً فإن الله يتوب على من تاب، ويقبل من رجع إليه وأتاب، والتوبة بغنة
من التعم التي أعم الله بها على عباده، وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب
والسنة تأمر بالتوبة، وتحض عليها، وتدل على قبول توبة العبد إذا تاب من ديه
ورجع.

قال تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي أَسْتِ جَمِيعًا إِنَّهُ السَّمْعُ لَعَلَّكُمْ تَقِيحُونَ﴾ (سورة
اسر ١٣١)، وقال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (سورة اسر ١٤٥) وقال
تعالى ﴿قُلْ يَعْزِدِي لَدَيْكَ أَتَرَفُونَ عَلَى أَنْفُسِهِنَّ لَا تَقْطَعُونَ رَحْمَةً لِّهُ بِتِ اللَّهُ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (سورة اسر ٥٣، ٥٤)، بل إن الله جل وعلا يبدل
الذنوب حسناً للتائبين الصادقين في توبتهم، قال تعالى ﴿وَلَا مَن تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا﴾ (سورة العرقل ٧٠).

فالتوبة من أعظم الطاعات، وأحلُّ القربات التي نتقربُ بها لربنا سبحانه وتعالى، وهي دأبُ الأُممِاء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ودأبُ المؤمنين الصالحين، فهذا آدم أبو البشر عليه الصلاة والسلام يتوبُ إلى الله كما قال تعالى ﴿فَتَقَرَّبَ دَمٌ مِنْ رَبِّهِ. كَلِمَاتٍ قَتَابَ عَلَيْهِ رَبُّهُ. هُوَ التَّوْبُ لِرَجِيمٍ﴾ (سورة البقرة: ٢٧)، وقال تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ. فَغَوَى. ثُمَّ أَخْبَنَهُ رَبُّهُ. فَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (سورة ص: ١٢١، ١٢٢)، وموسى عليه السلام يسبحُ ربه ويتوبُ إليه كما قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِ وَكَلَمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ ارْنِي نَظْرَةَ إِلَيْكَ قَالِ لَرَبِّي وَلَعَلَّي نَظُرُهُ لِي الْخَلِيلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَعَكَ فَهْوَ فَتَوَفَّي رَبِّي فَلَمَّ تَجَلَّى رَبُّهُ. لِنَجْدِي جَعَلَهُ دَعَا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا تَوَّابٌ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٣)، والتوبة من العبادات التي داوم عليها بيننا وحبیبنا محمد ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول «والله إنِّي لأستغفرُ الله وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» رواه البخاري^(١).

وعن الأعرابي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «... إنِّي لأستغفرُ الله في اليوم مائة مرة» رواه مسلم^(٢). والله يمحُ التوبة من عبادِهِ ويعرُخ بها كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أخذكم كان على راحلته بأرض فلاة، فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأثى شجرة، فاضطجع في ظلها، فذا أنس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرج اللهم أنت غنبي وأنا رثك، أخطأ من شدة الفرج» رواه مسلم^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٦٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٧). وأخرجه البخاري (٦٣٠٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه نحوه.

٣- ويسر أن يلبس أحسن ثيابه ويخرج على أكمل هيئة.

٤- ويسر أن يطعم قبل خروجه لصلاة العيد، والأفضل أن يأكل تمرات وتراً،
فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَغْذُو يَوْمَ الْفِطْرِ
حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ» رواه البخاري^(١). وزاد الإمام أحمد، وعلقه البخاري:
«وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرًا»^(٢)

٥- وينبدأ التكبير ليلة عيد الفطر عند ثوب دخول شهر شوال حمداً لله على
إكمال صيام شهر رمضان لقوله تعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا أَمَدَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)، ويستمر ذلك
إلى هراغ الخطيب من خطبة العيد، وصفته (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا
الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد) ويتأخذ التكبير من حين خروجه من
بيته إلى المصلّى كما ثبت عن أبي عمر رضي الله عنه^(٣)، ويجهز به الرجال في
البيوت والمساجد والطرق والأسواق، ويسر به النساء.

٦- محالعة الطريق، فيذهب إلى صلاة العيد من طريق، ويرجع من طريق آخر؛
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ يَوْمَ عِيدِهِ
خَالَفَ الطَّرِيقَ» رواه البخاري^(٤)، ويستحب له أن يذهب إلى صلاة العيد
ماشياً.

ولا بأس بتهنئة الناس بعضهم بعضاً يوم العيد، بأن يقول لغيره تقبل الله

(١) أخرجه البخاري (٩٥٣).

(٢) علقه البخاري (٩٥٣)، ووصله أحمد (٢٨٧/١٩)، رقم (١٢٤٦٨).

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط (١/٢٥)، والعزباني في أحكام العيدين (٣٩) والطنطاوي في
شرح مشكل الآثار (٣٨/١٤).

(٤) أخرجه البخاري (٩٨٦).

مَنَّا وَمِنْكَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ (وَرَوَيْنَا فِي الْمَحَامِلِيَّاتِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ جُمَيْرِ بْنِ
تُعَيْمٍ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ) ١، مَعَ إِطْهَارِ الشَّائِثَةِ وَالْقَرَحِ فِي وَجْهِ مَنْ يَلْقَاهُ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّدْ رَمَضَانَ عَلَيْنَا أَعْوَاماً عَدِيدَةً وَأَزْمَةً مَدِيدَةً، وَنَحْنُ وَجْمِعُ
الْمُسْلِمِينَ فِي عَزٍّ وَبَصِيرَةٍ وَتَمَكُّينَ وَثَابِتٍ عَلَى الدِّينِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَضَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) فتح الباري (١١٦/٤).

الدر من الثلاثون نكر الله تعالى

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين أما بعد

فإن من أعظم مراتب العبودية محبة العبد لربه، قال تعالى ﴿قَسَوْا يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةً لَاحَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة المائدة: ٥٤، وفي
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية،
وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيحتم به (قل هو الله أحد)، فلما رجعوا
ذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال «سألوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال
لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ «أخبروه أن
الله يحبها» متفق عليه^(١).

ومن أعظم علامات محبة العبد لربه كثرة ذكره؛ لأن العبد المحب
حقيقة يكثر من ذكر محبوبه سبحانه وتعالى، قال العلامة السعدي رحمه
الله: «ومن لوازم محبة الله معرفته تعالى والإكثار من ذكره... ومن أحب الله
أكثر من ذكره»^(٢).

وقد أمرنا الله بكثرة ذكره فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكِّرُوا اللَّهَ ذِكْرًا

(١) أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

(٢) تفسير السعدي (ص ٢٣٥).

كثيراً) [سورة الأحزاب ٤١] وجعل في ذكره فصائل كثيرة وعظيمة، منها

١- أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذِكْرَهُ مِنْ خَيْرِ الْأَعْمَالِ وَأَرْكَانَهَا، يَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، وَيَسْخُو بِهِ السَّيِّئَاتِ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «إِلَّا أُبَيِّتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ» قَالُوا وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «ذِكْرُ اللَّهِ» رَوَاهُ أَحْمَدُ^(١)، وَعَنْ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةِ الْوَرَقِ فَصَرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَازَرُ الْوَرَقُ فَقَالَ «إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَتَسَاقُطَ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقُطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢)

٢- أَلَمْ يَكُنْ عَزَّ وَجَلَّ يُدَكِّرُ الْعَبْدَ الَّذِي يَذْكُرُهُ قَالَ تَعَالَى ﴿وَذَكِّرْهُمْ أَنْ ذُكِّرُوا﴾ (سورة البقرة: ١٥٢). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ» مَتَّقُوا عَلِيَّ»^(٢).

٣- اِنَّ الذِّكْرَ سَبَبٌ لِلطَّغَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى ﴿لَا يَذْكُرُكَ فَتَكُنْ لِقَابًا﴾ سورة:

(١) أخرجه أحمد (٢١٧٠٤)، وأخرجه أيضاً الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجة (٣٧٩٠) والبيهقي (٤٠٨٠) والحاكم في المستدرک (١٨٤٥)، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وصححه لألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٣٣) والنسفي له، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٣٩٨)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له.

٤- أَنَّ الدَّاكِرِينَ لِلَّهِ كَثِيرًا لَهُمُ السُّقَى عَلَى عِبَرِهِمْ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «سَقَى الْمَفْرَدُونَ» قَالُوا وَمَا الْمَفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ» رواه مسلم^(١)

وَيَنْبَغِي لِمَنْ يَذْكُرُ اللَّهَ أَنْ يُرَاعِيَ أَمْرَيْنِ مَهْمَيْنِ

١- الإخلاص لله تعالى، فيجتهد المسلم أن يكون ذكره حالصاً لوحده الله، لا رياء فيه ولا سُنعة، فعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ السَّيِّدَ ﷺ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ» رواه النسائي^(٢)

٢- أَنْ يَكُونَ ذِكْرُهُ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى وَفْقِ هَدْيِ السَّيِّدِ ﷺ، وَأَنْ يَحْدَرَ مِنَ الْأَذْكَارِ الْمُبْتَدِئَةِ الْمُخْدَتَةِ، وَالطَّرِيقِ الْمَحَالِمَةِ لِلذِّكْرِ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه مُسْلِمٌ^(٣)، وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ «مَنْ ابْتَدَعَ فِي الْإِسْلَامِ بَدْعَةً بِرَأْيِهَا حَسَةً فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا حَانَ الرِّسَالَةَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿لَيَوْمًا أَكُنْتُ لَكَ دِينًا﴾» [سورة المائدة: ٣] فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا»^(٤).

وَمِنَ الْأَذْكَارِ الْمُبْتَدِئَةِ الْمُنْتَشِرَةِ الْمَحَالِمَةِ لِهَدْيِ السَّيِّدِ ﷺ الذِّكْرُ الْجَمَاعِيُّ، وَالذِّكْرُ الْمَصْحُوبُ بِآلَاتِ الْعِثَاءِ، أَوْ بِالرَّقِصِ وَالتَّصْفِيقِ؛ وَقَدْ دَمَّ اللَّهُ أَهْلَ

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٦).

(٢) أخرجه النسائي (٣٦٤٠) والبيهقي والطبراني في الكبير (٧٦٢٨)، وقال الألباني في صحيح سنن النسائي: حسن صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٨٦٧).

(٤) الاعتصام للشاطبي (٤٩/١).

الجاهلية لما كانت صلاتهم كذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ لِأَمْنَةٍ وَتَقْوَىٰ قَدْ وُفِّيَتْ لِعِدَاتِهِمْ مَا كُفِّرُوا وَكَفَرُوا﴾ [سورة آل عمران: ٣٥].
والمراد بالمكاء: التضعير، والتضدية التضييق^(١).

ويسعى للمسلم المحافظة على أذكار اليوم والليلة، ومنها أذكار الصباح والمساء، وعند الأذان وبعده، وأذكار التحول والخروج من المنزل، وأذكار التحول والخروج من المسجد، وأذكار الناس، وأذكار الأكل والشرب، وأذكار التحول والخروج من الخلاء، وأذكار النوم، وقد سئل الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات؟ فقال: «إذا واطب على الأذكار الماثورة المشبهة صباحاً ومساءً، وفي الأوقات والأحوال المحتملة، ليلاً ونهاراً، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»^(٢).

جعلني الله وإياكم من الذاكرين الله كثيراً، وأعانتنا على ذكره وشكره وحسن عبادته. والله أعلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٦٢/١١) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الأذكار للسوي، ص (١٠-١١).

دُرُوسُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس موضوعات عشر ذي الحجة

١٥١	فهرس موضوعات عشر ذي الحجة
١٥٢	الدرس الأول: استقنال عشر ذي الحجة
١٥٨	الدرس الثاني: التكبير في عشر ذي الحجة
١٦٣	الدرس الثالث: الحج والعمرة (١)
١٧١	الدرس الرابع: الحج والعمرة (٢)
١٧٤	الدرس الخامس: معالم التوحيد في الحج
١٧٨	الدرس السادس: البدع والمخالفات في الحج
١٨٤	الدرس السابع: من أحكام الأضحية (١)
١٨٨١	الدرس الثامن: من أحكام الأضحية (٢)
١٩٣	الدرس التاسع: يوم غرة لعير الحاج
١٩٧	الدرس العاشر: فضل يوم النحر وأحكامه

الدَّرْسُ الْأَوَّلُ

اسْتِقْبَالُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ^(١)

الحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ

فإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَلَقَنَا لِعِبَادَتِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الدَّهْرِيَّت ٥٦]، وَحَقَّنَا عَلَى الْمَسَارَعَةِ إِلَى طَاعَتِهِ وَمَعْمَرَتِهِ،
فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْمَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الْأَنْعَامِ ١٣٣]، وَبَيَّنَّ لَنَا رُبَّنَا سُبْحَانَهُ أَنَّهُ سَيُخَصِّي مَا
عَمِلْنَاهُ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يُوفِّي كُلَّ عَامِلٍ عَمَلَهُ، فَقَدْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ «يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ
أُخَصِّيَهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوقِفُكُمْ عَلَيْهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيُحْسِنِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ
عَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

وإِنَّمَا مُقْبِلُونَ عَلَى أَيَّامٍ فَاصِلَةٍ عَظِيمَةٍ، قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ
سُبْحَانَهُ ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الشُّعَرَاءُ ١-٢] وَفَسَّرَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) يُقْتَرَحُ قِرَاءَةُ هَذَا الدَّرْسِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٥٧٧).

وحماة من السلف والخلف الليالي العشر بأنها عشر دي الحجّة^(١)، والمراد الليالي وأيامها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وعشر دي الحجّة اسم لمجموع الليالي وأيامها)^(٢)، والعمل في هذه العشر أحب إلى الله من تقية أيام السنة، فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام» يعني أيام العشر، قالوا يا رسول الله، «ولا الجهاد في سبيل الله» قال «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» رواه البخاري وأبو داود^(٣)، قال الحافظ ابن رجب رحمته الله (وقد دل حديث ابن عباس على مضاعفة جميع الأعمال الصالحة في العشر من غير استثناء شيء منها)^(٤).

فحري بالمسلم الموقن بتوحيده الله وجسابه، وجوده وكرمه لمن تقرب إليه، أن يجتهد في اعتساب هذه الأيام الماضية بما يقرنه إلى ربه ومولاه. ودر من الأعمال الصالحة التي ينبغي للمسلم أن يحرص عليها في هذه العشر ما يلي:

١- أداء العرائض والمحافظة عليها ومجاهدة النفس على إتقانها، وأداء ما تيسر له من التواظف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ اللَّهَ قَالَ ... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا

(١) يُنظَرُ تفسير ابن كثير (٨/ ٣٩٠).

(٢) شرح المغني (١/ ٣٨١).

(٣) أخرجه البخاري (٩٦٩) وأبو داود (٢٤٣٨) وغيرهما، واللفظ لأبي داود.

(٤) لطائف المعارف (ص ٢٦٤).

يَرَالْ غَنْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أُحَنَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الْبَدِي
يَسْمَعُ بِهِ، وَتَصْرَهُ الْبَدِي يُنْصِرُ بِهِ، وَيَذُهُ الَّتِي يَنْطَشُ بِهَا، وَرِخْدُهُ الَّتِي يَمْشِي
بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَيْسَ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ « رَوَاهُ الْحَارِثِيُّ ^(١) ».

٢- أَدَاءُ الْحَجِّ وَهُوَ مِنْ مَرَاتِبِ اللَّهِ بَلْ هُوَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَأَحْرَهُ
وَفَصْلُهُ عَظِيمٌ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ حَجَّ
هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَغْشُ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢)،
وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَقَارَةٌ لِنَا
بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَرْبُورُ لَيْسَ لَهُ خِرَاءٌ إِلَّا الْحِجَّةُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٣).

٣- ذَبْحُ الْأَضْحِيَّةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرِمْ﴾ [الْكَوْثَرُ: ٢] قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: التَّحْرِمُ: التُّسْكُ وَالذَّبْحُ يَوْمَ الْأَضْحَى ^(٤)، وَعَنْ أَبِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَأْبَيْنِ أَمْلَحَيْنِ» ^(٥) أَقْرَبَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدَيْهِ،
وَسَمَّى وَكَثَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَفَاحَيْهِمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٦)، وَحَكَّمُ
الْأَضْحِيَّةِ سَهٌّ مُؤَكَّدٌ لِبْنٍ قَدَرٌ عَلَيْهَا، وَمَنْ نَوَى الْأَضْحِيَّةَ فَلَا يَجُوزُ لَهُ
أَنْ يَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ وَلَا يَشْرِبَ وَلَا أَصْقَارِهِ شَيْئًا بَعْدَ دُخُولِ عَشْرِ دِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٥٠٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٨١٩)، وَمُسْلِمٌ (١٣٥٠) وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ.

(٣) أَخْرَجَهُ بَيْهَقِيُّ (١٧٧٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣٤٩).

(٤) تَفْسِيرُ لُصَرِيِّ (٦٥٣ ٢٤).

(٥) الْأَمْلَحُ: الْبَدِي يَبَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ. يُنْظَرُ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْجَدِيدِ وَالْأَكْبَرِ (٣٥١/٤).

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٦٥)، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦).

الحجّة حتّى يُصَحِّي، فَعَرَأَ أَمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ دِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُصَحِّي، فَلْيَنْسَبْ عَنْ شَعْرِهِ وَأُظْفَارِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١). وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٢) «إِذَا دَخَلْتَ الْعَشْرَ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُصَحِّي، فَلَا يَمْسُ مِنْ شَعْرِهِ وَنَفْسِهِ شَيْئًا، وَهَذَا النَّفْيُ حَاضِرٌ بِنِزْنٍ أَرَادَ أَنْ يُصَحِّي فَقَطْ، أَمَّا الْمَصْحِيُّ عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ غَيْرِهِمْ فَلَا يَدْخُلُونَ فِي النَّفْيِ

٤- الْإِكْتَارُ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ، عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «أَمَّا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ، فَكَثِّرُوا فِيهَا مِنَ التَّهْلِيلِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّحْمِيدِ» رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣)، وَيَبْدَأُ التَّكْبِيرُ بِدُخُولِ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْعَشْرِ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

٥- صِيَامُ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْعَشْرِ: لَدُخُولِهِ فِي عُمُومِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، الْمَتَقَدِّمُ، فَالْصِّيَامُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ، اخْتَصَّ اللَّهُ لِبَعْضِهِ مِنْ بَنِي سَائِرِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤١) - (١٩٧٧).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٩) - (١٩٧٧).

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٥١١٦) وَصَحَّحَ إِسَادُهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَحْقِيقِ الْمُسْنَدِ، وَأَخْرَجَهُ الظَّهْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ (١١١١٦) وَالتَّبَهُّجِيُّ فِي شُعَبِ الْإِنْسَانِ (٣٤٨١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ أُنْشِدَ فِي التَّرْجِيمِ وَالتَّرْهِيْبِ (١٢٧٢) بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

الأعمال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ «كُلُّ غَنَلٍ ابْنِ
آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سِتِّ مِائَةٍ ضَعِيفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أُخْرِجُ بِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

قال النووي رحمه الله عن صيام الأيام التسعة من ذي الحجة (فليس في صوم هذه
التسعة كراهة، بل هي مستحبة استحباباً شديداً، لاسيما التاسع منها، وهو
يوم عرفة)^(٢).

فخري بالمسلم أن يجتهد في هذه العشر بالأعمال الصالحة السابق ذكرها
وغيرها كقراءة القرآن والصدقة والاستعمار والثوبة؛ فإن كل عمل صالح
يعمل في هذه الأيام العاصلة يريد فضله وأجره على عمله في غيرها، وقد
أدرك سبعا الصالح فضيلة عشر ذي الحجة، فكانوا يجتهدون في العبادة فيها
فكان سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً شديداً حتى ما
يكاد يقدر عليه، وروى عنه أنه قال (لا تطعموا سرخكم ليلتي العشر)^(٣)،
يريد الاجتهاد في قيام ليلتها، فعلى المسلم أن يعتزم هذه الأيام فيما يقرنه إلى
الله، ويكفر به من سيئاته ويرفع به درجاته، فالدنيا دار العمل، والآخرة دار
الجزاء، قال تعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧٢) ومسلم (١١٨١) والنسائي.

(٢) شرح مسلم للنووي (٧١/٨).

(٣) لطائف المعارف ص (٢٦٣).

ذَرَقَ شَرًّا يَرَهُ ﴿الرَّزَقَةُ: ٧-٨﴾، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

الدَّرْسُ الثَّانِي

التَّكْبِيرُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ^(١)

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعدُ

فإنّ ذكر الله تعالى من أحلّ الأعمال وأكثرها أجرًا عند الله، ويغفّر أجره الذكر في هذه الأيام العشر الأولى من ذي الحجة، لقول الله جلّ وعلا ﴿وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج ٢٨)، والأيام المعلومات هي أيّام عشر ذي الحجة في قول جمهور العلماء^(٢)، قال ابن عباس رضي الله عنهما (الأيّام المعلومات أيّام العشر، والتعدّوات أيّام التشريق)^(٣)، وعي ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «ما من أيّام أعظم عند الله ولا أخصّ إليه من العمل فيهنّ من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهنّ من التهليل، والتكبير،

(١) يُعْتَرَح قراءه هذا الدرس في اليوم الأوّل من ذي الحجة.

(٢) يُنْظَر لطيف المعارف لابن رجب (ص ٢٦٣).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠١٤٥) وعلمه البخاري في صحيحه مجرّوم به، في أبواب العيدين، باب فصل العمل في أيّام التشريق.

والتَّخْبِيدُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١)، وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «يَخْرُجَانِ إِلَى السُّوقِ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ يُكَبِّرَانِ، وَيُكَبِّرُ النَّاسُ بِتَكْبِيرِهِمَا»^(٢)، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمَا إِذَا مَرَّا بِالسُّوقِ كَثَرَا، فَتَنَّتْ أَهْلَ السُّوقِ فَكَثَرُوا بِتَكْبِيرِهِمَا، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ التَّكْبِيرُ الْجَنَائِزِيُّ، فَإِنَّهُ بِذَعَةٍ، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَيَقْسَمُ التَّكْبِيرُ فِي عَشْرِ دِي الْحِجَّةِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَى قِسْمَيْنِ تَكْبِيرٍ مُطْلَقٍ، وَتَكْبِيرٍ مُقَيَّدٍ.

الْأَوَّلُ التَّكْبِيرُ الْمَطْلُوقُ وَهُوَ مَنْشُورٌ كُلُّ وَقْتٍ، فَلَا يَتَقَيَّدُ بِكُوبِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَرْبُوعَةِ، وَيُسْرُ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْبُيُوتِ وَالطَّرِيقَاتِ وَالْأَسْوَاقِ وَخَوَاهَا، وَيَبْدَأُ مِنْ دُحُولِ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ عَشْرِ دِي الْحِجَّةِ، وَيَسْتَهِي بِعُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ عَشَرَ مِنْ دِي الْحِجَّةِ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٠٣)، وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٥٤٤٦) وَصَحَّحَ إِسَادهُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَحْقِيقِ الْمُسْنَدِ، وَأَخْرَجَهُ الظَّهْرِيُّ فِي الْمُنْعَمِ الْكَبِيرِ (١١١١٦) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِسْلَامِ (٣٤٨١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَقَدْ أُنْشِدَتْ فِي التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ (١٢٧/٢): بِإِسْلَامِ جِيدٍ.

(٢) عَلَّقَهُ ابْنُ خَرِشَةَ فِي صَحِيحِهِ مَجْرُومًا بِهِ فِي أَبْوَابِ الْعِيدِ، وَتُفَصِّلُ الْعَمَلُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَقَدْ أَمَّنَ رَحِبَ فِي فَتْحِ الْبَارِي (٨٩) (حَرْجَةُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُاعْرَبِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كِتَابِ الشَّامِ وَأَبُو بَكْرٍ الْمُرُورِيُّ الْعَاصِي فِي كِتَابِ الْعِيدِ) وَصَحَّفَهُ الْأَبْنِيُّ فِي (رَوَاهُ (٦٥١).

الثَّانِي التَّكْبِيرُ الْمُتَقَيَّدُ وَهُوَ الَّذِي يَتَقَيَّدُ بِكَوْنِهِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ، وَيَبْدَأُ لِعَنْزِ الْحَاجِّ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَقَدْ ذُلَّ عَلَى مَشْرُوعِيَةِ التَّكْبِيرِ الْمُتَقَيَّدِ الْإِجْمَاعُ، وَفَعَلَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قَالَ الثَّوْرِيُّ رحمته الله «وَأَمَّا التَّكْبِيرُ الْمُتَقَيَّدُ فَيُشْرَعُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى بِلا جَلَابٍ لِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ»^(١)

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رحمته الله «وَأَمَّا التَّكْبِيرُ فِي الشَّحْرِ فَهُوَ أَوْكَدٌ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ يُشْرَعُ أَذْبَارَ الصَّلَوَاتِ، وَأَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ»^(٢).

وَصَحَّ عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ التَّكْبِيرُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ^(٣)، فَهُوَ إِجْمَاعٌ مِنْ أَكْبَرِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(٤).

أَمَّا الْحَاجُّ فَيَبْدَأُ التَّكْبِيرَ الْمُتَقَيَّدَ فِي حَقِّهِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الظُّهْرِ يَوْمَ الشَّحْرِ، لِأَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ مُشْعُولٌ بِالثَّلَاثَةِ، وَيَسْتَعْمِلُ التَّكْبِيرَ فِي حَقِّهِ كَعَنْزِ الْحَاجِّ إِلَى مَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

(١) المجموع شرح المذهب (٣٢/٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢٤/٢٤١-٢٢٤).

(٣) أخرج هبة الآثار عنهم بن المبرق في الأوسط (٣٠٠-٣٠١/٤) والبيهقي في الشئ الكبرى (٦٢٧٣)، (٦٢٧٥)، (٦٢٧٦) وصححه الثوري في المعجم (٣٥/٥).

(٤) يُنْظَرُ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٤ ٢٢٢).

وصعة التكبير المطلق والمقيّد أن يقول الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله،
والله أكبر الله أكبر والله الحمد. ويجوز أن يجعل التكبير في أوّله ثلاثاً

والأمر في صيغة التكبير واسع إن شاء الله تعالى، فشرع كل صيغة صحّ فيها
الأثر عن الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك ما صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
(يُكَبِّرُ مِنْ غَدَاةِ غَرْفَةٍ إِلَى آخِرِ أَيَّامِ الشَّهِرِ، لَا يُكَبِّرُ فِي الْمَغْرِبِ. اللهُ أَكْبَرُ،
الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هذان) رواه
البيهقي^(١)

وُسِّرَ حَهْرُ الرِّجَالِ بِالتَّكْبِيرِ؛ لِمَعْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَيْثُ حَهَرُوا بِالتَّكْبِيرِ،
وَلَمَّا فِي الْجَهْرِ بِهِ مِنْ إِطْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ؛ وَتَذْكِيرِ عَمِيرِهِ، أَمَّا النِّسَاءُ فَيُحْمِضُنَ
الصَّوْتُ بِالتَّكْبِيرِ، وَكَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُكَبِّرُ يَوْمَ النِّخْرِ، وَكُنَّ
النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، وَعُسْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَتَايَ التَّشْرِيقِ
مَعَ الرِّجَالِ فِي التَّسْجِدِ^(٢).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله (ولا خلاف في أن النساء يكبرن مع الرجال تبعاً،
إذا صلّين معهم جماعة، ولكن المرأة تحمض صوتهما بالتكبير)^(٣).

وَلَا يُشْرَعُ التَّكْبِيرُ الْمُقَيَّدُ بِأَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ مِنْ دُخُولِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى
اليَوْمِ الثَّامِسِ؛ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مُطْلَقٌ لَا مُقَيَّدٌ.

(١) في أشبه الكبرى (٦٢٨)، وقال الألباني في الإرواء (٣ ١٢٥) وسنده صحيح

(٢) علّق هذين الأثرين البخاري في صحيحه مجرّوماً بهما تحت باب التكبير يوم منى، وإذا غدا
إلى غرفة من أبواب العيدين

(٣) فتح الباري (٩ ٢٨)

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّكْبِيرُ الْمَطْلُوقُ وَلَا الْمَقْيَدُ خَمَاعِيًّا، بِحَيْثُ يُؤَدِّيهِ خَمَاعَةٌ
بِصَوْتٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الصُّفَةَ فِي الْعَادَةِ لَا يُعْرَفُ لَهَا ذَلِيلٌ مِنَ الشَّرْعِ، وَقَدْ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ أَخَذْتُ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ بِهِ فَهُوَ زِدٌّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ»،
وَالتَّكْبِيرُ الْخَمَاعِيُّ أَمْرٌ مُحَدَّثٌ، لَا يُعْرَفُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَيَكُونُ مِنَ الْبِدْعِ الْمَهْجِي عَنْهَا، وَالْمَشْرُوعُ أَنْ يُكَبِّرَ كُلُّ وَاحِدٍ
لِنَفْسِهِ.

وَاللَّهُ نَسْأَلُ أَنْ يُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٩٧) وَمُسْلِمٌ (١٧١٨) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

الدَّرْسُ الثَّالِثُ

الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ (١) (١)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعدُ

فإنَّ الحجَّ والعمرَةَ واجِبَانِ في الغُمرِ مرَّةً واحدةً على مَنْ توفَّرتْ فيه شروطُهما، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وعن عائشة رضيَّتُ عنها قالتُ قلتُ يا رسولَ الله، على النِّساءِ جهادٌ؟ قال (نعم، عليهنَّ جهادٌ لا قتالٌ فيه الحجَّ والعُمرَةُ) رواه ابنُ ماجه (٢)، ونجحت المبادرَةُ بإدائيهما، ولا يجوزُ تأخيرُهما بلا عُذرٍ، فعن ابنِ عبَّاسٍ رضيَّتُ عنهما قال قال رسولُ الله ﷺ فتعجلوا إلى الحجِّ - يعني القُريضةَ - فإنَّ أخذَكم لا يذري ما يغرُضُ له، رواه الإمامُ أحمدُ (٣).

(١) يُقترحُ قراءةُ هذا الدَّرْسِ في اليومِ الثاني من ذي الحِجَّةِ.

(٢) أخرجه ابنُ ماجه (٢٩١١) والإمامُ أحمدُ (٢٥٣٢٢) وابنُ حريسة (٣٠٧٤) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٩٨١).

(٣) أخرجه الإمامُ أحمدُ (٢٨٦٧) وحسنه الألباني في إرواء (٩٩٠) وأخرجه ابنُ ماجه (٢٨٨٣) بسندٍ حسنٍ من أَرَدَ الحجَّ، فليعجل، فإنَّه قد يغرُضُ المريضُ، وتصلُ الصَّلَاةُ، وتغرُضُ الحائِضُ، وحسنه الألباني.

وَنَجِبُ مُرَاعَاةَ الْأَنْظِمَةِ الَّتِي وَضَعَهَا التَّوَلُّةُ وَفَقَّهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا يَتَعَبَّقُ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّ طَاعَةَ وَلِيِّ الْأَمْرِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ﷻ، قَالَ ﷺ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُذِلِّي الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾ (الباء، ٥٩)، وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «غَلَى النَّزْرُ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أُخِثَ وَكُفِّرَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ»^(١).

قَالَ سَمَاعَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَرِيزِ بْنِ بَارِزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «الْوَاخِثُ عَلَى الْحَجَّاجِ وَفَقَّهُهُمُ اللَّهُ هُوَ التَّقْيِيدُ بِالتَّعْلِيمَاتِ الَّتِي تَأْمُرُ بِهَا الدَّوْلَةُ وَفَقَّهَا اللَّهُ لِمَصْلَحَةِ الْحَجَّاجِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَوْجَبَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِيُؤَلِّاهُ الْأَمْرَ فِي الْمَعْرُوبِ، وَالتَّعْلِيمَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الدَّوْلَةُ لِمَصْلَحَةِ الْحَجَّاجِ مِنْ تَجْمِيلِ الْمَعْرُوبِ، وَلِحَالِهَا مَعْصِيَةٌ وَنَقْصٌ فِي الْأَجْرِ»^(٢).

وَأَمَّا صَعَةُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِذَا وَصَلَ مُرِيدُ التُّسُكِ إِلَى الْمَبَقَاتِ فَإِنَّهُ يُسْتَحْتَبُ لَهُ أَنْ يَتَعَسَّلَ، وَإِنْ احتَاجَ إِلَى تَثْبِثِ الْإِصْبِطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ وَقَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ فَعَلَّ ذَلِكَ، وَيَتَحَرَّضُ الرَّجُلُ مِنَ الْمَخِيطِ^(٣)، وَيَتَطَيَّبُ فِي بَدَنِهِ قَبْلَ بَيْتَةِ الدُّخُولِ فِي التُّسُكِ، وَيَلْبِسُ الرَّجُلُ إِرَارًا وَرِدَاءً طَيِّبَيْنِ أَيْضًا وَيَغْلِي، وَلَا يَلْبِسُ الْإِرَارَ الْمَخِيطَ الَّذِي يُشَبِّهُ الثَّوْرَةَ، وَلَهُ أَنْ يَلْبِسَ الْحَرَامَ فِي وَسْطِهِ، وَلَوْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧١٤٤) وَمُسْلِمٌ (١٨٣٩).

(٢) مَجْمُوعُ فَتَاوَى وَمَعَالِمِ مُسَوِّعَةٍ (١٥٥/١٧).

(٣) اِمْرَازُ بِالْمَخِيطِ الَّذِي يُسَمَّى بِمَنْعِهِ مِنَ الْحَرَمِ مَا كَانَ مُفْصَلًا عَلَى الْبَدَنِ كُلِّهِ، أَوْ عَلَى غَضْوٍ مِنْ أَعْصَابِهِ، سِوَا مَا كَانَ دُونََ الْبَحِيظَةِ أَوْ مَعْرِهَا.

كَانَ فِي حَرَامِهِ أَوْ فِي تَغْلِيهِ حِيَاظُهُ، وَتَحْرُمُ الْمَرْأَةُ فِيمَا شَاءَتْ مِنَ الْقِيَابِ، وَتَحْسِبُ ثِيَابَ الرَّيَّةِ، وَيُعْطَى الرَّحْلُ كَتْفِيهِ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ الْوَقْتُ وَقْتُ صَلَاةٍ فَرِيصَةٌ أَحْرَمَ بَعْدَ أَدَائِهَا، وَإِلَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ سُنَّةَ الْإِحْرَامِ، ثُمَّ يُحْرَمُ نَاقِيَا الدَّحُولِ فِي تَسْكِيهِ الَّذِي يُرِيدُهُ، فَيَقُولُ الْمُعْتَمِرُ، وَكَذَا الْمُتَمَتِّعُ اللَّهُمَّ لَتَيْكَ عُْمْرَةٌ، وَيَقُولُ الْمَعْرُودُ اللَّهُمَّ لَتَيْكَ حَجًّا، وَيَقُولُ الْقَارِئُ اللَّهُمَّ لَتَيْكَ عُْمْرَةٌ وَحَجًّا وَالْأَفْصَلُ أَنْ يَكُونَ إِحْرَامُهُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى ذَاتَيْهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَحْرَمُ يَخَافُ مِنْ غَائِقِ يَسْفُهُ مِنْ إِتْمَامِ تَسْكِيهِ كَتَرَجِصٍ أَوْ قَطْعِ طَرِيقٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَشْتَرِطُ، فَيَقُولُ إِنْ خَبَسَنِي خَابِرٌ فَتَحَلَّى حَيْثُ خَبَسَنِي.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ إِحْرَامِهِ مُسْتَقْبِلًا الْقِبْلَةَ، فَمَنْ نَامَ قَالَ كَانَ مِنْ عُْمَرٍ وَصِيْبَةٍ، «إِذَا صَلَّى بِالْعِدَاةِ بِدِي الْخُلَيْفَةِ أَمَرَ بِرَاجَلَيْهِ فَرُجِلَتْ، ثُمَّ رَكَعَ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِمًا، ثُمَّ يَلْتَمِسُ. « وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ^(١)، وَذُشِرَ فِي التَّلْبِيَةِ قَائِلًا لَتَيْكَ اللَّهُمَّ لَتَيْكَ، لَتَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَتَيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالشُّعْنَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ.

وَيُسَرُّ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ، فَإِذَا قَرَّبَ مِنْ مَكَّةَ اسْتَحَبَّ لَهُ أَنْ يَغْتَسِلَ، وَيَدْخُلَ مَكَّةَ مَهَارًا إِنْ تيسَّرَ لَهُ ذَلِكَ^(٢)، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَطُوفَ سَرًّا لِلرَّجُلِ أَنْ يَضْطَبِعَ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَجْعَلَ وَسْطَ الرِّدَاءِ تَحْتَ عَاتِقِهِ الْأَيْمَنِ، وَظَرْفَيْهِ عَلَى عَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ.

(١) أخرجه البخاري (١٥٥٣)، وأخرجه مسلم (١٢٥٩) مختصراً.

(٢) صحيح مسلم (١٢٥٩) (٢٢٧).

وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ حَالُ الظُّوَافِ عَلَى طَهَارَةٍ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرُ
الْأَسْوَدَ وَيُقْبِلَهُ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ ذَلِكَ اسْتَلَمَهُ بِيَدِهِ وَقَتَلَ يَدَهُ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ
ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، وَلَا يُقْلِّهَا، وَيَعْمَلُ ذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ شَوَاطِئٍ، وَيَبْدَأُ كُلَّ شَوَاطِئٍ
بِالتَّكْبِيرِ؛ لِشَوْتِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(١).

وَأَبِ ابْتِدَاءَ الظُّوَافِ بِ (بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ) فَحَسْرٌ؛ لِشَوْتِهِ عَنِ أَبِي عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٢). وَإِذَا أَتَى الرُّكْنَ الِثَّانِي اسْتَلَمَهُ وَلَمْ يُقْبِلَهُ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ
اسْتَلَامُهُ فَإِنَّهُ لَا يُشِيرُ إِلَيْهِ، وَلَا يُكَبِّرُ، وَيَقُولُ بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ - وَهَذَا الرُّكْنُ
الْيَمَانِيُّ وَالْحَجَرُ الْأَسْوَدُ - ﴿رَبَّنَا غَاثِثَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ﴾ (سُورَةُ بَقَرَةٍ: ٢٥٦)، وَيَدْعُو فِي بَقِيَّةِ الظُّوَافِ بِمَا شَاءَ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ
يَزْمَلَ فِي الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى - وَالرَّمْلُ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ مَعَ مُقَارَنَةِ
الْحُطَا - وَيَسْجُدُ فِي الْأَرْبَعَةِ الْبَاقِيَةِ فَإِذَا أَتَمَّ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ غَطَّى كَتِفَيْهِ بِرِذَائِهِ،
ثُمَّ أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾
(السُّورَةُ: ١٢٥)، وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ خَلْفَ الْمَقَامِ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بَعْدَ الْعَاتِحَةِ بِسُورَةِ
(الْكَافُرُونَ) وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْعَاتِحَةِ بِسُورَةِ (الْإِنْشَاءِ) فَإِنْ لَمْ يَسْكُنْ مِنْ
الصَّلَاةِ خَلْفَ الْمَقَامِ لِرَحَامٍ وَمَحْوٍ، صَلَّى فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَهَذَا
الظُّوَافُ هُوَ طَوَافُ الْقُدُومِ لِلْمُعَرِّدِ وَالْقَارِبِ وَطَوَافُ الْعُمْرَةِ لِلْمُتَمَتِّعِ، ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، فَيَسْتَلِمُهُ إِنْ تَبَسَّرَ، ثُمَّ يَدْهَبُ إِلَى الصَّفَا، فَإِذَا دَنَا مِنْهُ قَرَأَ

(١) رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ (١٦١٣، ١٦٣٢).

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنُوعِ (٨٨٩٤) وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٧٩/٥) وَصَحَّحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي
الْمُلَخِّصِ (٥٣٧/٢).

قَوْلَ اللَّهِ ﷻ ﴿إِنَّ الصُّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ﴾ [الغرة - ١٥٨]، ثُمَّ يَقُولُ أَمْدًا
بِمَا تَدَّ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ يَزُقُّ الصُّفَا إِنْ تيسَّرَ لَهُ، وَيُتَحَبُّ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ،
وَيُؤَخِّدَ اللَّهَ، وَيُكَبِّرَهُ، وَيَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَخَدَهُ، أَنْحَرُ وَغَدَهُ، وَنَضَرَ غَدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَهُ) ثُمَّ يَدْعُو رَافِعًا
يَدَيْهِ بِمَا تيسَّرَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيُكْرِّرُ هَذَا الذِّكْرَ وَالِدُّعَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَمُرُّ
مَاشِيًا إِلَى الْمَرْوَةِ، وَيَسْعَى بَيْنَ السَّيْلَيْنِ الْأَحْصَرَيْنِ سَعْيًا شَدِيدًا، وَذَلِكَ لِلرَّحَالِ
دُونَ النِّسَاءِ، ثُمَّ يَمْشِي حَتَّى يَزُقُّ الْمَرْوَةَ إِنْ تيسَّرَ لَهُ، فَيَصْغُ عَلَيْهَا بِمِثْلِ مَا
صَغَّ عَلَى الصُّفَا، مَا عَدَا قِرَاءَةَ الْآيَةِ، وَقَوْلُ (أَمْدًا بِمَا تَدَّ اللَّهُ بِهِ) فَإِنَّهُ حَاصٌّ
بِتَبَدُّ الشُّوْطِ الْأَوَّلِ، وَبِهَذَا يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ شَوْطًا، ثُمَّ مِنَ الْمَرْوَةِ إِلَى الصُّفَا
شَوْطٌ آخَرٌ، حَتَّى يُتِمَّ السَّعْيَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، يَبْدَأُ بِالصُّفَا وَيَحْتِمُ بِالْمَرْوَةِ. وَهَذَا
سَعْيُ الْحَجِّ لِلْمُعَرِّدِ وَالْقَارِبِ، وَلَا يَتَخَلَّلَانِ بَعْدَهُ، بَلْ يَبْقَيَانِ بِإِحْرَامِهِمَا، وَهُوَ
سَعْيُ الْعُمْرَةِ لِلْمُسْتَتِمِّ.

ثُمَّ يَقْصُرُ الْمُسْتَتِمُّ أَوْ الْمُعْتَمِرُ عُمْرَةً مُعَرَّدةً شَعَرَ رَأْسِهِ، وَيَجِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرَمٍ
عَلَيْهِ بِالإِحْرَامِ، وَبِهَذَا يَكُونُ الْمُعْتَمِرُ قَدْ أَتَمَّ عُمْرَتَهُ، وَأَمَّا صِغَةُ الْحَجِّ فَسَيَأْتِي
بَيَانُهَا فِي الدَّرْسِ الْآتِي بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمُ وَتَارَكَ عَلَى
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدَّرْسُ الرَّابِعُ الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ (١)(٢)

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين، أما بعدُ

فقد تقدّم في الدَّرْسِ الماضي بيانُ صفةِ العمرة، وندكرُ في هذا الدَّرْسِ بِمَشِيئَةِ
الله تعالى صفةَ الحجِّ بِإِحْتِصَارٍ

إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ -وهو يومُ الثَّامِسِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ- أُحْزِمَ الْمَسْعُ بِالْحَجِّ مِنْ
مَكَائِهِ، وَكَذَا غَيْرُهُ مِنَ السَّجَلِيِّ بِنَكَّةٍ وَقُرْبَاهَا. وَيُسْتَحْتُّ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ مَا فَعَلَهُ
عِنْدَ الْمِيَقَاتِ مِنَ الْإِعْتِسَالِ وَالتَّطْيِيبِ وَغَيْرِهِ. وَيَتَوَجَّهُ تَحِيَّعُ الْحَاجِّ إِلَى مَنَى
مَلَتَيْنِ، وَيُصَلُّونَ فِي مَنَى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ بِقُصْرِ
الرُّتَابَةِ مِنْ عَيْرٍ جَمْعٍ، ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الثَّامِسِ يَسِيرُ الْحَاجُّ إِلَى عَرَفَةَ بَعْدَ
ظُلُوعِ الشَّمْسِ. فَإِنْ تيسَّرَ لَهُ أَنْ يَبْرُلَ بِسِمَةِ إِلَى الرُّوَالِ فَحَسَنٌ، وَإِلَّا اتَّجَّهَ
مُبَاشَرَةً إِلَى عَرَفَةَ وَإِذَا رَأَتْ الشَّمْسُ حُطْبَ الْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ خُطْبَةً قَصِيرَةً، ثُمَّ
يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ قَصْرًا وَجَمْعًا فِي وَقْتِ الظُّهْرِ، بِأَدَائٍ وَاحِدٍ، وَإِقَامَتَيْنِ، ثُمَّ
يَبْقَى بِعَرَفَةَ. وَيَحْتُ عَلَى الْحَاجِّ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّهُ فِي دَاخِلِ حُدُودِ عَرَفَةَ، وَيُسْتَحْتُّ

(١) يُعْتَرَفُ قِرَاءَةُ هَذَا الدَّرْسِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

لَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْقَبِيلَةَ، وَيَرْفَعَ يَدَيْهِ وَيَدْعُو، وَيَحْتَبِذَ فِي التَّضَرُّعِ وَالذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ. وَأَفْصَلُ مَا يُقَالُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعْطَرًا، لِأَنَّهُ أَقْوَى لَهُ عَلَى الْعِنَادَةِ، وَلَا يَرَأَى وَاقِفًا مُتَصَرِّعًا مُتَذَلِّلًا، إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِذَا غَرَبَتْ أَفَاضَ مِنْ غُرْفَةِ بَنِيكَيْتِهِ، وَبَسُرَ مُلْتَبِّيًا حَتَّى يَأْتِيَ مُرْدَلِفَةً فَيُصَلِّيَ بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ حَمَقًا وَيَقْصُرُ الْعِشَاءَ، وَرُحْضَ لِلصَّغْفَةِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ مُرْدَلِفَةٍ بَعْدَ بَصَبِ اللَّيْلِ، وَالسُّتَةُ أَنْ يَبْقَى الْقَوِيُّ فِي مُرْدَلِفَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرَ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْقَبِيلَةَ فَيَدْعُو اللَّهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهْلِلُهُ وَيُوحِّدُهُ حَتَّى يُبَسِّرَ (الْمَحْرُ) جَدًّا، ثُمَّ يَذْفَعُ مِنْ مُرْدَلِفَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، مُتَبِّيًا، وَيَلْتَقِطُ سَبْعَ خَصِيَّاتٍ مِنَ الطَّرِيقِ، حَتَّى إِذَا أَتَى حِمْرَةَ الْعَقَبَةِ رَمَاهَا بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ خَصَاءٍ، وَيَقْطَعُ الثَّلْبِيَّةَ، ثُمَّ يَسْحَرُ هَدْيَهُ، وَيُسْتَحِثُّ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ، ثُمَّ يَحْلِقُ رَأْسَهُ أَوْ يَقْصُرُ، وَالْحَلْقُ أَفْصَلُ، ثُمَّ يَطُوفُ طَوَافَ الْإِفَاضَةِ، وَيَسْقَى سَعْيَ الْحَجِّ إِنْ كَانَ مَتَمِّعًا، أَوْ كَانَ مُفْرِدًا أَوْ قَارِنًا وَلَمْ يَنْعَ مَعَ طَوَافِ الْقُدُومِ، ثُمَّ يُشْرِعُ لَهُ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ زَمْرَمٍ لِمَا أَحْتِ، وَيَضُكُّ عَلَى رَأْسِهِ، وَالسُّتَةُ تُزَيِّبُ أَعْمَالَ يَوْمِ التَّحْرِ الرَّئِيِّ، فَالْدُّعُ، فَالْحَلْقُ، أَوْ التَّقْصِيرُ، ثُمَّ الطَّوَافُ، فَإِنْ قَدَّمَ وَاجِدًا مِنْهَا عَلَى أَحَرِّ فَلَا حَرَجَ، وَإِذَا فَعَلَ اثْنَيْنِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَعْمَالٍ رَمَى حِمْرَةَ الْعَقَبَةِ، وَالْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ، وَطَوَافُ الْإِفَاضَةِ تَحِلُّ التَّحْلُلَ الْأَوَّلَ، وَحَلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرَمٌ عَلَيْهِ بِالْإِحْرَامِ إِلَّا النِّسَاءُ، فَإِذَا فَعَلَ الثَّالِثَ مَعَ السَّغْيِ تَحَلَّلَ التَّحْلُلَ الثَّانِي، فَتَجِلُّ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَرَمٌ عَلَيْهِ بِالْإِحْرَامِ حَتَّى النِّسَاءُ، وَتَبَيَّنَ بِمَعْنَى لَيْلَةِ الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ وَجُوتًا، وَيَبْزِي الْجَمْرَاتِ الثَّلَاثَ يَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ بِإِدْنِهَا بِالصُّغْرَى ثُمَّ الْوُسْطَى ثُمَّ

الكُبْرَى، وكذلك في اليوم الثاني عشر، وبدأ وقت الرَّمْي أَيْامَ التَّشْرِيقِ بعد الزَّوال، وهو وقتُ أَدَاءِ الطُّهْرِ، وتَسْتَبْرُءُ إِلَى طُلُوعِ الفَجْرِ، وَإِذَا رَمَى الحِمْرَةَ الصَّغْرَى سَأَلَ أَنْ يَتَقَدَّمَ قَلِيلًا، وَيَقُومَ مُسْتَقْبِلًا القِنْلَةَ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو طَوِيلًا وَإِذَا رَمَى الحِمْرَةَ الوُسْطَى سَأَلَ أَنْ يَتَقَدَّمَ، وَيَأْخُذَ دَاثَ الشَّيَالِ، وَيَسْتَقِيلَ القِنْلَةَ، وَيَقُومَ طَوِيلًا يَدْعُو رَافِعًا يَدَيْهِ، وَلَا يَقِفُ بعدَ حِمْرَةِ العَقَبَةِ، وَيَحْجُزُ لِلْعَاحِرِ غِي الرَّمْيِ أَوْ مَنْ يَلْحَقُهُ حَرٌّ أَنْ يُؤَكِّلَ أَحَدَ الحُجَّاجِ بِالرَّمْيِ عَنْهُ، فَيَرْمِي الوَكِيلُ عَنْ نَفْسِهِ أَوَّلًا، ثُمَّ عَنْ مُؤَكِّلِهِ، فَإِنْ أَرَادَ الحَاحُ أَنْ يَتَعَجَّلَ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنَى يَوْمَ الثَّانِي عَشَرَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَإِنْ غَرَبَتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَنَى مُحْتَازًا، وَجَتَ عَلَيْهِ مَبِيتُ لَيْلَةِ الثَّالِثِ عَشَرَ، وَرَمَى الحِجَارِ بعدَ الزَّوَالِ ثُمَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَّةَ وَجَتَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ طَوَافَ الْوَدَاعِ، وَيَجْعَلَ آخِرَ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ الطَّوَافَ، وَيَسْقُطُ هَذَا الطَّوَافُ عَنِ الحَائِضِ وَالتَّمَسَاءِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَتَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدُّرُسُ الْخَامِسُ

مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فِي الْحَجِّ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ أَعْظَمَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ هُوَ تَوْحِيدُهُ وَإِحْلَاضُ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
سِيحَانَهُ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْحَسَنَاتِ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ ﷻ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ،
وَأَمَرَ الْكُتُبَ، وَخَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ إِلَّا لِيُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، شَيْئًا﴾ (البقرة: ٢١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإشراء: ٣١)، وَقَالَ تَعَالَى مُنْيَتَا الْحِكْمَةِ
مِنْ خَلْقِ الْحَيِّ وَالْإِنْسِ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ مَا أُرِيدُ
مِنْهُمْ مَرْزُقًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْقَوِيُّ الْقَتِينُ ۚ﴾
(التَّوْبَات: ٥٦-٥٨) وَقَالَ تَعَالَى مُنْيَتَا الْحِكْمَةِ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ: ﴿وَلَقَدْ نَعْنَأُ فِي
كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزُّلُمَ﴾ (سُورَةُ الْأَنْعَامِ: ١٢٤) وَقَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۚ﴾

(١) يُعْتَرِخُ قَرَأَ هَذَا الدَّرْسَ فِي الْيَوْمِ الْارْبَعِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

(الأبء ٢٥) وَقَالَ تَعَالَى ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ * [سجدة ٢٠].

وَمِنْ الْعِبَادَاتِ مُبَيَّنَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَتُظْهِرُ فِيهَا مَغَالِمُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ عِبَادَةُ الْحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَظَهَرَ يَتَرَفٍ لِلْمَلَائِكَةِ وَأَلْفَظِينَ وَالرَّكْعَ السُّجُودَ﴾ * [سجدة ٢٦-٢٧] قَالَ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيُّ (يَذْكُرُ تَعَالَى عِظَمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَحِلَالَتَهُ وَعِظَمَ بَابِهِ، وَهُوَ حَلِيلُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ أَيُّ هَيْئَتِهِ لَهُ، وَأَمْرُهُ إِتْيَاهُ، وَجَعَلَ قِسْمًا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ سُكَّانِهِ، وَأَمْرُهُ اللَّهُ بِبُنْيَانِهِ، قِسْمًا عَلَى تَقْوَى اللَّهِ، وَأَمْرُهُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَنِسَاءً هُوَ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ، وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا، بِأَنْ يُحْبِضَ اللَّهُ أَعْمَالَهُ، وَيَبْنِيَهُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ. ﴿وَيُظْهِرُ يَتَرَفٍ﴾ أَيُّ مِنَ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي، وَمِنْ الْأَحْيَاءِ وَالْأَدْبَابِ).^(١) وَمِنْ أَبْرَرِ مَغَالِمِ التَّوْحِيدِ فِي الْحَجِّ مَا يَبْلِي

١- أَوَّلُ أَعْمَالِ الْمُعْتَمِرِ وَالْحَاجِّ بَعْدَ دُخُولِهِ فِي التَّسْكِ إِظْهَارُ شَعَارِ الْحَجِّ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ مِنْ خِلَالِ التَّلْبِيَةِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ»، وَهِيَ سِتَّةُ بَيِّنَاتٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ ثَاقَتُهُ ﷺ عَلَى الْبَيْدَاءِ... فَاهْلُ بِالتَّوْحِيدِ «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ،

(١) تَبْسِيرُ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ (ص ٥٢٧).

إِنَّ الْحَمْدَ وَالشُّعْبَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» رواه مسلم^(١)، وَمَعْنَى «لَيْتِكَ» أَي أَنَا مُجِيبُ لَكَ مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ، وَمَعْنَى «اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ، وَلَيْتِكَ» الثَّانِيَةُ مِنْ بَابِ التَّوَكُّيدِ النَّصْطِيِّ الْمَعْنَوِيِّ، وَمَعْنَى «لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتِكَ» أَي لَا شَرِيكَ لَكَ فِي مُدْكِكَ، وَلَا شَرِيكَ لَكَ فِي أُلُوهِيَّتِكَ، وَلَا شَرِيكَ لَكَ فِي أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ، وَلَا شَرِيكَ لَكَ فِي كُلِّ مَا يَحْتَضِرُ نَفْسَكَ وَمِنْهَا إِحَابَتِي هَدِي، فَأَنَا مُخْلِصٌ لَكَ فِيهَا، مَا حَجَّجْتُ رِيَاءً، وَلَا سُنْعَةً، وَمَعْنَى «إِنَّ الْحَمْدَ وَالشُّعْبَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ لَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ» فَالْحَمْدُ هُوَ وَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْكَمَالِ مَحَبَّةً لَهُ وَتَعْظِيمًا، وَلَا أَحَدٌ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ سَيِّدُ الْمَعْمُورِ عَلَى عِبَادِهِ، فَلَا أَحَدٌ يُعِزُّ عَلَيْهِمْ سِوَاهُ، وَهُوَ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْمُدَبِّرُ لِجَمِيعِ مَحْلُوقَاتِهِ، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ غَيْرَ مُدْكِهِ وَتَدْبِيرِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، فَإِذَا تَأَمَّلْتَ هِدِي الْكَلِمَاتِ، وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي الْخَلِيلَةِ وَجَدْتَ أَنَّهَا تَشْتَبِلُ عَلَى تَحْمِيلِ أَنْوَاعِ التَّوَجُّيدِ، وَأَنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَهْلٌ بِالتَّوَجُّيدِ»، وَالصُّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالتَّوَجُّيدِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(٢).

وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فِي تَلْبِيتِهِمْ، فَحَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَاءَهُمْ بِالتَّوَجُّيدِ فِي التَّلْبِيَةِ، فَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٢٨).

(٢) يُنْظَرُ الْقُرْخُ الْمُسْتَعْمَلُ (١٠٩-١٠٢/٧).

يَقُولُونَ لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَيَلْعَنُكُمْ، قَدْ قَدْ»^(١)،
فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ
بِالْبَيْتِ زَوَاهِ مُسْلِمٍ^(٢).

وَالْحَاجُّ لَا تَقْطَعُ ثَلَاثَتُهُ إِلَّا عِنْدَ رَفِيٍّ جَمْرَةِ الْعَقِصَةِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَأَمَّا الشَّكِيرُ
فَمَشْرُوعٌ لَهُ مَعَ النَّسَبَةِ وَبَعْدَهَا، وَهُوَ تَوْحِيدٌ لِلَّهِ أَيْضًا (اللَّهُ أَكْثَرُ اللَّهُ أَكْثَرُ، لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْثَرُ، اللَّهُ أَكْثَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ)، وَيَسْتَمِرُّ مَعَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْحَجُّ فِي
الْيَوْمِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ دِي الْحِجَّةِ.

٢- الطَّوَافُ بِالكَعْبَةِ عِبَادَةٌ لِلَّهِ يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ لِزَيْنِهِمْ سُبْحَانَهُ، فَلَا يَحُورُ
الطَّوَافُ إِلَّا بِالكَعْبَةِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝﴾ (الصَّح.
٢٤)، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا
يُشْرَعُ الطَّوَافُ إِلَّا بِالْبَيْتِ النَّعْمُورِ فَلَا يَحُورُ الطَّوَافُ بِصَحْرَةِ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ، وَلَا بِحَجْرَةِ الشَّيْءِ ﷻ، وَلَا بِالْقُبَّةِ الَّتِي فِي جَبَلِ غَرْقَاتٍ وَلَا عَيْرِ
ذَلِكَ... وَفِي الصُّحُوحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْءِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ
«قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ «لَعَنَ اللَّهُ
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(٤)^(٥). وَقَالَ أَيْضًا (وَلَا

(١) أَنَّى كَمَا كُنْتُمْ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ «تَوْحِيدٍ فَتَنَصَرُوا عَلَيْهِ وَلَا تُرِيدُوا عَلَيْهِ» شَرَكٌ يُنْظَرُ شَرْحُ
التَّوْبَةِ عَلَى مُسْلِمٍ (٨/ ٩٠).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٨٥).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٤٣٧)، وَمُسْلِمٌ (٥٣٠) (٤٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٠)، وَمُسْلِمٌ (٥٢٩) (١٩) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٥) مَجْمُوعُ الْعَتَاوَى (٤/ ٥٢٩).

يُشْرَعُ الطَّوَافُ بِغَيْرِ الْكَعْبَةِ مِنْ سَائِرِ الْأَرْضِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَمَنْ اخْتَدَ ذَلِكَ عُرِفَ وَاسْتُتِيبَ فَإِنْ أَصَرَ قُتِلَ بِالِاتِّفَاقِ^(١)

٣- تَقْبِيلُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَاسْتِلَامُ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْكَعْبَةِ عِبَادَةً لِلَّهِ يَتَقَرَّبُ بِهَا الْمُسْلِمُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ، فَلَا يَحُورُ تَقْبِيلُ حَجَرٍ عِزَّ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَلَا يَحُورُ اسْتِلَامُ حَجَرٍ عِزَّ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، فَقَدْ عَمَّرَ بِنِ الْحَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَافَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ «إِنِّي أُغْنِمُ أَنَّكَ خَجَرٌ، لَا تَنْظُرُ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ﷺ (وَلَا يَسْتَلِمُ مِنَ الْأَرْكَانِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَّيْنِ دُونَ الشَّامِيِّيْنِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا اسْتَلَمَهُمَا خَاصَّةً لِأَنَّهُمَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْآخَرَانِ هُمَا فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، فَالرُّكْنُ الْأَسْوَدُ يُسْتَلَمُ وَيُقَبَّلُ، وَالْيَمَانِيُّ يُسْتَلَمُ وَلَا يُقَبَّلُ، وَالْآخَرَانِ لَا يُسْتَلَمَانِ وَلَا يُقَبَّلَانِ، وَالِاسْتِلَامُ هُوَ مَسْحُهُ بِالْيَدِ، وَأَمَّا سَائِرُ جَوَابِ الْبَيْتِ وَمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَجِبْطَاتِهَا وَمَقَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ كَخَجَرَةِ بَيْتِنَا ﷺ وَمَعَارِئِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَقَامِ بَيْتِنَا ﷺ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَعِزَّ ذَلِكَ مِنْ مَقَابِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَصَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَا تُسْتَلَمُ وَلَا تُقَبَّلُ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ)^(٣).

(١) مَحْصَرُ الْعَتَاوِيِّ بِصَرْفَةِ (ص ٢٩٨)

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَرَبٍ (١٥٩٧)، وَمُسْلِمٌ (١٢٧٠).

(٣) مَجْمُوعُ الْعَتَاوِيِّ (١٤١ / ٢٦).

٤- ظهور التوحيد في الدعاء على الصفا والمروة، فعن حابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما ذهب إلى المسعى بدأ بالصفا، فركب عليه، حتى رأى النبت فاستقل القنفة، فوحد الله وكبره، وقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أئخر وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات. رواه مسلم^(١).

٥- ظهور التوحيد في يوم عرفة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» رواه الترمذي^(٢).

٦- ظهور التوحيد في عمر أو ذبح الهدي يوم النحر، والذبح عبادة خاصة بالله تعالى، لا يجوز صرفها لغير الله، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك، قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ لَا شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۖ﴾ [الأنعام ١٦٤-١٦٣]، وَمَعْنَى (نُسُكِي) أَي دُنْيَايَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَضَّلَ لِرَبِّكَ وَأَخَرُ ۖ﴾ [الكوثر ٢].

(١) أخرجه مسلم (١١٨٥)

(٢) جامع الترمذي (٣٥٨٥)، وأخرجه أيضاً أحمد (١١ ٥٤٨)، رقم (٦٩٦١)، وبعضه كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله، وأخرجه مالك في الموطأ (٥٧٤) عن صدقة بن عبيد بن كريب مرسلاً، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٤١٣)، رقم (٣٢٦٩)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/١)، رقم (١٥٠٣)، وقال (وهذه العول أن الحديث ثابت بسجود هدي الشواهد).

«وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ دَنَعَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ»^(١).

٧- خلق شفر الرأس أو تقصيره في الحج والعمرة عبادة خاصة بالله تعالى لا تجوز لغيره سبحانه، وهي من مقام التوحيد في الحج والعمرة، قال تعالى ﴿لَتَدْخُلَنَّ النَّسِجَةَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ مُحَقِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (المنع ٢٧)، فمن خلق شفرة تقرباً لمخلوق فقد وقع في الشرك الأكبر، كما يخففه المريدون لشيوعهم عند القبور والأضرحة والمراتب، فيقول أحدهم أنا خلقت رأسي لعلاب، وأنت خلقت لعلاب وهذا كله شرك أكبر محرّج من ملّة الإسلام، فإن خلق الرأس خضوعاً وعبوديةً ودّل لا يكون إلا لله^(٢). وأما خلق الرأس لغير العبادة فخائر يعلّمه المسلم متى ما أراد.

والله سأل أن يثبتنا على التوحيد والسنة، وأن يعيذنا من الشرك والبدعة، والله أعلم، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أخرجه نسبه (١٩٧٨)

(٢) يُنْظَرُ رَأْيُ الْمَعَادِ (١٢٦/٢).

الدَّرْسُ السَّادِسُ الْبِدْعُ وَالْمُخَالَفَاتُ فِي الْحَجِّ^(١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَتَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَكْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ

فَيَنْبَغِي لِلْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ أَنْ يَقْتَنِعَا هَدْيَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ؛ لِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّتَهُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ أَنْ يَأْخُذُوا عَنْهُ مَنَاسِكُهُمْ، فَقَسَّ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَأْسِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أُحِجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

وَمَنْ أَخَذَ اعْتِقَادًا أَوْ عَمَلًا أَوْ قَوْلًا فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ عَلَى جَلَابٍ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَدْ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ

وَقَدْ وَقَعَ مِنْ بَعْضِ الْحَاجِّ وَالْمُعْتَمِرِ جَمَلَةٌ مِنَ الْبِدْعِ وَالْمُخَالَفَاتِ، نَذَرُ مِنْهَا مَا يَلِي:

أَوَّلًا: الْبِدْعُ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ:

١- التَّلَفُّظُ بِالنِّيَّةِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةِ، كَأَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي نَوَيْتُ أَنْ أَعْتَمِرَ أَوْ نَوَيْتُ أَنْ أُحِجَّ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ التَّلَفُّظُ بِالنِّيَّةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَدَلَّ

(١) يُعْتَرَضُ قَرَأَ هَذَا نَدْرِينَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٢٩٧).

على أن التلطف بالنية بدعة.

٢- التلبية الجماعية بأن يلقي جماعة من الحجاج أو المعتمرين بصوت واحد، وهذا من البدع؛ لأن أداء هذه العادة على هذا الوصف لا يعرف عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، وإنما المشروع أن يذني كل محرم لوحده.

٣- تعيين ذكر أو دعاء حاض لم يرد عن النبي ﷺ للطواف والسعي ولينوم عرفة وغيرها من المشاعر، بل السنة أن يذني المسلم بما ثبت عن النبي ﷺ من الأذكار في هذه الأماكن، ولا يجوز أن يحدث فيها ذكراً أو دعاء يلتزمه دائماً.

٤- التعبد بصعود جبل عرفة، الذي اشتهر عند الناس باسم جبل الرحمة، فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه صعد هذا الجبل، ولا حدث على صعوده، ولا فعل ذلك أحد من أصحابه رضي الله عنهم، فيكون صعود هذا الجبل في الحج على وجه التسليك بدعة.

٥- قصد غار حراء الذي في جبل الثور، وصعوده لغرض التعبد واعتقاد فضيلته؛ لأنه لا يعلم أن أحداً من الصحابة رضي الله عنهم فعل ذلك، بل هو من البدع، ومن وسائل الشرك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه تعالى (غار حراء الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه قبل المبعث، لم يزره هو بعد المبعث، ولا أحد من أصحابه رضي الله عنهم^(١)).

٦- قصد الأماكن التي مر بها رسول الله ﷺ، أو صلى فيها، ولم

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٢٣).

يَسْتَحْتَهَا لِأُمَّتِهِ؛ فَقِنِ الْمَغْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ حَاجَتُهَا... فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ وَرَخَّعَ النَّاسُ
يَنْتَبِرُونَ فَقَالَ «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: مَسْجِدٌ ضَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ «هَكَذَا هَلَكَ أَهْلُ الْكِتَابِ، اتَّخَذُوا آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ بَيْعًا، مَنْ
عَرِضَتْ لَهُ مِنْكُمْ فِيهِ الصَّلَاةُ فَلْيُضِلَّ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِضْ لَهُ مِنْكُمْ
فِيهِ الصَّلَاةُ فَلَا يُضِلَّ»^(١)

٧- قَصْدُ قُبُورِ الصَّالِحِينَ الَّتِي بِسَكَّةَ وَحَوْلَهَا، وَقُبُورِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
بِالْمَدِينَةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْقُبُورِ، وَدَعَاءُ أَصْحَابِهَا، وَسُؤَالُهُمْ قِضَاءَ
الْحَاجَاتِ وَكَشْفِ الْكُرْبَاتِ، فَهَذَا شَرَكٌ أَكْبَرُ، وَإِنْ قَصَدَ قُبُورَهُمْ
لِدَعَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، مُعْتَقِدًا أَنَّ الدَّعَاءَ عِنْدَهَا أُخْرَى بِالْإِجَابَةِ فَهُوَ بَدْعٌ
وَوَسِيلَةٌ إِلَى الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ.

٨- التَّبَرُّكُ بِالتَّمَسُّجِ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبِحُذْرَانِ الْكَعْبَةِ
الْمَشْرِفَةِ، وَالْأَبْوَابِ وَالشَّابَايِكِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الشَّوْئِي،
وَبِالشَّاحِصِ الْمَصُوبِ عَلَى جَبَلِ عَرَفَةَ، وَأَحْدُ شَيْءٍ مِنْ تَرَابِ هَذَا
الْجَبَلِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِ، كُلُّ هَذَا مِنَ الْبَدْعِ الْمُنْكَرَةِ.

ثانياً: المخالفات في الحج والعمره:

١- الْحُجُّ بِالْمَالِ الْحَرَامِ، فَبَعْضُ النَّاسِ يَحُجُّ بِالْمَالِ الَّذِي تَحَصَّلَ عَلَيْهِ مِنْ
الرِّبَا أَوْ الْعَشِّ وَالْجِدَاعِ وَآكَلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، فَهَؤُلَاءِ وَغَيْرُهُمْ

(١) إسماعيل جمع بيعة، مكان عبادة الصاري

(٢) أخرجه عبد البر (١١٨٢)، رقمه (٢٧٣٤)، وابن أبي شيبة (١٥١٢)، رقمه (٧٥٥)، وإسماعيل
بن محمد الصغار في مسنده كما في مسند الصارقي لابن كثير (١٦٨١)، رقمه (٥٩)، وصححه
ابن كثير، وابن تيمية في قاعدة جديده في الثواب والنهي (ص ٢٢٠)

من أصحاب المكاسب المحرمة إذا أدخلوها في بقة الحج والعمرة
نقصت أحوالهم وأثموا بذلك، فلائذ للحاج والمعتبر من أن تكون
بفقه طيبة، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

٢- سمر المرأة للحج أو العمرة بلا تحريم، فيحرم عليها السمر بلا تحريم
بأي وسيلة كانت؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، تسهر مسيرة يوم
وليلة إلا مع ذي محرم عليها» متفق عليه^(١)، وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سبغت النبي ﷺ يخطب يقول «لا يخلو رجل
بامرأة إلا ومعه ذو محرم، ولا تسهر المرأة إلا مع ذي محرم»، فقام
رجل، فقال يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتنيت في
غزوة كذا وكذا، قال «الطلق فحج مع امرأتك» متفق عليه^(٢).
والمرأة ما دامت لا تحب المحرم فإن الحج لا يجب عليها؛ لكونها
غير مستطبعة.

٣- إحرام المرأة وعليها بقاب أو برقع، أو لبثام، أو قفاز في يديها، فإنها
منهية عن ذلك حال الإحرام، ولكن تستر وجهها عن الرجال
الأجانب بغير الثياب والبرقع، وكذلك تستر يديها بعباءتها، من غير
أن تلبس القفاز؛ لأن المرأة كلها غورة.

٤- الاضطباع عند الإحرام من الميقات وحق التحلل من العمرة أو
الحج، والسنة أن الاضطباع يكون في طواف القدوم للحاج وفي

(١) أخرجه البخاري (١٠٨٨) ومسلم (١٣٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٦) ومسلم (١٣٤١).

طواف المعتمر حول الكعبة فقط، أمّا قبل الطواف ونعته في السعي وغيره فلا يُشرع.

٥- رفع اليدين عند مُحاذاة الحجر الأسود كما يرفع للصلاة، والسنة الإشارة بيده اليمنى.

٦- اقتصار بعض الحجاج والمعتمرين في التقصير من شعر الرأس على قص شعيرات من جانبي الرأس ومقدميه ومؤخريه، وهذا لا يجزئ، لأن الواحت أن نعم التقصير جميع الرأس، فيذهب إلى الحلاق ليَقصر من شعره كله، وإن كان الأفضل له الخلق.

٧- أن بعض الناس يحرم بالحج أو العمرة ثم إذا وجد زحاما شديدا حلق إحرامه ورجع إلى بلده، وهذا لا يجوز، ولا يخرجه من الإحرام، بل هو باقٍ على إحرامه، لأن من دخل في ذلك حج أو عمرة لزمه إتمامه ولو كان تطوعا؛ لقول الله ﷻ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (سورة ١٩٦)

٨- ومن محالعات بعض الحجاج في الرمي اعتقاد أنه لابد أن تُصب الخصاة الشاحض، وهذا ليس بلازم، بل يكفي أن يرمي الخصاة في الخوص؛ والشاحض مجزئ علامة على مكان الرمي، ولا يجزئ مجزئ وضع الخصاة في الخوص، بل لابد من الرمي، فيرفع يده ويرمي الخصاة واحدة بعد أخرى، فلا يجزئ أن يرمي سبع الخصيات مرة واحدة، ولابد أن يكون الرمي بالخصاء، فلو رمى بقطع من خشب أو حديد أو إسمنت ونحوها لم يجزئ.

والله دَسَّالٌ أَن يَفْقَهُنَا فِي الدِّينِ، وَأَن يَتَنَبَّأَ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ، وَأَن
يَعِيدَنَّا مِنَ الشَّرِكِ وَالْبِدْعَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَتَارَكَ عَلَيَّ
نَبِيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

الدَّرْسُ السَّابِعُ مِنْ أَحْكَامِ الْأُصْحِيَّةِ (١) (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ مِمَّا يُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ الْقَادِرِ فِي أَيَّامِ الشَّحْرِ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِالْأُصْحِيَّةِ،
وَالْأُصْحِيَّةُ فِي الشَّرْعِ مَا يُدْنَحُ مِنْ نَهْيَةِ الْأَنْعَامِ فِي أَيَّامِ الشَّحْرِ، بِسَبَبِ الْعِيدِ؛
تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ ﷻ

وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَمْ﴾ [الكوثر: ٢]، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ
(المراد بالشَّحْرِ دَنَحُ الْمَسَابِكِ) (١)، وَلِمَعْلِيهِ ﷺ: «مَنْ أَمْسَرَ رَضِيئَةً» (أَنَّ الشَّيْءَ
رَضِيٌّ صَحِيٌّ بِكَفَيْتَيْنِ أَمْلَحَيْنِ) (٢) أَفَرَّتَيْنِ دَنَحَهُمَا بِيَدَيْهِ وَسَّيَّ وَكَثَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ
عَلَى صَفَاحِيهَا (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٤)، وَأَمَرَ الشَّيْءَ ﷻ بِالْأُصْحِيَّةِ، فَقَالَ (مَنْ دَنَحَ

(١) يُعْتَرَفُ قِرَاءَةُ هَذَا الدَّرْسِ فِي لَيُومِ السَّادِسِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

(٢) تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (٥٠٣ ٨)

(٣) لَا مُدْنَحَ بَدِي بِيَاضَةٍ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ يَنْظُرُ الْمُهَابَةِ فِي عَرَبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٣٥٤ ٤)

(٤) قَالَ السَّوَيْتِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ (١٣ ١٢١) (قَوْلُهُ) (وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَفَاحِيهَا) فِي صَفْحَةِ لَفْنٍ،
وَهِيَ حَابِيَةٌ، وَتَبَّ فَعَلَ هَذَا لِيَكُونَ أَثْبَتُ لَهُ وَأَمْكَنُ؛ بَلَا تُصْطَرِّبُ الْمُبِيحَةَ بِرَأْسِهَا، فَتُسْعَةُ
مِنْ إِكْمَالِ لَدْنَحٍ، أَوْ تَوْدِيَةٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٥٥٨)، وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦).

قَبْلَ أَنْ يُضَلِّيَ، فَلْيَذْنَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَمَنْ لَمْ يَذْنَحْ فَلْيَذْنَحْ بِاسْمِ اللَّهِ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١)، وَلَيْسَتْ الْأُضْحِيَّةُ وَاجِبَةً، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ رحمته الله (لَا يَصُحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ الْأُضْحِيَّةَ وَاجِبَةٌ)^(٢).

وَلَا تَصُحُّ الْأُضْحِيَّةُ إِلَّا بِتَهِيَّةِ الْأَنْعَامِ، وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ، وَالْغَنَمُ، ضَائِعًا كَانَتْ أَوْ مَفْرَأً لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكًا لِيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج ٣٤]. وَالْأَنْعَامُ لَا تَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ، وَلَئِنَّهُ لَمْ يُقَلَّ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم النَّضْحِيَّةُ بِعَمِيرِهَا

وَأَمَّا مَا يُضْحَى بِهِ مِنْ تَهِيَّةِ الْأَنْعَامِ الْإِبِلُ، ثُمَّ الْبَقَرُ، ثُمَّ الْغَنَمُ، ثُمَّ شِرْكٌ فِي بَدَنَةٍ، ثُمَّ شِرْكٌ فِي بَقَرَةٍ، وَيَدُلُّ لِتَعْصِيلِ الْإِبِلِ ثُمَّ الْبَقَرِ ثُمَّ الْغَنَمِ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَبَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَخَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ خَضِرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣)، وَلِأَنَّ الْبَدَنَ أَكْثَرُ لَحْمًا، وَأَقْبَعُ لِلْمَفْرَأِ، وَأَعْلَى ثَمَنًا، وَأَنْفُسُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٨٥)، وَمُسْنَدُ (١٩٦٠).

(٢) الْمَحَلِّي (١٠٦).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٨٨١) وَمُسْلِمٌ (٨٥٠).

وَأَفْصَلَ كُلَّ جَنْسٍ أَسْنَمُهُ ثُمَّ أَعْلَاهُ ثَمَاءُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبُهُ
أَلَلَهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

وَتُحْرَى الشَّاءُ فِي الْأُصْحِيَّةِ عَنِ الْوَاحِدِ وَأَهْلُ نَيْتِهِ، فِي حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كَانَ الرَّحْلُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُضْحَى بِالشَّاءِ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ
نَيْتِهِ، فَيَأْكُلُونَ وَيُطْعَمُونَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١).

وَيُحْوَرُّ أَنْ يُضْحَى بِالنَّبْعِ وَالْبَقَرَةِ الْوَاحِدَةِ عَنْ سَبْعَةٍ، لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ (خَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَاِمَ الْحَدِيثِ الْبَدَنَةِ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْبَقَرَةِ عَنْ
سَبْعَةٍ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢).

وَيُشْتَرَطُ فِي الْأُصْحِيَّةِ أَنْ تَبْلُغَ السَّنُ الثُّمَنْثَةَ شَرْعًا، فَلَا تُحْرَى الثُّصْحِيَّةُ
بِالْإِبِلِ إِلَّا إِذَا أَكْمَلْتَ خَمْسَ سِنِينَ، وَلَا تُحْرَى الثُّصْحِيَّةُ بِالنَّبْرِ إِلَّا إِذَا أَكْمَلْتَ
سَنَتَيْنِ، وَلَا تُحْرَى الثُّصْحِيَّةُ بِالنَّبْرِ إِلَّا إِذَا أَكْمَلْتَ سَنَةً، وَلَا تُحْرَى الثُّصْحِيَّةُ
بِالصَّائِ إِلَّا إِذَا أَكْمَلْتَ سَنَةً أَشْهَرًا، لِحَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ (لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُبَيَّةً، إِلَّا أَنْ يَغْتَسِرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذْعَةً مِنَ الصَّائِ)
رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣)، وَالْمُسَنَّةُ مِنَ الْإِبِلِ مَا تَمَّ لَهَا خَمْسُ سِنِينَ وَدَخَلَتْ فِي السَّادِسَةِ،
وَمِنَ النَّبْرِ مَا تَمَّ لَهَا سَنَتَانِ وَدَخَلَتْ فِي الثَّالِثَةِ، وَمِنَ الْمَغْرِ مَا تَمَّ لَهَا سَنَةٌ
وَدَخَلَتْ فِي الثَّانِيَةِ، وَتُسَمَّى الْمُسَنَّةُ بِالثَّنِيَّةِ، وَهِيَ الَّتِي سَقَطَتْ ثَنَاتُهَا.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٥٠٥)، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣١٤٧)، وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ (صَحِيحُ ابْنِ مَاجَهَ ٣١٤٧).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٣١٨).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٩٦٣).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَا صَحَابِيَا، فَأَصَاتَنِي
 حَدَّعُ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ أَصَاتَنِي حَدَّعُ، فَقَالَ «ضَعَّ بِهِ» مَتَّقْ عَلَيْهِ^(١)،
 وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (صَحْنًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدَّعٍ مِنَ الصَّابِ) رَوَاهُ
 النَّسَائِيُّ^(٢)، وَالْحَدَّعُ مِنَ الصَّابِ مَا تَمَّ لَهُ بَيْتُهُ أَشْهُرٌ وَذَحَلَ فِي السَّابِغِ، فَيُخْرِى
 الْحَدَّعُ زَمًا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤٧)، ومسلم (١٩٦٥) (١٦) وسقط لمسلم

(٢) أخرجه نسائي (٤٣٨٤)، وأحمد (١٧٣٨٠)، واللعظ للنسائي، وقوى الحافظ ابن خزيمة إسناده

(الفتح ١٥/١٠)، وصححه الشيخ الألباني (صحيح النسائي ٤٣٨٢).

الدَّرْسُ الثَّامِنُ مِنْ أَحْكَامِ الْأُضْحِيَّةِ (٢)(١)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيِّنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعدُ

فقد تقدَّم في الدَّرْسِ الماضي بيانُ شيءٍ مِنْ أَحْكَامِ الْأُضْحِيَّةِ، وفي هذا الدَّرْسِ
لُكِبُلُ بِشَيْئَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا أَرَدْنَا بَيَانَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ، فَبَيْنَ ذَلِكَ أَنَّهُ
يُشْتَرَطُ فِيمَا يُصَحَّى بِهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَمَمِ أَنْ تَكُونَ سَالِئَةً مِنَ الْغُيُوبِ
الَّتِي تَسْعُ الْإِجْرَاءَ شَرْعًا؛ لِحَدِيثِ التِّرَاهِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
(لَا يَجُوزُ مِنَ الصَّخَابِ الْقَوَازِ الْبَيْتُ غَوْرُهَا، وَالْفَرْخَاءُ الْبَيْتُ غَرْجُهَا،
وَالْمَرِيضَةُ الْبَيْتُ مَرَضُهَا، وَالْعَقْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢)، وَالْعَقْفَاءُ
الْمَهْرِيْلَةُ، وَمَعْنَى (لَا تُنْقِي) أَيُّ لَا مَخَّ فِي عِظَامِهَا لِهَرَالِهَا.

فَلَا تُجَرَّى الْقَوَازِ الْبَيْتُ غَوْرُهَا، أَمَّا الْقَوَازِ غَيْرُ الْبَيْتِ فَلَا يَسْعُ الْإِجْرَاءَ، وَلَا
تُجَرَّى الْفَرْخَاءُ الْبَيْتُ غَرْجُهَا، وَهِيَ الَّتِي لَا تُقْبَرُ عَلَى الْمَشْيِ مَعَ الصَّحِيحَةِ إِلَى

(١) يُعْتَرِخُ قِرَاءَةُ هَذَا الدَّرْسِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢٨٤)، وَابْنُ مَدْيَنٍ (١٤٩٧) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٤٣٧١) وَمَا

بَعْدَهُ، وَابْنُ مَاجَةَ (٣١٤٤)، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْصُفِ (١٨٢٤) بِرَفْعِهِ (١)، وَأَحْمَدُ (١٨٥١)، وَبَعْضُ

لِشَيْبَةَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (صَحِيحُ سُنَنِ النَّسَائِيِّ ٤٣٧١).

المَرْغَى، فَإِنْ كَانَ الْعَرُخُ نَسِيرًا فَلَا يَمْنَعُ الْإِحْرَاءَ، وَلَا تُجْزَى الْمَرِيضَةُ السَّيِّئُ
مَرَضُهَا، وَهُوَ الْمَرَضُ الْمَقْبُودُ لِلْعَبْثَةِ، أَمَّا الْمَرَضُ غَيْرُ النَّبِيِّ فَلَا يَمْنَعُ الْإِحْرَاءَ،
وَلَا تُجْزَى الْهَزِيلَةُ.

وَمَنْ كَانَ فِيهَا عَيْبٌ لَا يَمْنَعُ الْإِحْرَاءَ فَالسَّلَامَةُ مِنْهُ أَوَّلَى.

وَيُقَاسُ عَلَى هَذِهِ الْعُيُوبِ الْأَرْبَعَةِ مَا هُوَ أَوَّلَى مِنْهَا كَالْعُمَيَّاءِ، وَمَقْطُوعَةِ الرَّحْلِ.
وَيَبْتَدِئُ وَقْتُ ذَنْحِ الْأَصْحَبَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبُلْدَانِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَأَمَّا
أَهْلُ الْبَوَادِي وَعِزْرُهُمْ مَنْ لَا ثِقَامَ فِيهِمْ صَلَاةُ الْعِيدِ فَمِنْ بَعْدِ مُصَلِّي قَدَرِ
صَلَاةِ الْعِيدِ، لِحَدِيثِ جُنْدَبِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ
النَّحْرِ، فَقَالَ (مَنْ ذَنْحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَعُدْ مَكَانَهَا أُخْرَى، وَمَنْ لَمْ يَذَنْحْ
فَلْيَذَنْحْ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١)، وَلِحَدِيثِ الرَّاءِ بْنِ عَارِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
(إِنَّ أَوَّلَ مَا تَبْدَأُ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَتَنْحَرُ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ
أَصَابَ سُتْنَاءً، وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِيهِ، لَيْسَ مِنَ
النُّسُكِ فِي شَيْءٍ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢).

وَيَسْتَبْرَأُ وَقْتُ الذَّنْحِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ آخِرَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ عَشَرَ
مِنْ دِي الْحِجَّةِ، لِحَدِيثِ جُنْدَبِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كُلُّ أَيَّامِ
التَّشْرِيقِ ذَنْحٌ) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٣)، وَلَا يُكْرَهُ الذَّنْحُ لِتِلْكَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

(١) أخرجه البخاري (٥٥٦٤)، ومسلم (١٩٦٠) (٣)، واسعظ لبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٩٦٥)، ومسلم (١٩٦١) (٧).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٧٥٢)، والبيهقي (٢٩٥٩)، وابن جبار (الإحسان ٣٨٥٤)، والدارقطني

(١٧٥٨) قال البيهقي «ورحاله أحمد وغيره ثقات» (مجمع روايته ٤٥٤) وقال ابن القيم في رد

المعاد (٢٩١/٢): (وزي من وجهي لمسلمين بشد أخذهم لأخر) وقال الألباني في السلسلة

الصحيحة (٦٤١/٥): (والصوات عدي أنه لا يبرل عن درجة الحسب بالشواهد التي قبله،

ولا يبيد وقد قال به جمع من الصحابة).

وَالْأَفْصَلُ دَنْجُهَا يَوْمَ الشَّخْرِ بَعْدَ الْقَرَّاجِ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ وَالْحُطْبَتَيْنِ؛ لِفَعْلِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى الْحَيَاتِ.

وَالسُّنَّةُ أَنْ تُشَخَّرَ الْإِبِلُ قَائِمَةً، مَعْقُولَةً يَذُهَا الْيُسْرَى، فَيَطْعُمُهَا بِالْخَرْبَةِ أَوْ مَحْوَهَا
فِي أَصْلِ الرَّقَبَةِ، فِي الْوَهْدَةِ، وَهِيَ الْمَوْصِعُ الْمَحْفُضُ الَّذِي تَبْنِي أَصْلُ الْعُنُقِ
وَالصَّدْرِ؛ لِمَا رَوَى رِبَادُ بْنُ خُنَيْرٍ قَالَ «رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أُلِيَ عَلَى رَحْلٍ
قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْخَرُهَا فَقَالَ ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً، سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(١)، وَالسُّنَّةُ
ذَبْحُ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ فِي أَعْلَى الرَّقَبَةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «إِنْ أَلَّهِ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً» (الْبَقَرَةُ ٦٧) وَلِحَدِيثِ أَبِي رَضِي اللَّهِ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَضْحِي
بِكَبْشَيْنِ - وَيَذْبَحُهُمَا بِيَدَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢)، وَلَوْ ذَبَحَ الْإِبِلَ وَبَعَرَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ
جَازًا لِأَنَّهُ لَمْ يَتَجَاوَزْ حَمْلَ الذَّكَاءِ وَلِعَصُومِ قَوْلِهِ ﷺ «مَا أَتَهَرَ الدَّمُ وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ
عَلَيْهِ فَكُلْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣).

وَالْأَفْصَلُ أَنْ يَتَوَلَّى الْمُضْحِي الدَّبْحَ إِنْ كَانَ يُحِبُّهُ؛ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ ذَبَحَ
أَصْحَبَتَهُ بِيَدَيْهِ، وَبَجَرُ التَّوَكُّيلِ فِي ذَنْجِهَا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَخَرَ فِي الْهَدْيِ ثَلَاثًا
وَسِتِّينَ مِنَ الْبُذْنِ، وَاسْتَنَاتَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَخْرِ الْبَاقِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤)،
وَالْأَوَّلَى إِذَا وَكَّلَ فِي ذَنْجِهَا أَنْ يَحْضُرَهَا.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَرِيزٍ (١٧١٣) وَمُسْلِمٌ (١٣٢٠).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَرِيزٍ (٥٥٦٤) وَمُسْلِمٌ (١٩٦٦).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ خَرِيزٍ (٣٧٥) وَمُسْلِمٌ (١٩٦٨).

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٤١٨) مِنْ حَدِيثِ حَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويحب أن يقول عند الدُّنح باسم الله. ويُستحب أن يقول معها والله أكثر.
كما يُستحب أن يُسمي من هي له؛ لأن النبي ﷺ قال عند دُنح أصحبه
(باسم الله، اللهم ثقل من محمد، وآل محمد، ومن أمته محمد) رواه مسلم^(١)

وشرُّ المصحّي أن يأكل من أصحبه، ويهدي للأقارب والجيران والأصدقاء،
ويتصدق على الفقراء، فيقتطعها أثلاثاً لقوله تعالى ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
الْفَاعِ وَالْمَعْتَزَّ﴾ [الحج ٣٦] وظاهر الآية القسم على ثلاثة؛ وعن غلغلة
قال "بعث معي عبد الله يهديه قال وأمرني إن تحرته أن أتصدق بثلثه، وأكل
ثلثاً، وأبعت إلى أهل أحيه بثلث^(٢)، والأمر في قسمها واسع

ولا يجوز أن يعطى الجزار أجرته من الأصحية؛ لجديد علي رضي الله عنه قال
"أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على ثدي، وأن أتصدق بدخيها وجلودها
وأجلتها، وأن لا أعطي الجزار منها" قال الشَّيْخُ رحمه الله "نحن نعطيه من عبدنا"
متفق عليه^(٣)، ويجوز أن يعطى منها لا على سبيل الأجرة، كمن يعطى صدقة
لفقره، أو هدية.

ولا يجوز بيع شيء من الأصحية؛ لجديد علي رضي الله عنه المتقدم.

(١) أخرجه مسلم (١٩٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها

(٢) الحنف في معنى الفاع والمعتز على أقواله قال القرطبي في تفسيره (٦٥/١٢): (قال مالك: أحسن ما سيفت أن الفانع الفقير، والمعتز الرافق).

(٣) أخرجه بن أبي شعبة في المصنف (١٣١٩)

(٤) رواه البخاري (١٧١٦) ومسلم (١٣١٧)، وأخرجه أحمد (١٣٢٥، ١٣٢٦) وألفظه له

وَاللّٰهُ نَسْأَلُ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدَّرْسُ التَّاسِعُ يَوْمَ عَرَفَةَ لِغَيْرِ الْحَاجِّ^(١)

الحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَضَحِيهِ أَجْمَعِينَ،
أَمَّا بَعْدُ

فَإِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ، يَوْمٌ شَرِيفٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَشْهُودُ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالْيَوْمَ التَّوَعُّودُ ۚ وَشَهِدَ وَمَشْهُودٌ ۚ﴾ (النَّحْل: ٢٠-٢١)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «الْيَوْمُ التَّوَعُّودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢)، قَالَ الْبَغَوِيُّ (وَالْأَكْثَرُونَ أَنَّ الشَّاهِدَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ)^(٣)، وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ أَيْضًا فِي سُورَةِ الْمَحْرِقَاتِ فَدَلَّ سُبْحَانَهُ ﴿وَالشُّعْبُ وَالْوُثْرُ ۚ﴾ (الْمَحْرَقَات: ٣)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الْوُثْرُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشُّعْبُ: يَوْمُ الدَّبْحِ^(٤).

(١) يُقْتَرَحُ قِرَاءَةُ هَذَا الدَّرْسِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِسِ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٣٩)، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (٨٢٠١).

(٣) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ (٢٣٢/٥).

(٤) تَفْسِيرُ الظَّيْرِيِّ (٣٩٧/٢٤).

وَيُسَرُّ صَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ لِعَمْرِ الْحَاجِّ، وَفِي صَوْمِهِ فَضْلٌ عَظِيمٌ، فَهُوَ يُكْفَرُ
سِتْنِينَ سَنَةً، السَّنَةُ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةُ الَّتِي بَعْدَهُ، فَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ
وَالْمَاقِبَةَ»، وَفِي رِوَايَةٍ (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ
الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وَأَمَّا الْحَاجُّ فَلَا يُسَرُّ لَهُ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَصُمْهُ فِي حَاجَّةٍ
الْوَدَاعِ، وَلِأَنَّ الصَّوْمَ يُصْعِقُ الْحَاجَّ عَنِ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ آخِرَ
الشَّهْرِ.

وَيَبْدَأُ الشُّكْرِ الْمُقْبِدُ لِعَمْرِ الْحَاجِّ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى مَا بَعْدَ
صَلَاةِ الْقَضْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَقَدْ حَكَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ إِحْمَاعَ الصَّحَابَةِ
عَلَى هَذَا (٢)، وَيُؤْتَى بِالشُّكْرِ الْمُقْبِدِ بَعْدَ الْإِسْتِعْقَارِ ثَلَاثًا، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، ثُمَّ بَعْدَ الشُّكْرِ يُكْمَلُ
أَذْكَارُ الصَّلَاةِ، وَيَجْتَمِعُ الشُّكْرُ الْمَطْلُوقُ وَالْمُقْبِدُ مِنْ قَحْرِ يَوْمِ عَرَفَةَ إِلَى عُرُوبِ
شَمْسِ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَمَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ بِفَضْلِ النَّظَرِ وَعَلَيْهِ قَصَاءُ أَيَّامٍ مِنْ رَمَضَانَ بِصِيَامِهِ
صَحِيحٌ، وَإِنْ كَانَ هَذَا خِلَافَ الْأَوَّلَى؛ لِأَنَّ الْمِبَادَرَةَ بِقِصَاءِ الْعَرِصِ أَوَّلَى مِنَ
النَّظَرِ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٦٢).

(٢) مَتَّحَ الْبَارِي لِابْنِ رَجَبٍ (٢٢/٩).

وَلَوْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ بَيْتَهُ الْقَضَاءُ أَحْرَأُ عَنِ الْقَضَاءِ، وَلَمْ يَحْضُلْ لَهُ فَصِيلَةٌ
صِيَامَ عَرَفَةَ، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يُادَرَ الْمَرْءُ بِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الصَّوْمِ قَبْلَ يَوْمِ
عَرَفَةَ؛ لِيَصُومَ يَوْمَ عَرَفَةَ تَطَوُّعًا، فَيَجْمَعَ بِذَلِكَ نِيتَ الْمَادَرَةِ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ
الْوَاحِبِ، وَتَحْصِيلُ فَصِيلَةِ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ.

وَلَوْ صَادَفَ يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَا بَأْسَ بِإِفْرَادِهِ بِالصَّيَامِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي
النَّهْيِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «لَا تَخْتَصُوا
لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ نَيْتِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ نَيْتِ
الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَخَذَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١)، وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَا يَصُمْ أَخَذَكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا
أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ، أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢)، قَالَتْنِي الْوَارِدُ فِي هَذَيْنِ
الْحَدِيثَيْنِ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا أُفْرِدَ بِالصَّوْمِ؛ لِكُونِهِ يَوْمَ جُمُعَةٍ، أَمَّا مَنْ صَامَهُ لِأَنَّهُ
يَوْمُ عَرَفَةَ فَلَا يَدْخُلُ فِي النَّهْيِ، لَكِنْ إِنْ صَامَ يَوْمًا قَبْلَهُ كَانَ أَوَّلَى لِمَا فِيهِ مِنَ
الِإِحْتِيَاظِ بِالْعَمَلِ بِالْحَدِيثَيْنِ، وَلِزِيَادَةِ الْأَجْرِ.

وَإِذَا صَادَفَ يَوْمُ عَرَفَةَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَا بَأْسَ بِإِفْرَادِهِ بِالصَّوْمِ؛ لِأَنَّ حَدِيثَ
النَّهْيِ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ السَّبْتِ ضَعِيفٌ لِاضْطِرَابِهِ، وَمُخَالَفَتِهِ الْأَحَادِيثَ
الصَّحِيحَةَ.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٤٤).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٩٨٥) وَمُسْلِمٌ (١١٤٤).

وَيُشْرَعُ فِي يَوْمِ غَرْفَةِ لَعِيرِ الْحَاخِ مَا يُشْرَعُ فِي سَائِرِ أَيَّامِ الْعَشْرِ مِنَ الْمَسَارَعَةِ إِلَى
الطَّاعَةِ، وَالِاحْتِهَادِ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَمَّا تَحْصِيصُ يَوْمِ غَرْفَةِ بِالْجَدْوِسِ فِي
الْمَسَاجِدِ وَقْتَ الْغُضْرِ لِلذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ، وَاعْتِقَادُ فَصِيلَةِ ذَلِكَ، تَشْبُهًا بِأَهْلِ
الْمَوْقِفِ، فَهَذَا مِمَّا يُسَمَّعُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ الشَّيْءِ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ.

أَمَّا مَنْ جَلَسَ وَقْتَ الْغُضْرِ فِي يَوْمِ غَرْفَةِ فِي الْمَسْجِدِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ
وَالدُّعَاءِ، لِكُوبِهِ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ، أَوْ جَلَسَ يَسْتَقِرُّ صَلَاةَ الْمَرْبِ - لَا
لِخُصُوصِيَّةِ يَوْمِ غَرْفَةٍ - فَهَذَا لَا يَدْخُلُ فِي الْمَسْعِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ
فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ.

وَاللَّهُ سَأَلَ أَنْ يَقْبَلَ صِيَامَنَا وَصَالِحَ أَعْمَالِنَا فِي هَذِهِ الْعَشْرِ، وَأَنْ يَعْفُو عَنْ
زَلِيلِنَا وَتَقْصِيرِنَا، وَأَنْ يَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى
اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدَّرْسُ العَاشِرُ فَضْلُ يَوْمِ النَّحْرِ وَأَحْكَامُهُ (١)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعدُ

فإنَّ العيدَ في الإسلام شريعةٌ وعبادةٌ يُتَقَرَّبُ به إلى الله عزَّ وجلَّ، ويُزَيَّنُ بِهَا
يَاخُلُ العباداتِ ارتباطًا وثيقًا، فَعِيدُ الْفِطْرِ يَأْتِي غَقَّتْ عِبَادَةُ الصَّيَامِ وَالْقِيَامِ،
وَعِيدُ النَّحْرِ يَأْتِي آجَرَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ الْمُبَارَكَةِ بَعْدَ يَوْمِ عَرَفَةَ.

ويومُ النَّحْرِ يومٌ عَظِيمٌ شَرِيفٌ، وهو أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْظٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَكْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ
النَّحْرِ» رواه أبو داود (٢).

ويومُ النَّحْرِ آجَرُ أَيَّامِ عَشْرِ دِي الْحِجَّةِ وَأَفْضَلُهَا، وهو يومُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ،
لِاجْتِمَاعِ أَنْوَاعِ مِنَ الْعِبَادَاتِ فِيهِ لَا تُجْتَمِعُ فِي غَيْرِهِ مِنْ أَيَّامِ الْعَامِ، فَيُفْخَرُ
يَوْمَ النَّحْرِ يُصَلِّي كَثِيرٌ مِنَ الْحُجَّاجِ بِمَشْعَرِ مُزْدَلِفَةَ صَلَاةَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَدْعُونَ

(١) يُعْتَرَضُ قِرَاءَةُ هَذَا لَرَأْسٍ فِي الْيَوْمِ شَابِعٍ مِنْ دِي الْحِجَّةِ

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٧٦٥) وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٩٠٧٥) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى (١٤٦٨٥) وَقَالَ
الْبَيْهَقِيُّ إِسْلَادَةً حَسَنًا. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرْوَاءِ (١٩٥٨)

اللَّهُ تَعَالَى، وَيتَصَرَّعُونَ إِلَيْهِ إِلَى الْإِسْفَارِ، ثُمَّ يَذْفَعُونَ قَبْلَ شُرُوقِ الشَّمْسِ إِلَى مَنًى، فَيَزِمُونَ حِمْرَةَ الْعَقَةِ بِسَنَجِ خَضِيَّاتِهِ، وَيَنْحَرُونَ الْهَذْيَ، وَيَحْدَقُونَ أَرْزَ يَقْضَرُونَ، ثُمَّ يَطْوِفُونَ بِالسَّبِيْتِ الْحَرَامِ طَوَافَ الْإِقَاصَةِ، وَيَسْعَوْنَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى مَنًى؛ لِيَنْبِئُوا بِهَا لَيْلَةَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَهَذِهِ الْعِبَادَاتُ لَا تَحْتَبِعُ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَامِ إِلَّا فِي يَوْمِ النَّحْرِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْحَاجِّ مِنْ أَهْلِ الْبُلَادِ فَإِنَّهُمْ يَتَعَبَّدُونَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصَلَاةِ عِيدِ الْأَضْحَى وَيَذْبَحُونَ الْأَضَاحِي تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ ﷻ.

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُرِيدًا لِلْأُضْحِيَّةِ عِنْدَ دُحُولِ الْعَشْرِ ثُمَّ أَرَادَ الْأُضْحِيَّةَ يَوْمَ الْعِيدِ أَوْ مَا بَعْدَهُ مِنْ أَيَّامِ الذَّبْحِ فَيُشْرَعُ لَهُ أَنْ يُضْحِيَ، لَكِنْ يُسَكُّ عَنْ شَعْرِهِ وَطَفْرِهِ وَيَنْتَرِيهِ مِنْ جِيبِ نَيْبِهِ إِلَى أَنْ يَدْبِخَ أُضْحِيَّتَهُ.

وَمِنْ الْمُهْتَابِ فِي أَمْرِ الْأُضْحِيَّةِ وَالَّتِي لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْإِعْتِقَادِ أَنَّ إِرَاقَةَ دَمِ الْأُضْحِيَّةِ عِبَادَةٌ بِحَبِّ إِمْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا، وَكَذَا ذَنْحُ الْهَذْيِ وَالْعَقِيقَةِ فَتُذْبَحُ تَقَرُّبًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، وَصَرَفُهَا لِعَبِيرِ اللَّهِ ﷻ شَرِكًا أَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، فَالَّذِينَ يَذْبَحُونَ الْقَرَائِينَ لِلْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَأَصْحَابِ الْقُبُورِ قَدْ وَقَعُوا فِي الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ الْمُسَاقِصِ لِأَصْلِ التَّوْحِيدِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿فَضْلٌ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۚ﴾ [الكَوثر ٢] أَيُّ أَنْحَرُ لِرَبِّكَ لَا لِعَبِيرِهِ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام ١٦٤-١٦٥]، وَمَعْنَى (نُسُكِي) أَيُّ ذَنْبِي.

وَيُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِ آدَاءُ صَلَاةِ عِيدِ الْأَضْحَى، وَهِيَ فَرَضٌ كَعَايَةِ، نَلَّ دَهَتْ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّهَا فَرَضٌ غَيْرُ غَلِيٍّ عَلَى الرِّجَالِ، وَيُسَنُّ الْغُسْلُ لِصَلَاةِ الْعِيدِ

وَالْتَنْظُفُ وَالتَّطَيُّبُ، وَأَنْ يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَيَخْرُجَ عَلَى أَكْمَلِ هَيْئَةٍ، وَمَنْ لَهُ
أُضْحِيَّةٌ فَالسُّنَّةُ أَلَّا يَأْكُلَ قَبْلَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصْحِيَ فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ، وَتُسَنُّ
أَنْ يَذْهَبَ إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ مَاشِيًا إِنْ تيسَّرَ لَهُ، وَكَانَ مِنْ هَذِي الثَّيْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخَالَفَةً
الطَّرِيقِ، فَيَذْهَبُ إِلَى صَلَاةِ الْعِيدِ مِنْ طَرِيقٍ، وَيَرْجِعُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ.

وَلَا بَأْسَ بِتَهْنِئَةِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَوْمَ الْعِيدِ، بِأَنْ يَقُولَ لِغَيْرِهِ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا
وَمِنْكَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَرَوَيْنَا فِي السَّحَابِ لِيَّاتٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ جُبَيْرِ
بْنِ نُفَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا التَقَوْا يَوْمَ الْعِيدِ يَقُولُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكَ ^(١)، مَعَ إِظْهَارِ الْبَشَاشَةِ وَالْفَرَحِ فِي وَجْهِ
مَنْ يَلْقَاهُ.

وَمِمَّا يُشْرَعُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ التَّوْبِيعَةُ عَلَى الْأَهْلِ، وَإِدْخَالُ الْفَرَجِ وَالشُّرُورِ عَلَيْهِمْ،
عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُمْ وَلَعِبُهُمْ فِي حُدُودِ مَا أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ.

وَفِي الْعِيدِ يَحْضُلُ التَّوَاصُلُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَصِلُونَ أَرْحَامَهُمْ وَجِيرَانَهُمْ
وَأَصْدِقَاءَهُمْ، وَتَتَقَارَّبُ الْقُلُوبُ، وَتُرْوَلُ الْخَلَافَاتُ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَقَاتِلِينَ،
فَحَرِيٌّ بِمَنْ هَجَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، لِحَلَّافَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ، وَتَرْغَابِ شَيْطَانِيَّةٍ، أَنْ يُبَادَرَ
بِوَصْلِهِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَبِي أَيُّوبُ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا
وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢).

(١) فتح الباري (٤/٤٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٧٧) ومسلم (٢٥٦٠).

وَيَوْمُ النَّحْرِ يُحْرَمُ صِيَامُهُ، لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ، يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

أَمَّا أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ فَيُحْرَمُ صِيَامُهَا إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ مِنَ الْحُجَّاجِ الْمُسْتَعِينِ وَالْقَارِنِينَ فَيَجُوزُ لَهُمْ صِيَامُهَا؛ لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: «لَمْ يُرَخَّصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصَنَّ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢).

وَلِذَا فَإِنَّ مَنْ يَصُومُ أَيَّامَ الْبَيْضِ وَهِيَ الثَّالِثُ عَشَرَ وَالرَّابِعُ عَشَرَ وَالْخَامِسُ عَشَرَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَصُومَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ لَوُرُودِ النَّهْيِ عَنْ صَوْمِهِ.

وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ يَنْعُمُونَ بِالْعَبِيدِ أَنْ يَسْتَحْضِرُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَيَقَابِلُوهَا بِالشُّكْرِ بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، فَإِنَّهُ بِالشُّكْرِ تَذْوُمُ النِّعَمِ، وَيُكَفِّرُهَا تَحُلُّ النِّعَمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٥٧﴾ (إِبْرَاهِيم: ٥٧)، وَمَا نَنَعَمُ بِهِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْمَلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ الشُّعُودِيَّةِ مِنْ نِعَمٍ لَا تُحْصَى إِنَّهَا هِيَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ بِمَا وَفَّقَنَا إِلَيْهِ مِنْ تَوْجِيدِهِ سُبْحَانَهُ، وَإِفْرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ، وَاجْتِنَاعِ كَلِمَتِنَا عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ، فَنَحْنُ نَعِيشُ فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَرَاحَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ، فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَحْفَظَ هَذِهِ النِّعَمَ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَالْحَذَرِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَالنَّحْرَبِ، مُمْتَثِلِينَ قَوْلَ اللَّهِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٩٧) وَمُسْلِمٌ (٨٢٧)، وَاللَّفْظُ لَهُ

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٩٧).

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقول النبي
﴿الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفِرْقَةُ عَذَابٌ﴾ رواه الإمام أحمد^(١).

نسأل الله تعالى أن يُعيدَ العيدَ علينا أعوامًا عديدةً، وأزمنةً مديدةً، ونحنُ
وجميعُ المسلمين في نُصْرٍ وَعِزٍّ وَتَمَكُّينَ، وَثَبَاتٍ عَلَى الدِّينِ، كَمَا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يَجْزِيَ وِلَاةَ أَمْرِنَا خَيْرَ الْجَزَاءِ عَلَى مَا يَقُومُونَ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ
رِعَايَةِ الْحُجَّاجِ وَالْمُعْتَمِرِينَ وَالزُّوَّارِ، جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِمْ، وَنَصَرَ
بِهِمْ دِينَهُ، وَجَمَعَ بِهِمْ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِّ، وَدَفَعَ عَنْ بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
كُلَّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ (١٨١١٩) وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السُّنَّةِ (٩٣) مِنْ حَدِيثِ الثُّغَفَانِيِّ بِشَمْرِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ (٦٦٧).

للتواصل وإبداء الملحوظات والمقترحات على الكتاب:

بريد المكتب العلمي لمعالي الوزير

edumoia@moia.gov.sa